

مواظ شهر رمضان سنة ١٢٥٢ (حديث كميل، توقيت قائم نيست، الصلاة وشكل الحمار، حديث الجارية، ...)

السيد كاظم الرشدي

النسخة العربية الأصلية



مواظ شهر رمضان سنة 1252

في شرح : ان اول بيت الآفة

من مصنفات

السيد كاظم بن السيد قاسم الحسيني الرشدي

جواهر الحكم المجلد الخامس عشر

شركة الغدير للطباعة و النشر المحدودة

البصرة - العراق

شهر جمادي الاولى سنة 1432 هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

(1)

قال عز من قائل : ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة

واعلم ان التفسير في هذه الازمنة المتتالية في تلك الآفة الشريفة ليس منحصرافيا بل هذا في جميع الآيات مثلا لو فسرنا الحمد لله رب العالمين او الم ذلك الكتاب لا ريب فيه وغيرهما ليطول بها الزمان بالجملة كان كلامنا في عامنا الاول في قول ومن



ORIGINAL

دخله كان آمناً فنقول ظاهره ظاهر من قاعدة الظاهر واما الباطن المقصود لذاته الذي خلق الله تعالى الخلق له وبعث الانبياء والكتب لاجله وزخرفت الجنان وسعرت الجحيم له وتفاوتت الدرجات وتساقلت الدرجات للاقبال اليه والادبار عنه ودارت الافلاك لاجله الذي هو مقصود لذاته من الكل ومراد الله ومراد اوليائه فنبذوه وراء ظهورهم فيجب بيانه لكن ضاق الوقت وقرب الاجل فالعمر ما يفي به بمقدماته فتركها ولو اترك المقصود والاصل لاسئل فاذا كنت اقول خفت من الناس يقول لا خشية الا من الله واذا اقول ما وجدت متحملاً فହିما يقول فكيف عليّ (ع) خطب الخطب والبيانات كلها تحطبة الطنحية وغيرها في ملأ الناس من اهل الحاضر والبادي من عدو وصديق وحاسد وباغ مع كونهم بليدين بخلاف زماننا هذا فان الفهم في غاية الكمال والترقي فيجب البيان في هذا الزمان بل لو قيل انه لو كان الكتمان لازماً لكان في زمان الائمة (ع) اولى والزم لغاية عدم ادراكهم وزيادة عنادهم وبغضهم وحسدكم كما انه ورد كان اصحاب امير المؤمنين (ع) في صفين خمسين الفا وفي رواية مائة وخمسين الفا وما كان فيهم من يعرف حق امامة الامام (ع) وخلافته نحسون نفساً مع ذلك قرأ (ع) عليهم هذه الخطب والمطالب ما قال احد منهم هذا ادعاء الربوبية وهذا استقلال فلما كان كذلك ما لنا عذر في الكتمان

اعلم انه ورد بعد ما بين (ع) خطبة من الخطب قام ابن صويمرة فقال يا امير المؤمنين انت انت قال (ع) انا انا لا اله الا الله المدهر الدهور ثم اعلم ان هذه الامور ليس من الامور الواجب كتمانها كما هو مفهوم من قوله (ع) لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لكفره وقتله فان علم العلماء صعب مستصعب لان ابا ذر هو الذي هذه الفضائل من جملة ما يرويه حديث التورانية الذي يقول (ع) فيه انا الذي حملت النوح في السفينة ونجيت من الغرق وانا مكلم موسى وانا احبي واميت الخ فلما كان كذلك صار معلوما ان اللازم كتمانها غير هذا فلا تكتم الفضائل المدونة لانها ليست من الامور التي يجب صونها فاذا كل ما تريد تقول قل ولكن ما تقول لا يكون الا وصف فعل ملك من الملكة مع ان الملكة خدامهم وخدام محبيهم فلما كان كذلك نقول القول بان هذه الامور رمز منمنم وسر معمي يجب ستره ما له معنى اصلاً الحاصل الناس سنون متتالية يقرؤون القرآن على ظاهره وما يدرون انه لمن نزل وفيمن نزل ولما نزل وهل يكون صفة لآل محمد فيه استنكار وان كان الناس مصدقون بالسنتهم لكنهم منكرون بقلوبهم ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم لو وجدوا ملجأ او مغارات لولوا فلما ما كان الامر من بيان الفضائل من الاسرار المصونة المخزونة بل من الامور المبروزة المكتوبة الواضحة فيجب لنا ان نبين ونتكلم في مقاماتهم ومراتبهم حتى لا ندخل تحت الآية فنكون محلاً للعنه تعالى لانه تعالى قال في كلامه الحق ان الذين يكتُمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون اما المفسرون فكتبوا انهم كتموا صفة محمد (ص) في التورية وان كان هذا كذلك لكن التخصيص ما ادري لماذا مع انه تعالى قال ما انزلنا بلفظ العام وقال بيناه للناس فلما بين وانزل كما انه (ع) بين كلمة في غزوة وما اكثر كانوا هم هؤلاء كان واحد منهم لما رأى ضبعاً يا ضبع انت كن امامنا واميرنا مع هذه الحماقة قرأ سبحانه وتعالى عليهم يعني بلسانه فلما بين لهم يجب لنا ان نبين لكم واما اللاعنون فقال الصادق (ع) نحن اللاعنون فهم (ع) لما لعنوا لعن كل شيء فلما انزل وبين لا يجوز الكتمان ابداً ولذا ورد انه من سئل مسألة فكتم الجم بلجام من نار وورد انه سئل امير المؤمنين (ع) من خير خلق الله بعد ائمة الهدى ومصابيح الدجى قال (ع) هم العلماء الذين يظهرون الحق ويميزون بين الحق والباطل ثم قيل له (ع) من شر خلق الله بعد ما اخذوا حقكم وغضبوا ما اعطاكم الله قال (ع) هم علماء السوء الذين يكتُمون ما عليهم الله من الحقائق نقلت بالمعنى فهذا الحديث المفسر للآية المذكورة المذكورة في تفسير الامام والصافي وكنز الدقائق فعلى هذا التقرير يجب لنا البيان واما قوله تعالى ما انزلنا من البينات والهدى فالبينات هم الائمة (ع) لان البينة رسول الله كما هو مفهوم من قوله في سورة منفكين البينة رسول من الله

ولما كان عليّ (ع) نفسه (ص) والائمة من ولد عليّ وان الولد جزء من الوالد كانوا كلهم بينات والبينات المراد منها حقايق وذوات فالبيئة هي الحقيقة المحمدية والبينات كلهم الائمة (ع) والهدى عليّ (ع) كما سبق منا غابرا بان الهادي هو (ع) كما صريح تأويل قوله انت منذر ولكل قوم هاد اي عليّ لكل قوم هاد لما كان كذلك كتمانهم موجب لعنه تعالى واعلم ان تخويفه تعالى وتشديده ولعنه في هذه الآية اكثر من فعل الزنا واكل الربوا واللواط وشرب الخمر وقتلنا سابقا بان الهدى عليّ (ع) الظاهر في كل شيء بكل شيء فكتمان هؤلاء يستحق العقوبة واللعنة ولا شك ان المستحق للعنة تعالى ليس هذا من جهة امر سهل بل لامر عظيم لانك اذا كنت تقول هذه العصا ذهب وامثاله لما تستحق لعنه هكذا بل هذا امر اعظم من الكل ولا شك انه ما اعظم في الخلق من محمد وآله (ص) فالكتم لفضائلهم (ع) بعد ما بين الله من مقاماتهم لازم عليه اللعن واما مقاماتهم (ع) فعلى قسمين قسم بينوه في الكتاب والاحاديث وقسم ما بينوه وما قالوه فما يعرفه الا اهل القلوب فلقسم الاول كاتمهم ملعون بلعنه تعالى ولعن الائمة (ع) فلها كان كذلك ما يجوز الكتمان لدخول الكاتم في الآية ولاجل هذا نريد نحن نشرح فضائل آل محمد (ص) مما هو موجود في الكتاب ولا نحولكم بما ليس موجودا بل بما اوجب لنا بيانه واظهاره واوعد كاتمها فنقول ان شاء الله بما حفظنا بتسديد الله تعالى وانتم نسيتموه الذي يجب بيانه ولا سيما في هذا الزمان لان الناس صاروا فرقا شتى تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى لانهم قوم لا يعقلون لانهم صفة بعض خادمه (ع) من الملائكة ما ينكرونها واما اذا نسبت الى المخدم (ع) ينكرونها هذا ليس الا من جهة انهم قوم لا يعقلون مثلا اذا قلت لهم ان ملك حمل العالم كله باصبعه او يدبر العالم او يعلم العالم كله عدده او يقسم ويرزق الخلايق او يخلق في الرحم يقبلون لكنهم ينكرون في المخدم مع ذلك يقولون ان الملائكة خدامهم وخدام شيعتهم ليس الا انهم قوم لا يعقلون ورد انه سئل عنه (ص) انت قلت ان عليا افضل من جبرائيل قال لا بل اقول ان له (ع) شيعة هو افضل من جبرائيل وهو سلمان مع انه ورد جبرائيل موكل الخلق وميكائيل وعزرائيل موكل الموت واسرافيل موكل فلها كان في الخدام كذلك في المخدم بطريق اولي الا اذا قلت بقول العامة بان الملك افضل من الانبياء لانه لك الآن كلام فلا ثبات للخدام والانكار للمخدم هذا شيء عجاب واما تفرق الناس فاما لجهة الانس مما لعبت به المتكلمون او مما لعبت به الكرامية او الفلاسفة او مما لعبت به الغلاة فلها كان التفرق بين الخلق يجب ان نبين لهم لتجمعهم لانه (ص) قال لما ظهرت البدع فللعالم ان يظهر علمه والا فعليه لعنة الله ولعنة الملائكة اجمعين واما اتيانه بجملة فعلية في قوله يلعنهم الله فللدلالة على التجدد والحدوث كما قال في كن فيكون وقال في قوله ونريد ان نمن الآيات لانه تعالى دائما يوجد ويريد الحاصل خفيت فضائلهم ونحمت ظهور نورهم بحيث كأنه ليس في القرآن ذكر من آل محمد (ص) الا آيات معدودة كالمباهلة والتطهير وغيرها ذكر هذه الآيات ايضا ليس منهم بل لاجل ان العامة لماذكروا يذكرونها فنحن ان شاء الله نذكر كل الآيات بانها فضلهم (ع)

(2)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال عز من قائل : ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة الآية

قلنا هذه الآية الشريفة وغيرها من الآيات كلها شرح وبيان لبعض مقامات آل محمد (ص) اعلم ان الله سبحانه خلق الخلق لعبادته وطاعته واعظم الطاعات ذكر آل محمد وقد قال رسول الله (ص) ذكرني عبادة وذكر عليّ عبادة وذكر الائمة (ع)

عبادة فلما كان لهم مقام بحيث ذكرهم طاعة وعبادة فالعالم بمقامهم هو العالم الذي افضل من العابد في الحديث ان فضل العالم على العابد كفضل القمر عللا السهى فهذا العالم هو العالم بهم (ع) وبمناقبتهم وفضائلهم واحوالهم واما العابد هو الذي عنده علم العبادة والا لم يكن عبادة صحيحة لان العابد يجب له العلم بمسائل عبادته ومعرفة احكام العبادة من العبادة سواء كان مجتهدا ام مقلدا

اعلم ان ما كان هو المقصود لذاته فهو علم واعتقاد يعني نفسه منجى ومطلوب والذي كان المقصود العمل فلا يكون العلم بدون العمل نافعا كما ان الاحكام الشرعية المطلوب هو العمل لا الاعتقاد هذا فرق بين العلم والعمل ولذا ترى ما يقال للنجار ولا للصياغ عالما مع لصنعتة يجب العلم بقواعده لان المقصود لذاته من القاعدة العمل لا العلم فرق آخر اعلم علم العبادة بلا العمل لا ينفع ابدا بل وبال لصاحبه واما العلم بالتوحيد والاعتقادات فهو نفس العمل وهو ينجي الشخص عن المهالك والاحوال والتخليد ثم اعلم ان الدين على قسمين علم وعمل ولكل واحد منهما خلل وآفات اما آفات العلم فلا يخلد صاحبه نعم توجب للعقوبة فان لم يوجد شافع يدخل في النار فيخرج ويدخل الجنة بلا تخليد في النار واما الآفة في العمل فيخلده وان كان العلم يسده في بعض الاحيان فصاحب اعتقاد الفاسد ولو كان يعبد عبادة نوح بل من اول الدهر الى آخره لا ينجيه العمل ولا عبادته ابدا بل انما يخلده ولذا نقول ان المجتهد لو يخطأ في استنباطه ليكون فاسقا لا يجوز تقليده ولا يكون اذا كافرا واما اذا لم يكن عالما بالاعتقادات فهو ليس بعالم لان العمل بلا علم ليس فيه نفع اصلا فالعلم المفيد هو الاعتقاد الحق والاعتقاد لا يكون الا وان يكون هو العلم المقرون بالولاية باهل البيت (ع) فهذا العالم علمه ينفعه والذي ليس علمه مقرونا باهل البيت (ع) وولايتهم (ع) لا يكون عالما بل يكون جاهلا لان العالم كل العالم هو الذي يسلك مسلكهم وينهج منهجهم ويقول بقولهم في الكل بالجملة مناط دين دو چیز است يكي علم ويكي عمل و هر يكي از آنها را اسباب و شرايطي مي باشد براي صحت و فساد آنها پس هر گاه در عمل خلل واقع شود و اعتقاد صحيح باشد موجب خلود در نار نيست بلکه بقدر اعراض و معصيت خود در نار بماند و بعد نجات يابد اين در وقتي است که پيش از عمل از براي او شافعي بهم نرسد و الا پس هرگز داخل نار نخواهد شد بلکه ميگوئيم گاهي از اوقات ميشود که علم از قوت خودش شخص را از جهنم بيرون ميآورد و اما هر گاه خلل در علم و اعتقاد بهم رسد پس آن سبب کفر است پس مخلص شود در نار جهنم

بدان که علم اصل عمل است بحیثي که واجب است طالب آن را اجتهاد و کوشش ليلا و نهارا يعني عمر خود را مصروف بآن دارد لا غير و از اين جهت است که تقليد را جايز دانسته اند در عمل و اما در اعتقاد پس جايز نيست و آن علمي که سبب نجات است علم حقي است که مقرون بآل محمد (ص) بولايت ايشان است و اين علم شخص را بمقامات عاليه رساند اگر چه در عمل خطا و تقصير کند و لا اقل مخلص نشود نمود پس عالمي که افضل است از عابد عالم اهل بيت است و آن عالم هر چه علمش بيشتر بايشان (ع) مقامش بيشتر و اعلا

اعلم انه ورد ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم ويستغفر له ويستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحار بل ويفتخرون الملائكة به كرامة لآل محمد (ص) وقال (ص) النظر الى وجه العالم عبادة يعني عالم اهل البيت وحافظ فضائلهم وقال (ع) النظر الى وجه العالم ثوابه اكثر من ختمه القرآن اثني عشر الف ختمه هذا العالم ليس الا علمهم واثبات هذا موقف على مقدمة وهي هذه بانه قد ذكر العلماء في ان شرافة العلوم بشرافة موضوعاتها فنقول اما ذات الله سبحانه وتعالى فلا يعرفها احد ولا يدره واحد من الخلق فكل من يدعي ويقول ان ذات الله تدرك كذبه ولا تقبل منه فانه زور اذ هو تعالى لا يدرك لانه فقد قال مولينا عليّ (ع) ان قلت هو هو فالهاء والواو كلامه صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له الحديث فعلى

هذا ذات الله لا يصل اليها احد ولا يحيط به علما وانما العلم الذي نحن مكلفون بالديانة به هو معرفة الله تعالى التي وصف بما وصف نفسه لنا فهذا الوصف ليس وصفه لنا بذاته بل وصف باوليائه فلما كان كذلك يجب علينا ان نأخذ معرفته تعالى على ما وصف به نفسه هذا اذا كنا نأخذه من اوليائه الذين جعلهم اولياء ووسائط لنا لانك اما تعرف بالعقل او بالنقل اما العقل فهو من شعاع عقل الكل واما النقل فهو ايضا مقدم على الكل لانه (ص) قد قال وكنت نبيا وآدم بين الماء والطين لانهم (ع) قبل كل شيء وقبل القبل وقبل الاول فهم (ع) قبل الكون والمكان والزمان فحينئذ لا يكون احد في الخلق اشرف من آل محمد (ص) فلما كان العلم بذاته تعالى محال وكانوا هم (ع) اشرف الخلق كان العلم بهم (ع) اشرف العلوم ولما كان كذلك فالعالم بهم اشرف العلماء وقد ورد انه سئل عنه (ص) اني ارى جنازة هل اشيعها ام احضر مجلس العلم وانظر الى وجه العالم قال (ص) ان كان احد يشيعها فله ان يحضر مجلس العلم لان نظرة الى وجه العالم افضل من الف حجة والف عمرة والف غزوة والف اطعام الفقير وافضل من اثني عشر الف ختمة الحاصل اشرف العلوم باعتبار شرافة موضوعه ولا شك ان اشرف المخلوق هم الائمة فالعالم بهم اشرف العلماء ولذا قال العسكري في تفسيره انتم تتعجبون من ملائكة حملة السموات السبعة والارضين السبعة بانها حملها ملك واحد بيده بل تعجبوا من ملائكة حامل كتب صحائف ثواب اعمال شيعة عليّ (ع) ه واعلم ان كبر السموات مجهول للناس وهو انك الآن ترى قرص الشمس بقدر رغبة وهو اكبر من الارض بالف مرة وان كان فيه اختلاف فبعضهم قال ثلثمائة مرة وبعضهم من اهل الفرنج بالف مرة لكن نحن نأخذ بقول ائمتنا (ع) وهو الف مرة فلما كان كبر الشمس قرصها هكذا فكيف فلکها لانك لو قسمت كل قطعة من فلکها بقدر قرصها لا يحد ولا يعد ثم السماء الواقع فوقه اكبر منه وهكذا الى ان وصل الى الكرسي وكبر الكرسي فاعلم ان اهل العلم ذكروا بان الكواكب كلها في الكرسي وان كل واحد منها اكبر من الارض مائة مرة وان السبي اكبر من الارض بخمسة عشر مرة فكيف سماؤها فيقول (ع) ان هذا الملك الحامل لها كلها لا يحصى قوته مع هذا لا تعجبوا منه بل تعجبوا من حامل كتب صحائف ثواب اعمال شيعة عليّ (ع) وقال عليه السلام انتم تنظرون الى نور الشمس والكواكب وتتعجبون منه ولا تتعجبوا منها بل تعجبوا من بيت الذي فيه شيعة عليّ وفيه ذكر فضائل عليّ (ع) لان اشراق نورهم اكثر من نور الشمس والكواكب واشراقها والمراد ببيوت الشيعة هي التي قال تعالى بيوت اذن الله ان ترفع ولا شك في هذا لان الشمس صارت نورانيا لاجل الكتابة التي على وجهها وهي عليّ ولي الله ولما كتب هذا الاسم الشريف على العرش ارتفع وعلى الكرسي فصار محل البروج والمنازل وعلى سائر السموات فانبسطت فلما كان هذه الاجسام هكذا نورانية فكيف القلوب المتحملة للمعارف المنسوبة اليهم (ع) ومعرفة الله ولا شك انها اشرف وانور واشرق وقال عليه السلام لا تعجبوا من كثرة النباتات واختلافاتها والوانها وافرادها بل تعجبوا من كثرة الملائكة الذين بيدهم اطباق النور وينثرون على رؤس شيعة عليّ (ع) والشيعة لهم درجات وكلهم شيعة عندنا ادنى درجة الشيعة اعلى درجة فادنى درجاتهم هو ان يدخلوا في هذه الزمرة ويقولوا بالتوحيد والنبوة والولاية ويوالوا من والوا ويعادوا من عادوا ولا ينكرون فضائلهم (ع) لان انكارها انكارهم (ع) فهذا ادنى درجة الشيعة ولهذه الدرجة درجات فكل من ترقى درجة يزداد نورا وبهاء ورد ان تالي القرآن في الآخرة يقال له اقرأ واصعد فاقل درجة يعطي لتالي القرآن مقدار الدنيا سبع مرات فلما صعد درجة يقال له اقرأ واصعد فلما صعد نسبة درجة الثانية الى الاولى بضعفها وضربها في الاولى وهكذا الى ما لا نهاية له واما القرآن المتلوّ فهو الذي تقرؤه وتدرى بانه وصف لآل محمد (ص) وفي فضائلهم لان هذا التالي يزيد ويصعد الى ما لا نهاية له هذا الترقيات في المحشر واما اذا دخل الجنة بمنه تعالى وكرمه فهناك كلها يزور الامام (ع) في الجمع يزيد مقامه ودرجته بضعف ما كان له قبل ولكل احد على حسب مقامه فاذا كان الامر كذلك صار اصل الدين وحقيقته حبه وولايتهم لان اصل الايمان حبهم فلو ان الرجل خلا من حبهم واتى بجميع الاعمال لا ينفعه ابدا كما روى اخطب خوارزم من علماء السنة فحينئذ المقصر ليس له درجة ولا مقام

بل فيجب العلم والمحبة على كل احد التسارع الى محبتهم (ع) وهذه بلا شك ولا ريب فرع معرفتهم فكلمها ازدادت معرفتهم ازدادت حبهم فازدادت معرفة الله ومحبته فلما احبه الله سبحانه اعطاه احسن ما عنده ولا شك انه ليس عند الله احسن من محبة اهل البيت عليهم السلام فمن احبهم (ع) احبه الله تعالى فلما كان كذلك يجب للعالم ان يبين للناس ما كتموا غيرهم فليبين هذا له في الآخرة تاج له اربعة اركان من كل ركن نور ساطع في المحشر فكل من اخذ بنوره يدخل الجنة واما الذي كتم ولم يبين الجمه الله بلجام من نار جهنم فهو حينئذ انتن ريحا واخبث مكانا من اهل جهنم لانه كتم ما به قوام العالم وما به ضياء العالم وحيوته وما به يحيي العالم ويستنير وما به ازدياد العالم لان كل العالم يزيد ويوجد بذكرهم (ع) ولذا تصدى سبحانه وتعالى لذكر فضائلهم (ع) فلاً الآفاق والانفس واطباق السموات والارضين من فضائلهم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ونحن ان شاء الله تعالى نذكر نوع المعرفة حتى تعرفونه بانه ليس في الوجود الا هم (ع) وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

* * * *

(٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال عز من قائل : ان اول بيت اخل

اعلم ان الله سبحانه ذكر في هذه الآية وفي غيرها من الآيات جلائل وعظام ما من على اوليائه واصفيائه لكن ستر العظام بعبارة ظاهرة حتى يحتاجوا الى العالم الهادي الراشد اليه تعالى واعلم انا لما رأيت الآية المتقدمة اعني قوله تعالى الذين يكتُمون ما انزل الله من بينات والهدى اخل وان كنت كثيرا ما تمر عليّ وانا اقرؤها لكني اوّل معناها بانه كتمان محمد (ص) في التورية كما هو المعروف واما هذه السنة خصوصا في هذه الايام ارى نفسي خافت منها بحيث ما لي قدرة في وصف الخوف واستشعرت بمعناها فاستشعاري لها في هذه الاوان دليل الاذن من الله تعالى لبيان ما كتموه الناس فاقول ان شاء الله تعالى لكني اريد منكم ان لا تقبلوا ما اقول بالتسليم والتصديق والتقليد بل بالدليل الواضح كالشمس في رابعة النهار حينئذ لو خرجتم من هذا المكان جاهلين بغير سؤال واستفسار ما كان مشتبا عليكم فخطاؤكم على رقابكم

بدان كه امور غريبه بسيار است در آيه لكن آنچه معيار دين است از آنچه در نزد خدا نافع است دينا و در نزد ملائكه مشهور است محبت ائمه (ع) و معرفت ايشان است و معرفت ايشان (ع) سبب درجات جنان و دركات نيران است و هم سبب درجات انبياء كما قال العسكري الكليم البس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء پس من چيزهائي ميدانم كه مردم نميدانند و حال آنكه كل آنها بيان شده است پس ميگويم انشاء الله چه ميترسم كه در آيه لعن داخل شوم هر كه هر چه خواهد بگويد از كفر بالاتر نخواهند رفت حال آنكه او را گفته اند بشرط آنكه شما بتقليد و تسليم و تصديق اخذ و قبول نماييد بل بدليل قاطع بديهي تا آنكه هر گاه بعد از اثبات انكار كنيد به نكال دنيا قبل آخرت مبتلا شويد و در عاقبت معذب باشيد فلما كان كذلك غمد لكم مقدمة نافعة معلومة عند جميع المسلمين و ان كنتم سمعتموها مرارا كثيرة لكن لما كان يتفرع عليها امر آخر فنقولها وهي انك تعلم وكل احد ايضا ان في الوجود حق وباطل وخير وشر بمعنى ان القسمة ثنائية واهل العالم محق ومبطل وخير وشرير وانتم تعلمون بديهتكم وضرورتكم ان اهل الباطل شأنهم وديدنهم وطريقتهم

في اطفاء الحق وانحاء نوره تعالى وانهم يريدون ان يضمحلوا الحق فكما ان الباطل شأنه الاطفاء والانحاق الله سبحانه وتعالى بنائه وعادته في اعلاء كلمة الحق يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره الآية هذا معلوم لكن المجهول في وجود الاعلاء بانه كيف يكون بالجبر والقهر والالغاء والاضطرار ام بالاختيار ولا شك انه ليس يجبر لانه قبيح بل يستلزم الجهل او البخل او العجز تعالى ربنا عن هذا علوا كبيرا بل انه سبحانه وتعالى يبين الحق من الباطل لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فلا يلجأ احدا ابدا مثالا له تعالى ان يبين ان السرقة حرام وليس له ان يجبر السارق بالجملة لا يكون الاكراه في الدين ولا في شريعة سيد المرسلين ولذا ترى انه (ص) اخذ من بعض الامة الجزية وخلاه على طبيعته وخلق بعضهم وعفى عن البعض فلما كان الجبر والالغاء قبيحا وهو يريد اعلاء كلمة الحق من غير اكراه ولا اجبار فوجب ان يكون بالاسباب وهذا جار من زمان آدم الى ان وصل وجاءت النبوة الى نبينا (ص) وكان الناس قبله (ص) ضالين كافرين لغلبة الظلمة واستيلاء الكفر ولما استولت الكفر على الايمان اظهر الله سبحانه وتعالى نور نبينا (ص) لازهاق هذه الظلمة فلما ظهر وعرف صار الناس بين مصدق ومكذب وكان المكذب اكثر والمصدق قليلا لكن دعوته (ص) كانت دائرة مدار مكة واطرافها لا في كل العالم مع انه (ص) كان مبعوثا على كل الخلق في جميع العوالم ولما اراد اعلاء الكلمة بلا اضطرار بل بالاختيار بالاسباب وان كان هو سبحانه كان قادرا ان يخلق مثالا بلا اب وام لكنه اجرى بالاسباب لسبب يطول به الكلام ونحن لسنا الآن بصدد بيانه فلما نزل آية اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز قام (ص) بالحرب لان صيت الحرب والسيوف انتشاره واشتهاره اكثر من كل الاسباب من غيره فلما حارب اخذ من بعضهم الجزية وخلاهم على اختيارهم وعفى عن بعض فسلط على كل احد بنحو لانه (ص) يريد السلطنة عليهم ومالكيتهم لهم باي نحو كان ولكن لما كان نفس الحرب فيه سلطنة وقهر وجبر على صورة الحال اراد (ص) ان يرفع هذا التوهم فدفع بالتدبير والحكمة وقال لعليّ (ع) يا عليّ لا تسل سيفك بعدي مع انه (ص) قتل الناس بسيفه (ع) وهو (ع) كان قتل من كل قبيلة وكل بيت بحيث ما كان له صديق منهم بل عدو مع هذا امر بالسكوت عنهم حتى اقبلهم اليه يكون على وجه الاختيار بدون الالغاء والاضطرار ويكون ايمانهم خالصا في الله بالله وظهر بصورة الفقر حتى لا يميلوا اليه لجهة دنائره (ع) لان الناس عبيد دنائير ودينار لان الطبايع مجبورة مائلة الى الدرهم ثم امر ان لا يدهن مع احد من امته بخشوع كلامه ولين بيانه حتى لا يكون ايمانهم به (ع) لخضوعه (ع) بل يكون متمحضا خالصا لله تعالى فلما كان قتل الناس وما سل سيفه ولا داهن معهم وظهر بصورة الفقر ما بقي له صديق اصلا ثم امر الناس ان يتبعوه (ع) بعده (ص) ليقبلوا اليه لله بلا غرض دنياوية ولذا كان صعبا على الناس كما قال وانها لكبيرة الا على الخاشعين الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم فهو (ع) ما كان يدهن مع احد حتى مع اخيه عقيل ونقله مشهور في ضيافته له (ع) الحاصل هو (ص) ادب عليا تأديبا هكذا بانه لا يسل سيفه ويعلى امره ليميز الخبيث من الطيب لانه اذا كان يسل سيفه ما كان احد ان يخالف امره فكانوا بعدم السل خالصين مخلصين ان كانوا رجعوا اليه (ع) وآمنوا به وليبين ايمانهم بحمد (ص) خوفا او طمعا من الذي ايمانه لله تعالى فلما هو عليه السلام عمل بوصية رسول الله (ص) وقعد في بيته اضمحل الدين واندرس الامر لغلبة العدو والمنافقين ولاستيلاء الكافرين والمشركين على المسلمين حتى آل الامر الى ان قال الثالث ان القرآن ملحون صححته العرب ولما كاد ان يضمحل الدين واندرس بالمرة قام (ع) بالسيف حتى قتل الناكثين والمارقين ثم لما كان محتتملا بانه (ع) يلجأ ويضطر الناس كما احتملوا في رسول الله (ص) امر عليّ (ع) الحسن بالسكوت والصلح حتى يتميز الخبيث من الطيب وقال عليّ (ع) لابنه الحسن ذاك اليوم اقتضت المصلحة بسل السيف لكني الآن اريد منك التدارك بالسكوت لرفع التوهم ففعل الحسن ما اوصى به ابوه (ع) فلما سكت وسكن وصالح مع معوية صار الامر بحيث انه استولى

على الحق الى حد بحيث اينما يجد من محبي عليّ (ع) وشيعته يقتلونه تحت كل حجر ومدر ثم آل الامر الى ان كان هناك يذكر حديثا من فضائلهم (ع) يقتله ويسبي نساءه وينهب امواله الى ان آل الامر الى حد ان كان اسماء الائمة يعني اسمه عليّ او حسن او حسين كان يقتله ثم اشتد غلبته واستيلاؤه على الناس ما اكتفى بهذا بل امر ان يأخذوهم بالتهمة بان يقولوا لهم اسمك عليّ فيقتلوه الى ان صار الامر الى حد ما بقي من امير المؤمنين (ع) اسم ابدا وصار الامر بحيث يتقي الرجل من اهله وعياله وان كانوا يتحادثون كان حديثهم في السرايب مع غلق الابواب فلما كان خفي نور الحق بالمرّة وهذا لا يجوز امر الحسين (ع) منادي ان ينادي في شوارع المدينة بان بني هاشم واصحاب رسول الله اريد منهم ان يحجوا هذه السنة فلما حجوا وفرغوا من الحج وجاءوا الى منى وصار يوم الثاني من نزولهم فيه بعث الحسين (ع) اليهم فاجتمعوا كلهم معه في الخيمة فنصب له (ع) منبر ورقي عليه فقال (ع) ماجمعتكم وقصدي الخروج على معوية لكن اقول ان هذا الطاغية اخفي ذكر آل محمد بحيث لو ذكر احد قتل وينهب ماله ويسبي عياله واني اريد ان اذكر لكم ما قال (ص) في امير المؤمنين (ع) واولاده فما ترك (ع) حديثا الا وذكره وقالوا كلهم نحن سمعنا عن رسول الله (ص) هذا كله ثم نزل من المنبر وانصرف وقال اريد ان لا يخفى ذكر آل محمد (ص) ولا شك ان الخبر اي خبر الدين بهذا الحديث ما يصل ولا ينتشر الى جميع العالم من جميع الخلق برها وبحرها وسهلها وجبلها بل يحتاج من امر آخر لانه لو فعل (ع) كما فعل اخوه الحسن (ع) ما كان يبقي من هذا الدين اسم فلما اراد اظهار نور الدين واشراق الحق من غير اجبار واكراه ويصل اعلاء الكلمة الى الكل ماصالح مع يزيد بل حارب معه حتى قتل وقتله ما كان لعجزه بل اعتقادنا في الامام (ع) هو انه لو كان يريد بقوته البشرية يغلب الناس بل كل رعيته لكان قادرا ونحن قد بينا ان النبي (ص) مبعوث علي جميع الموجودات حتى علي الجمادات لان كل العالم رعاياه فالامام (ع) ان كان يريد يقاتل معهم بقوة البشرية لكان يغلب عليهم كلهم ويقتلهم عن آخرهم واما قول بعض الجهال انه (ع) لو اراد ان يهلك الخلق كلهم بقوة الامامة ليفعل لا بقوة البشرية لان قوة البشرية ما كانت اكثر مما فعل في وقعة كربلاء وقالوا انه حارب بقوة الامامة لانه قتل في مقاتلته بمحلة واحدة عشرة آلاف شخصا فهو باطل لانه قوة الامامة ما يحتاج بالمحاربة بل بحض الارادة يهلك كلهم فما يحتاج الى حركة يد بل ان قال بسيوفهم لتقتلهم بل بلباسهم بان يصرن حيات وعقارب او يأمر بالسماء ان يمطر عليهم نارا او بالارض ان يخسف عليهم الحاصل ما اراد الحسين (ع) ان يصالح معهم بل اراد المحاربة لاظهار هذا النور واعلاء كلمة التوحيد ففعل (ع) بحيث ما احتاج بعده امام من الائمة (ع) الى اعلاؤها بمثل المحاربة بشيء ولا الى تمييز الاصلاص وهو (ع) كان في قتله ينظر في اصلاصهم بعد الف وبعد آلاف بطن بل بعد كرف او بعد لك من الالف فان كان فيها مؤمن ما كان يقتله والا فقتله ولذا ما يظهر الصاحب (ع) الا بعد ما تزيلا وتميزوا ولو تزيلا لعذبنا الذين كفروا فهو (ع) ينظر بعين الله حتى يتطهروا الحاصل بشهادته (ع) تظهر الكلمة لانه (ع) لما شهد ملاً صوت شهادته وصيت امره جميع العالم لانه كل احد يستل عن قتله (ع) ويستل عن نسبه فيقال انه ابن بنت رسول الله فيستل ان رسول الله من هو فيقال هو شخص رسول من عند الله تعالى الى الخلق وله دين هكذا وكتاب هكذا فبهذه الشهادة ظهر امره (ص) فظهر الدين كله بها حتى انتشر امره في اقصى بلاد الهند بل ونقول ان الذين يأخذون الباج من الزوار في رأس الدروب هؤلاء ليسوا على اللغو والباطل لان العابرين من جميع الطوائف يسألون لماذا يأخذون الباج من هؤلاء حتى يقال في جوابهم بانهم زوار الحسين (ع) فيسألون من هو فيقال ابن بنت رسول الله ثم يسألون هو من هو فيقال لهم احواله (ص) فيظهر الدين بل ليس شيء في العالم لغو بهذا المعنى فظهر لشهادة الحسين عليه السلام لا اله الا الله محمد رسول الله عليّ ولي الله لكن لا يخفى على ذي حجي بان الاشخاص من اهل المعرفة لهم درجات فمن كان معرفته اكثر درجته اكثر والاقل اقل ولذا ترى ان صلوة رسول الله (ص) وصلوة عليّ (ع) وصلوة سلمان وصلوتنا نحن ليست متساوية مع انه (ص) مايزيد في صلوته بل ليست الا هذه الركعات فالزيادة لا تكون الا بسبب المعرفة قلة وكثرة وكذلك في

الجهاد لانه (ع) كان يقتل ومالك اشتر كان يقتل مع هذا قال الصادق (ع) ضربة عليّ يوم الخندق تعادل عبادة الثقلين قال الصادق (ع) وانا من الثقلين وهذا على سبيل المثال بل ولا في تسبيحه لاحد ان يعادل تسبيحه تسبيحه (ع) ليس هذا الا لقوة المعرفة فلما كانت معرفتهم عليهم السلام اكثر بحيث صارت معرفة الناس عدم قال (ص) ما عرف الله الا انا وانت الحديث ولكن اعلم ان المعرفة لو كانت هي هذه الصفات السلبية والثبوتية المشهورة في السنة العوام :

خالق ورازق وحي است و مريد و مدر كپس قديم وازلي و متكلم صادق

نه مركب بود نه جسم و نه جوهر نه عرضي شريك است معاني تويقين دان خالق

لكان كل يدريه بحيث ما كان تفاوت في البين بين الدرجات ولا يتوهم اني اقول كلما هناك يخالف هذا الذي هيئنا بل هذا في مقام آخر الحاصل فكلما كثر معرفتك بآثاره تزيد كما انه اذا كان بناء يبني بناء من البلور بناؤه يدل على كمال بنائه واذا كان يقدر بناء البناء من الياقوت ويبني يكون قدره ورتبته اعلى وهكذا ولذا صعد النبي (ص) ليري آيات الله والذي رآه من نور العظمة هذا ما فيه اشكال لكن هناك مسألة اخرى وهي ان افهام الناس يختلف والاختلاف على قسمين قسم بحسب الاشخاص هذا باعتبار زيادة الرطوبة وقلتها وكثرة الحرارة واعتدالها وعدمه او من جهة خلط التراب بين النطقتين او بشيء غيرهما من الاسباب وقسم بحسب مرتبة الازمان والاصقاع كما لا يخفى في ان ادراك اهل زمان آدم وادراك اهل زمان نبينا (ص) ما كان على حد سواء ولذا ترى ان فرعون لما ادعى الربوبية وله لحية وبطن ومكان ويأكل وكان في بطنه منان من البول والقاذورات قبلوا منه بل وعبدوا العجل والبقر وقالوا هذا ربنا هذا لقلة فهمهم وسوء مدر كهم وعدم معرفتهم وذكاوتهم واما زمان نبينا (ص) صارت الاشخاص اذكياء وما كانوا قائلين بما قالوا وعابدين ما عبدوا فترقت الافهام والعقول والمدارك والاصل في الترقى فأمثل لكم مثالا حتى تعرفوه وهو ان الشخص له حالة جنينية وحالة رضيعية وحالة فطيمية وحالة مراهقية وحالة بلوغية ولا شك ان في حالة من الحالات له تكليف خاص ليس للحالة الاخرى فيه مشابهة له فلما صار الشخص مميزا في حالة التميز يكلف بشيء لم يكلف قبل ولو كان مكلفا بما كلف به قبل لم يحسن واما اذا بلغ مبلغ الرجال فيكلفه بشيء ما كان حال التمييز فلما كان الشخص له اطوار واحوال وحالات وتكليفات كذلك العالم له مقام نطفة وله مقام علقة وله مقام مضغة وله مقام عظام وله مقام اكتساء اللحم وله مقام انشاء خلق آخر فكما ان الطفل في طفوليته ما يعصي لانه ليس له بنية المعصية ثم بعد الطفولية تتقوى بنيته فيعصي هذا لا يقال بانه نقص عقله بل لجهة زيادة عقله لكنه يحتاج الى مربي حتى يميله الى الحق فلما كان هذا الشخص يترقى بالغذاء كذلك العالم فاما غذاء العالم فهو العلم والعمل ولذا اذا عصوا اهل ولاية تنزل الولاية او يقع فيها الطاعون والوباء فتخرب بخلاف ما اذا كان فيه العبادة اكثر بل دائما لانها عمران دائما فلما كان كذلك نقول ان العالم بقاءه ومدده بالعلم والعمل فلما كثر ضعفاء ما نفعت اعمالنا وما تقومت بها السموات قامت العوالم بعبادة الامام

بالجملة خرجنا عن مقصودنا فلما كانت الشرايع مقدمة لشريعة محمد بن عبد الله (ص) كما ان النطفة والعلقة والمضغة والعظام والاكتساء لولوج الروح كان زمان ظهور نبينا (ص) بالنسبة الى هذا العالم كنسبة ولوج الروح في الجنين في بطن امه ثم يترقى هذا الجنين حتى يتميز واما في زمان ظهوره (ع) فيكون وقت ظهور العقل فيه وفي زمان رجعة الحسين (ع) يكون عمره اربعين سنة فيكون كاملا فلما كان للاشخاص باعتبار الازمنة احوال فهما وذكاوة وتكليف يظهر في كل آن معنى من المعاني والمعارف والاعتقاد هذه كلها مقدمات لما يأتي فاستمع لما يتلى وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

بسم الله الرحمن الرحيم

بدان که سابقاً ذکر کردیم که در تکلیف الجاء نیست با آنکه اعلاء کلمه حق لا بد منه است زیرا که اعلاء بطریق اجبار قبیح است پس بجهت اعلاء اسبابی قرارداد فرمود و آن شهادت جناب سید الشهداء (ع) است که باقی ماند بآن علم توحید و نبوت و ولایت و الا مضمحل میشد یعنی باقی ماند اینکه خدائی هست و او را پیغمبری هست و آن پیغمبر را علومی است و پیش از این معلوم نبود باینکه آن علوم چیست لکن بدانید جمیع علومی را که خداوند عالم از خلق خود میخواهد کائناً ما کان و بالغاً ما بلغ کلاً بیان شده است و ما سابقاً گفتیم که مرجع کل علوم امام (ع) است و این معرفت اصل دین است و خدا میخواهد از این اصل متفرع کند فروع را قال الصادق (ع) ذروة الامر وسنامه ومفتاحه وباب الاشياء ورضا الرحمن الطاعة للامام بعد معرفته الحديث وقال تعالى من اوتي الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً قال (ع) الحكمة هي معرفة الامام و شما میدانید که هر واصف چیزی وصف میکند آن چیز را بقدر حال خود نه زیاده مثلاً هر گاه شخص فقیری خواهد وصف کند که فلان کس بسیار مال دارد گوید پنجاه تومان دارد و هر گاه ملک التجار خواهد وصف کند که فلان بسیار مال دارد گوید فلان کس کرور کرور پول دارد و هر گاه سلطان صاحب اقتداری که جمیع خزائن در تحت تصرفش است بگوید فلان کس بسیار مال دارد باید بسیار بسیار باشد و اما خداوند عالم سبحانه که جمیع کثیرها پیش او حقیر است هر گاه وصف فرماید چیزی را بکثرت پس باید آن کثرت کثرت باشد که در عالم امکان مافوقش متصور نباشد و چون چنین شد بفهم قوله خيراً كثيراً پس نفع حکمت و ثمره آن بسیار است و شما میدانید به بدیهت عقول خود و بضرورت دین که اشرف از آل محمد (ص) نیست در عالم امکان پس علم و معرفت و مناقب ایشان و ثوابی که متفرع بر آن میشود تنهایی ندارد در عالم امکان پس به برهان ثابت است این معنی با آنکه حضرت صادق (ع) هم فرمود الحكمة معرفة الامام پس هر علمی از علوم کائناً ما کان فرعی از فروع علم امام است لان الجميع في الامام ومن الامام ان شئت تعلم اقول وهو انه (ع) قال كل ما في القرآن في الحمد وكل ما في الحمد في البسمة وكل ما في البسمة في الباء وكل ما في الباء في النقطة وانا النقطة تحت الباء ه مؤدای این کلام این است که مراد از علم احوال موجودات است ولذا قالوا الحكمة هو العلم باحوال اعيان الموجودات لکن هر کسی باعتبار بحث و نظرش از شيء خاصی مخصوص بعلمی شده است مثلاً آنکه از جسم تکلم کند آن را طبیعی گویند و آن که از صور و هیئات و قرانات آن را منجم و هکذا پس علوم خارج از احوال موجودات نیست و اینها کلاً در قرآن است که کل در نقطه باء است قال ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقال فيه تبیان کل شيء وقال وكل شيء احصيناه كتاباً وكل في امام مبين وكل شيء احصيناه في امام مبين يعني من الاشباح والامثال والحكايات كلها في الباء پس اصل و ملاك اینها نقطه بسم الله است نه آن نقطه زیر باء بلکه سرش یعنی الف قال انا النقطة تحت الباء پس هر گاه نقطه تواند که مبدأ و حاوی شود جمیع علوم قرآن را حضرت امیر المؤمنین (ع) بطریق اولی مرجع جمیع علوم تواند شد پس برگشت جمیع علوم معرفت امام (ع) است و از این اوضح این است قال السائل هل هذا الحديث صحيح ام لا قال (ع) نعم لکن اقول يفتح من كل باب الف باب فصار الف الف باب قال يا ابن رسول الله هل وصل الى شيعتكم من هذا شيء قال (ع) باب او بابان فتعجب الرجل وقال يا ابن رسول الله ما وصل الى شيعتكم من فضلكم الا باب او بابان قال (ع) وما عسى ان يبلغ عليكم من فضلنا

والله ما وصل اليكم الا الف غير معطوفة ه و شاهد اين است كه اين الف الف الف باب در فضل ايشان است لقوله من فضلكم اينجا نکته ميخواهد بدان كه حضرت پيغمبر در دو جا تعليم كرد بامير المؤمنين (ع) يكي نزديك وفاتش تحت ملحفه قال علمني رسول الله الف باب من العلم لما قال هذا سأل سائل يا عليّ (ع) ما هذا الكلف على وجه القمر وما دخل بالسؤال هكذا الا انه علم ان رسول الله (ص) علمه جميع العلوم وان كل باب كلمة من جوامع الكلم ولذا سأل عن كلف القمر فكان كل كلمة من كل باب جوامع الكلم ومفتاح العلوم وكلها في فضائل آل محمد (ص) لان وصفه تعالى للآئمة (ع) على قسمين حالي وقالي والقالي هو القرآن المكتوب والحالي جميع العالم من السماء والارض والانسان والحيوان والنبات والجماد وانواع الموجودات فهو كتاب تكويني يشرح فضائل آل محمد (ص) بحيث يعرفه كل احد من الاشخاص الا من هو عميان القلب ختم الله علي قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة الآية فلما كان جميع العالم فضائلهم اقول فهمه يحتاج الى تدبر وتفكر ونظر كما قال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وقال وكأين من آية في السموات والارض يرون عليها وهم عنها معرضون وقال سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق قال الصادق (ع) في تفسير هذه الآية اي آية اري الله سبحانه في الآفاق والانفس غيرنا ه فهم الآيات في الآفاق والانفس وقال عليّ عليه السلام اي آية اكبر مني پس خداوند عالم قرارداد فرمود نظام عالم را بکتابت اسماء ايشان در جميع عالم پس نوشت اولاً لا اله الا الله محمد رسول الله عليّ ولي الله والآئمة وفاطمة الصديقة اولياء الله و نوشت اين اسماء را بر رؤوس جبال و بطون تلال و اراضي قال عليّ عليه السلام انا الذي كتب اسمي على السموات فارفعت و على الارضين فاستقرت و على البرق فلمع و على الودق فجمع و على الليل فاظلم و على النهار فاضاء فتبسم پس هر چه نوشت از حالي و قالي از الف غير معطوفه است اعلم قوله آياتنا ما قال ذاتنا و الا پس كه تواند حصر فضائل ايشان كند و از اين خداوند عالم در قرآن خبر داده است در قول خودش ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمد من بعده سبعة ابحر مانفدت كلمات الله واين فضيلتي و سري نيست براي ايشان از اين بود كه يحيي بن اكرم قاضي هارون در حضور هارون اين آيه را از حضرت امام رضا (ع) سؤال نمود و مردم آن را سرّ دانند قال (ع) اما الابحر السبعة فعين اليمين و عين الكبريت و عين افريقية و عين الطبرية و عين ابرهوت و جمة ماسيدان و جمة ناجروان و اما الكلمات فنحن الكلمات التي لا يستقصى فضلنا و لا يستحصى يعني ابحر و جبال و انسان و حيوان و جماد وصف ما را تمام نخواهد كرد بعد از اين بيان هارون انكار نكرد با آنكه حالش معلوم است قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي نعمة واحدة لا تحصوها ولا شك ان النعمة هم (ع) السلام على نعمة الله على الابرار ولان كل شيء سبب حفظ شيء هو النعمة وكل شيء ينتظم شيء به فهو النعمة كما ان رغبة من الخبز ينتظم امور الشخص فكيف الذي وجود العالم وقوامه وتأصله بسبب وجوده (ع) ولا شك ان هذا العالم موجود بوجودهم ولولا هم (ع) لساخت الارض باهلها فاذا لا نعمة حقيقة الا هو (ع) ولذا لو لم يكن الامام (ع) موجودا يخرب العالم ومن آياته ان يقوم السموات والارض بامرهم فالنعمة حقيقة اسمهم واما تسمية غيرهم بالنعمة فن باب الاستعارة لوجود الحكاية من باب الحقيقة بعد الحقيقة وان قلت قولهم انا اذل الاذلين فما معناه قلت هذا بالنسبة الى الله سبحانه وتعالى لانهم ما وصلوا الى هذه المقامات وتلك الدرجات الرفيعة الا بالذلة والخضوع لله لان كمال العبودية ليس الا هذا اي في الذلة ولذا ترى محل امام الجماعة اخفض من مكان المأموم لانه متوجه الى الله فلما كان التوجه اليه تعالى في غاية الخضوع وكان امام الجماعة اخضع من المأمومين كان محلاً لعناية الله تعالى حتى اذا توجه الامام الى الناس يصعد في المنبر فالامام لما خضع صعد ولذا قال انا اذل الاذلين وانا اقل الاقلين كالذرة بل دونها واما سيد شهداء از اين بالاتر فرموده است در دعاي عرفه الهي من كانت حقايقه دعاوي فكيف لا يكون دعاويه دعاوي الهي من كانت محاسنه مساوي فكيف لا تكون مساويه مساوي يعني حقيقت ادعا و دروغ است در نزد تو و از اين جهت بود كه در وقت توجه امير المؤمنين پيكان را از

پای مبارکش برآوردند خبر نشد الحاصل خدا آنچه را که از خلق خواسته است همه را در کتاب و سنت نوشته است قال ما فرطنا في الكتاب من شيء واما سنت پس خدا چنین بزرگوارانی از برای ما قرارداد فرموده است که هر کلمه از کلمات ایشان جوامع کلم است بحیثیتی که هر گاه لا یتناهی در آن نظر نمائی او را معانی لا یتناهی حاصل آید و علت آنکه کلمات ایشان چنین است این است ان الکلام بقدر عقل المتکلم قال المرء مخبوء تحت لسانه ولما علمت ان عقلهم عقل الكل وعلمت ان الخلق ما يصلون الى عقلهم علمت ان الوصول الى كلامهم محال قال تعالى بئرمعطلة وقصر مشيد قال الشاعر :

بئرمعطلة وقصر مشرف مثل لآل محمد مستطرف

فالقصر مجدهم الذي لا يرتقي والبئر علمهم الذي لا ينزف

بئرمعطلة يعني قعره عميق وقصر مشيد يعني ما يصعد اليه احد لارتفاعه

منقار بند کرده ز سستی هزار جایا آخرین دریچه او طائر قیاس

لکن هر گاه کسی گوید که چگونه علم ایشان بئرمعطله است و حال آنکه همه علوم ما از ایشان رسیده است و این تناقض است گوئیم علم ایشان بر دو قسم است یکی بحسب تحمل رعیت و یکی بحسب رتبه مقام خودشان که کسی بآن نمیرسد الآن تو هر گاه در یک کلمه ایشان نظر و تدبر نمائی در دنیا و در برزخ و در آخرت الی ما شاء الله آنچه بفهمی نخواهی فهمید بآنچه ایشان رسیده اند بالجمله آنچه گفتنی بود گفته اند و آنچه را که مردم محتاج بودند بآن ذکر فرموده اند :

عليّ نحت القوافي من مواضعها وما عليّ اذا لم يفهم البقر

لکن هر کس بقدر و حسب مقام خود احاطه فرموده است پس حضرت رسول (ص) آنچه در حق علی بن ابیطالب ابن عمش که بایست بگوید از احوال امام (ع) فرموده است و بر من است که اثبات بنام بدان که غرض انبیاء تکمیل عقول است پس چنانچه جسد باقی است بغذاء عقول باقی است بعلم پس ترقی ارواح و عقول بعلم است ولکن علوم مراتب دارد چنانکه اغذیه و اشخاص آکلین هم متفاوت هستند مثل آنکه بعضی خیار را با پوست میخورند و بعضی با گوشت و بعضی لبّ خیار را میخورند علی تفاوت سلیقتهم ولذا قالوا ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها فاقول أأستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير فضربت بينهم بالذلة والمسكنة پس چون اشخاص مراتب دارند چنانچه طفل جنین خون حیض خورد و رضیع ممدوقه مادرش را و هکذا و چنانچه طفل شیرخوار را قند و نبات و حلویات و اکل لذیذ نتوان داد بجهت اضرارش كذلك اشخاص را در علوم به تغذی آن الحاصل آنچه وصف کرد رسول الله (ص) امیر المؤمنین (ع) را این بود که حضرت فرمود هر گاه نمیبود آنکه ناس بگویند در حق او (ع) آنچه گفتند بنی اسرائیل در حق عیسی بن مریم هرآینه میگفتم از فضائل و امر او (ع) بحیثیتی که خاک پای او را بچشم کشند و نگذرد بهیچ طائفه الا آنکه او را سجده کنند قالوا یرید رسول الله (ص) ان نعبد ابن عمه کما عبد النصارى المسيح پس قبول نکردند از آن جناب تا آنکه این نازل شد ولما ضرب ابن مریم مثلاً اذا قومك منه يصدون وقالوا آلهتنا خیر ام هو ما ضربه لك الا جدلاً بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا علیه وجعلناه مثلاً لبنی اسرائیل ولو نشاء لجعلنا منكم ملئكة فی الارض یخلفون بنو علی السلام علی اسرائیل الامة قالوا آلهتنا خیر ام هو یعنی اتخذوا آلهتهم من دون الله قال أفرايت من

اتخذ الهه هواه من دون الله من اصغي الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق من الله فقد عبد الله وان كان الناطق من الشيطان فقد عبد الشيطان فلما اراد تعالى ان يصف آل محمد قال ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني اسرائيل وبني اسرائيل مراد صاحب (ع) است که عیسی مثال او است چه هر گاه کسی گوید که چگونه شود امام الآن زنده است گوئیم بدلیل وجود عیسی بدان که مثل باین معنی عبارتی است گفتیم و الا مثال معنی دیگر دارد و دیگر آنکه گوئیم اگر پیغمبر بیان میکرد نمیشد که اختلاف نکنند چنانچه در نماز پنج گانه که بیست و سه سال در زمان نبی بآن مداومت نمودند الآن دو شخص را متفق در مسائلش نمیبینی پس این اختلافات سبب نیست که آن حضرت بیان فرموده است یا آنکه نخواست است بفهماند بلکه گفته است لکن مردمان متحمل نشده اند چه بعثتش برای این بود از این بود که جبرئیل لازال میآمد که علی (ع) را نصب کن لکن چون ضعف بنیه داشتند لهذا خفائی داشت چنانچه علی ولی الله را جزء اذان نکرد و الا هیچ نماز نمیکرد از این بود که یکی از امت آن جناب چهل روز نماز نخواند بواسطه آنکه در صلوة ذکر آل است چه او میگفت اری فهم اهل سوء و صلی الله علی محمد و آله الطاهرين

* * * *

(۵)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال عز من قائل : ان اول بيت اطلع

قد مهدنا مقدمات وقلنا علی ان العلوم لم یزل یترقی ویزیدون الخلق دائماً ولا یزالون فی الترقی والزیادة وکلما ترقوا یتظهر الله تعالی علی حسب ترقیاتهم و چون این زمان اعتدالی بهم رسانیده است بالنسبه بازمنه سابقه و افهام و ادراکات ناس قوی شده است و چون چنین شد پس مستحق این شده اند که اهل این زمانی معلوم شود از برای ایشان مرتبه ای از مراتب مستوره که قبل از این مجهول بوده است و شریعت پیغمبر ما نه این است که مؤخر است بلکه مقدم آن است و اصل آن است و لکن چون مزاج مردم و بنیه مردم تحمل نمیتوانستند شد لهذا مقدمات را پیش انداخت از انبیاء سابقین تا آنکه نضج حاصل شود و چون بیان کردیم که آن جناب صلی الله علیه و آله که نخواست اگر اهکاه کند در تکلیف بلکه خواست که اعلاء و ظاهر کند تکلیف را با اختیار اشخاص پس بعضی را به بیان و بعضی را به سکوت و بعضی را به حرب و بعضی را به حربه و بعضی را بطور دیگر تکلیف حتی علت کلمه و ظهرت دعوت پس امر خود را بجمع خلق رسانید و خاتمه رسانیدن به شهادت امام حسین (ع) شد لکن آنچه در این بین مفهوم ناس شد نبود الا توحیدی و نبوتی و امامتی نه زیاده و لکن مردم ندانستند که هر یک از مراتب ثلثه را مراتبی و درجاتی است که معلوم نبوده است چه بنیه ایشان ضعیف بود اگر چه بعضی در زمان نبی (ص) بهم رسیدند که متحمل آن شدند و فهم مقامات امام نمودند چون سلمان نه آنکه همه صحابه یا اغلب میفهمیدند چنانچه جابر که یکی از صحابه بود بعد از آنکه حضرت سجاد (ع) از کربلا مراجعت فرمودند بمدینه در حالی که منهمک به عبادت بودند بدون آنکه متوجه امر دیگر شوند فاطمه صغری پیش جابر رفت که یا جابر تو از کبار صحابه هستی میخواهم از تو که بنزد سجاد (ع) روی و از او درخواست نمائی که اینقدر عبادت نکند که باعث فحاشی او شود با آنکه ما غیر از او از ذریه جد خود (ص) کسی را نداریم پس جابر بهمه عقلش برخاست بخدمت سجاد (ع) آمد و عرض کرد که حفظ واجب است و پیغام را تا بآخر رسانید و بعد از موعظه جابر حضرت

فرمود که اگر تو از عبادت جدم امیر المؤمنین خبر میداشتی میدانستی که عبادت من چیزی نیست و هکذا عبادت رسول پس جابر را ملزم ساخت و چون جابر از خدمت آن بزرگوار بیرون آمد خبر داد بمردم که من ندیدم از اولاد کسی را که شبیه باشد بانبیاء مگر جناب سید سجاد (ع) را پس این بود فهم جابر که از اکبر اصحاب بود و همچنین مالک اشتر که قال علی (ع) فی حقہ کان لی کما کنت لرسول اللہ بعد از آنکه آن دو نفر یعنی بخدمت حضرت آمدند و طلب اذن بعمره نمودند حضرت (ع) اذن فرمود قام المالك فقال یا امیر المؤمنین لا تأذن لهما بالعمرۃ لانہما لا یریدان العمرۃ بل یریدان الغدرۃ الی ثلثۃ مراتب فلما اذن علی (ع) غضب مالک وقام فضی فاذا فی نصف الطريق رآه محمد بن ابی بکر قال محمد یا مالک اراک متغیرا ما لك یا مالک فقام مالک وذكر القصة قال محمد یا مالک ما لك انت تدخل روحک فی هذه الامور هل هو (ع) امام مفترض الطاعة ام لا قال مالک بلی ثم قال هل هو (ع) امیر ونحن مأمورون قال بلی فلما سمع مالک هکذا رجع الیه (ع) فقال کل ما تريد افعَل اینها نبودند در این احوال خودشان باینکه اظهار جلال نمایند بلکه اخلاص خود را ظاهر میکردند به آنچه میفهمیدند و از جمله چهار ارکانی که صادق (ع) در حق ایشان فرمود لولاہم لانطمست آثار النبوة و اندرست وقال فیہم بہم یرزق اللہ العباد و بہم یدفع البلاء و بہم یکشف الضر و بہم یرفع الہم ثم بکی (ع) فقال من ہم هؤلاء قال (ع) من ہم صلی اللہ علیہم ہم زرارۃ بن اعین و ابو بصیر لیث المرادی البختری و محمد بن مسلم و این زرارہ با این مقام بسیار در فن میراث ماهر بود بحیثی کہ میگفت من میخواہم کسی از مسألہ میراث خبری از من پرسد و حال آنکہ من ندانم آن را وارد شدہ است کہ روزی شخصی خدمت حضرت امام محمد باقر (ع) آمد و عرض کرد از مسألہ ارث کہ مرا برادر مادری و برادر پدری و برادر پدر مادری است چگونه تقسیم ارث نمائیم حضرت فرمود برادر مادری حجب برادر پدری کند و اما مادری را چیزی رسد و باقی از پدر مادری است قال زرارۃ بعد ما سمع هذا الکلام من الامام لا يجوز هکذا فاجابه (ع) یا زرارۃ ما اقول عندي موجود بخط امیر المؤمنین باملاء رسول اللہ (ص) قال زرارۃ روانی ایاہ فوعده (ع) فلما حضر زرارۃ قال (ع) انی ارید انام آمر ابني الصادق يعطیک فلما اتی به الصادق (ع) کان کتابا کفخذ بعیر ورأی فیہ مکتوب یحجب الاخوة من الام الاخوة من الاب فلما رأی زرارۃ هذا قال ما يجوز حتی حین لاقی الامام فبین (ع) له ذلك بالدلیل واثبتہ و كذلك هشام بن حکم ذاک الطود العظیم لان الصادق (ع) ذات یوم اجاب عن ثلاثین الف مسأله کلامیة فلما اجاب استغرب هشام وقال یا ابن رسول اللہ انت تعلم من هذه المسائل لانه کان ظانا بانه (ع) ما يعرف الا الفقه ما کان هذا عن عناد منهم بل لضعف بنیتهم و كذلك ابو ذر لما مضی هو و علی (ع) بوادی النمل قال جل محصیها قال علی (ع) یا ابا ذر لا تقل هکذا انا محصیها قال انت محصیها قال (ع) ای واللہ انا محصیها و کم فیها من ذکر و انشی فتعجب ابو ذر منه زیرا کہ اینها خوارق عادات خاص بامام میدانستند بحیثی کہ ہر گاہ از غیر او میدیدند حمل بچیزہای دیگر میکردند چنانچہ روزی ابوذر وارد بر سلمان شد دید پایش را بزیر دیگ گذاشتہ است و گوشت طبخ میکند و در این حال دیگ با گوشت و آبش و اژگون شد پس سلمان برداشت بدون آنکہ از آب آن چیزی کم شدہ بود چون ابوذر این حال را دید متغیر شدہ بیرون رفت گفت این کار امام است تا آنکہ ملاقات نمود با حضرت (ص) حضرت بسلامان فرمود یا ابا عبد اللہ ارفق بصديقک الضعیف با این احوالشان در ضعف اعتقادات ہر گاہ چند روز گرسنہ میماندند مضطرب نمیشدند چون عمار کہ چہار روز گرسنہ بود با آنکہ صابر و شاکر بود و این ضعف ایشان بحدی بود کہ روزی حضرت خواست مسألہ حیض را بیان فرماید سائل را بخیمہ برد و دامن خیمہ را انداخت و فرمود هذا سر من سر اللہ بکسی خبر ندهی این بود مقام ایشان لکن در این عصر عصر صاحب الزمان از اشخاص چیزها ظاہر میشود کہ از انبیاء ظاہر نمیشد فافہم لکن نہ ایشان انبیاءند زیرا کہ آنها معصوم بودند از گاہ بلکه واجب الطاعة هستند بخلاف زمان رسول (ص) چہ اتفاقا بعضی چون

سلمان و محمد ابی بکر و جابر جعفی در خفا چنین بودند و اما الآن ظاهر و بسیارند کسانی که متحمل بعضی مراتب فضل امام (ع) هستند بالجمله شکی نیست که علوم درجات دارد و همچنین افهام خلق پس هر وقتی که فهم مردم ترقی کند بر پیغمبر لازم است که موافق فهم ایشان بایشان برساند پس الآن سَری و سَرَّ سَری و سَرَّ سَرَّ سَری است و هکذا الی ما لا نهاية له چون ابریشم اول بذری بیش نیست که هیچ معلوم نباشد که از او این چیزها حاصل شود و هر گاه کسی قسم بخورد که این لباسها و ابریشمها و فرشها از این بذر است کسی که نداند قبول ننماید و گوید چگونه شود و اما هر گاه شخص حکیمی استادی پیدا شود و او را در مکان معتدلی گذارد بعد از زمانی کرم شود و بعد از آن پيله شود و بعد ابریشم و بعد ملون و بعد البسه و فروش از آن حاصل نمایند که قبل نبوده است و همچنین کل بذورات از گلها و ریاحین که بعد از تربیت انواع اقسام پیدا شود و این حصول بعد از آن است که ارض مستعد باشد و بذر موجود باشد و چون خداوند عالم میخواهد که آن کمالات خود را در اینجا ظاهر کند لهذا کسی را بفرستد تا آنکه سقی کند آن بذورات تا آنکه اشجار بکار حاصل شود و خدا علوم را حبس و منع نمیکند الا بعدم وجود متحمل و حامل بلکه هر وقت روزی دهد شيء بقدر تحمل آن شيء چنانچه جنین را دم حیض دهد و رضیع از لعاب دهن مادرش و شیر روزی دهد و هکذا الی ان یکبر و لهذا ائمه ما (ص) بیان فرمودند آن چیزهایی را که بخلق بایست برسد کل آنها را لان العلوم علی قسمین اما علی مقتضی افهام الناس و هذا یترقی شیئا فشیئا و علم علی مقتضی فهم المتکلم لا یزید و لا ینقص مثلاً کلامی که از ائمه (ص) ظاهر میشود این خلق بحسب مقامات خود اخذ نمایند پس هر قدر که در آن فکر و غور بیشتر کنند مقایسه میفهمند که قبل آن را ندانسته بودند قال علیه السلام الناس نیام اذا ماتوا انتبهوا واهل البرزخ نیام اذا بعثوا انتبهوا واهل محشر نیام اذا اكلوا من کبد الحوت انتبهوا واهم نیام اذا اكلوا من کبد الثور انتبهوا واهم نیام اذا دخلوا کثیب الاحمر انتبهوا واهم نیام اذا دخلوا رفراف الاخضر انتبهوا واهم نیام اذا دخلوا ارض الزعفران انتبهوا واهم نیام اذا دخلوا عالم الاعراف انتبهوا وهؤلاء لهم سنة لا نوم و اذا دخلوا عالم الرضوان لا نوم ولا سنة و اصل این مسأله این است که این دنیا وما فیها بالنسبة الی الآخرة کنسبة بطن الام الی هذه الدنيا حرفا بحرف لان الام امان قال الشقی شقی فی بطن امه والسعید سعید فی بطن امه فامّ تربی البدن الظاهری و ام تربی الروح پس مادر برای مستعد ساختن جنین است از برای ولوج روح و چون ولوج شد و بالغ شد وقت تربیت روح است و تربیت آن بعلم و عمل است چنانچه جسد باغذیه و عقاقیرات بود پس اول چیزی که برای او ترتیب دهند برای تربیت روح عمل بواجبات و مستحبات و ترک محرمات و مکروهات است پس باین اعمال یا سعید شود یا شقی چنانچه طفل در بطن ام اگر پسر شود دختر نشود و بالعکس زیرا که قلب نشود عادة الا بجهت خرق عادت و معجزه چنانچه حضرت امام حسن (ع) چنین کرد و آن این بود که روزی آن جناب فرمود که خدا بما عطا فرموده است که هر چه بخواهیم بکنیم قادر باشیم از جمله مرد زن کنیم یا بعکس پس شخصی گفت شماها بنی هاشم دست از ادعای خود برنمیدارید حضرت باو فرمود یا فلان تو حیا نمیکنی در میان مردها نشسته ای پس چون نظر کرد بخودش دید زن است بالجمله نسبت برزخ باین دنیا نسبت این دنیا به آخرت است و چون شيء کامل شود بمیرد و بعالم دیگر رود و موت ولادت دیگر است پس این دنیا بطن ام است که سعید در آن سعید شود و شقی شقی الآن وارد است که خدا کمتر چیزی که بخلق میدهد در آخرت بقدر دنیا هفت مرتبه است و وارد است که معطی زکوة را اسبی از اسبهای آخرت باو دهند تا یک سال بتازد و جمیع آنها از آن شخص است و آن اسب در هر طرفه عین قطع میکند بقدر دنیا بهفت مرتبه پس ملک خدا عظیم است و اذا رأیت ثم رأیت نعیما و ملکا کبیرا و در این تعجبی نیست زیرا که این ملک این سعه از حورش و قصورش در هر جمعه بضرب زیاد شود و هکذا الی ما لا نهاية له و اعجب من هذا این است که خدا را ملکی است اسم او دردائیل چون خواست سعه بهشت را ببیند با آنکه سی هزار بال داشت که هر بالی پر

میکرد بین مشرق و مغرب را پس سی هزار بال دیگر و قوت سی هزار بال خداوند باو عطا فرمود که مجموع نود هزار بال شد پس طیران نمود با طیران خفیف خود با آنکه اینهمه پرها او را اخف نماید از غیرش در مدت شصت هزار سال و خسته شد پس خداوند باو قوه داد شصت هزار سال دیگر هم پرواز نمود تا آنکه خسته شد و بخاطرش خطور کرد که جنت خدا بسیار بزرگ است و چون این خطور شد حوریه سر از قصر بیرون آورد و گفت تو الی الآن بنصف مملکت من رسیده ای و من از برای یکی از اهل جنت میباشم

بدان که این ملک در آنجا کلا مفید است و مثال آن چنانچه شما در بطن ام بودید گفتند که تو بیرون برو که بتو هفت برابر بطن ام میدهم گفتی مرا چه فایده همین بطن مرا کافی است و چون آمدی هفتاد هزار هزار قدر بطن ترا کافی نیست هذا لان الشؤنات کثیرة فلا بد منه بحيث لو ملک العالم کله م یکفیه فاذا قست الدنیا وبطن امک معا قس علمک ایضا فی الدنیا الی علمک فی بطن الام جنینا الناس نیام اذا ماتوا انتبهوا پس جمیع علوم را در دنیا حاصل توان نمود و اما وقتی که بآخرت رود از این علم چیزی باقی نماند و نسبت برزخ به آخرت چون نسبت این عالم است با عالم جنینیت و این عوالم و ترقیات هست تا آنکه بمطلب برسد و معرفت رب را دریافت نماید و این مراتب در هر اعلی و اسفل موجود است و مراد از عوالم تنقلات است از حالی بحالی چنانچه علم سابق را چیزی نداند پس ارض محشر حالا طبقات دارد و درجات بسیار دارد و ارض محشر سیصد هزار فرسخ در سیصد هزار فرسخ است و جهنم احاطه بآن کرده است و مهار جهنم بدست ملکی است و شمس بالای سر آید با آنکه رویش بسمت ما باشد الحاصل شدت حرارت عطش چنان زور آور شود اهل محشر را که بعضی با بعضی متصل شوند و عرق بسیار کنند و حالت عظیمه ای روی دهد بحیثی که گویند که یا ربنا اما الی الجنة و اما الی النار یعنی جهنم را از آن حال بهتر بینند پس در این حال خدا از عین کافور بایشان بخوراند و چون بیاشامند منکشف شود برای ایشان از علوم که نسبت آن بعلوم سابقه نسبت علم جنین و علم دنیا باشد فبصرک الیوم حدید و حدت مراتب دارد یکی در محشر و یکی در خوردن کافور و چون کافور بارد یابس است و فتوری حاصل کند پس مصلح خواهد لهذا کأسی از سلسبیل مزاجه زنجبیل باو بیاشامند پس مقامی حاصل کند که گویا قبل چیزی نمیدانست و هم نیام اذا اکلوا من کبد الحوت وما تدری ما کبد الحوت فاذا اکلوا منه تقوت بنیتهم واعتدل مزاجهم فینکشف لهم الاسرار والاطوار ثم يأکلون کبد الثور فیحصل لهم مقامات من الحقایق ما کانت حاصلة قبل هذا والعلة فی اکلهما هو انه الآن ان اهل الآخرة و اهل الجنة یریدون شیئین الحیوة الابدیة السرمدیة والقوة الحافظة لکلها یعطیهم الله سبحانه یحفظونه فلما اراد الله سبحانه یقوی بنیتهم ویحفظهم کان الحفظ بالبارد الیابس لان القوة الحافظة باردة یابسة ولا شک ان الارض باردة یابسة ولا شک ان الثور الواقعة علی الارض اکثر برودة ویبوسة من الارض ولا شک ان کبد الشیء اصفی من الشیء المستدعی لبقاء السرمدي ولهذا المعنی والسر عبرنا عنهما بالکبد وان کان يأکلون من الکبد ظاهر هذا السر فی الآخرة فهم اذا اکلوا من کبد الحوت التي عین الحیوة یؤتی بالموت علی صورة کبدش املح فیقتل بین الجنة والنار الحاصل برای قوه حافظه برودت و یبوست است و چون چیزی انسب از کبد ثور باین مزاج نبود آن را اختیار فرمود چه آن از لطائف برودت ارض است و کبد ثور از لطائف او است از این جهت است که غذا بکبد آید بعد از یکلوس و کیموس در معده و در آنجا جمع شود پس باعضاء و جوارح تقسیم شود قال تعالی لقد خلقنا الانسان فی کبد لهذا باین مزاج ظاهر شد و اما حوت پس ماده حیوة است و این همان حوتی است که در جوزهر فلک قر است که معرب گوی زهر است و این گوی زهر حاصل است از تقاطع منطقین و باصطلاح تنین و افعی پیدا شود یعنی رأس و ذنب محل تقاطع منطقین در این عالم بصورت تنین و افعی است لکن حقیقت این صورت افعی حوت است اگر چه

باعبار قران با مزاج کره ناري صورت حوتي بيرون رفته باشد و مزاج افغي حاصل شده باشد لکن در آخرت هر چيزي باصل خود برگردد و چون جوزهر فلک قمر ممد عالم است و حيوۀ عالم بآن است و آن در واقع حوت است و الطف و اصفاي آن حوت کبد او است لهذا فرمود از کبد حوت که اشاره بحيوۀ است از آن خورند و در آخرت مستمد شوند خلق از اين حقيقت بالجملة چون اهل محشر را حرارت بسيار است کافور بسيار خورند پس فتور در مزاج ايشان حاصل شود بحیثيتي که محتاج بمعالجه شوند و لهذا از عين سلسبيل بايشان بچشانند و اما قوله تعالى في الكافور من كأس ودر سلسبيل كأسا وبعد فرمود وسقاهم ربههم شرابا طهورا فالعلة فيه هي ان المزاج في الآخرة من الحرارة في الغاية بحيث لو كان يعطي كأسا وافيا من الكافور لكان مخالفا للحكمة لانه يورث الفتور الكلي فيضمحل بنيته و لذا قال من كأس پس كأس مستوفي صلاح ايشان نيست چه از کافور سردتر چيزي نيست و از شدت برودتش اجزاءش متماسک نيست بعضي با بعضي و از اين است که طيران کند يعني از جهت آنکه ماسک ندارد خصوصا کافور آخرت پس هر گاه كأس مستوفي ميخوردند فتور بسياري بهم ميرسيد که مخالف حکمت بود و چون زياد خوردند خداوند عالم تلافي و تعديل نمود آن را بعين سلسبيل يعني بکاسي مستوفي از آن و لهذا كأسا فرمود اعلم ان الآن الدنيا طبع الموت واقتضت الضرورة فقال من كأس واما سلسبيل پس چون طبع حيوۀ وطبع ادراك وطبع شعور بود فرمود يسقون كأسا ثم قال وسقاهم ربههم شرابا طهورا قال سقاهم بالبناء للفاعل لان هذا الشراب من ربههم في مقام الرضوان وهذا الشراب طاهر وادنى طاهريته ان لا ينظر الشخص الى ما سواه تعالى فعند اهل التوحيد ليس شيء الذ من ربههم لانهم ما يلتذون من غير التوحيد مجعلا چون علوم را مراتب شد گوئيم هر حديثي که از ائمه ما (ع) وارد است هر گاه هر روزي در آن تفکر نمائي و چيزي فهم نمائي جديد تا آنکه به برزخ روي و آنجا هم بهمين وتيره تا آنکه بقيامت روي و در آنجا همين حديث را بتو عرض کنند چيز ديگر فهم نمائي قال (ص) كل نسب ينقطع في الآخرة الا نسبي فكل شيء ينسب اليه (ص) من الكتاب والحديث والاولاد والذرية والاحوال كلها لا تنقطع لانها شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء فالاحاديث ثابتة الى ما لا نهاية له تا آخر مقامات اعراف ميفهمي آنجا آن چيزي را که انبياء ميفهميدند از آن حديث در اين دنيا پس در آن مقام ميفهمي که نفي فهمي آنچه را که ائمه (ع) در اين دنيا قصد کرده اند و چون بآن درجات نرسيده ايم و علوم را در اين دار درجاتي است لهذا بايد شخصي باشد که درجه اي اعلى از آنچه الآن در دست داريم بيان کند

* * * *

(٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى : ان اول بيت اخل

اعلم انه سبحانه وتعالى ذكر الله في هذه الآية الشريفة منها ما عرفتها الناس عند بعثة النبي صلى الله عليه وآله ومنها ما عرفتها الناس في آخر بعثته ومنها ما عرفتها الناس بعد موته غرض در اين آيه شريفة مطالب بسيار است و مقاصد بيشمار که بحسب فهم هر زماني بعضي از آن ظاهر ميشود بعضي از آنها را در اول نزول اين آيه شريفة مردم فهميدند و بعضي از آنها را در نزد نصب امير المؤمنين (ع) بر خلافت فهميدند و بعضي از آنها را در اول زمان خلافت امير المؤمنين (ع) فهميدند و بعضي از آنها ماند تا در اين زمانها ظاهر شود قال عليه السلام رحم الله امرء سمع مقالتي فوعاها فأديها كما سمع ورب

حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ه فالكتاب والسنة فيهما معنى على حسب افهام الانبياء والمؤمنين الممتحنين من الخواص والعوام والخصيصين فهو يظهر بحسب الاوقات فاذا صار وقته يأخذ كل احد نصيبه اعلم ان هناك اشياء ليس في القرآن قبل وجودها الا انه بعد وجودها في الخارج يوجد المعنى في القرآن كالصورة في المرأة بمعنى ان المرأة كانت قبل ولم تكن فيها صورة ثم تظهر پس تكلیفات كلا در قرآن موجود است و آنچه زیاد میشود از ترقیات و معانی در خارج در قرآن هم آن معانی ظهور میکند چنانچه هر گاه وارد شوي در بستان در فصل زمستان که میوه ندارد گوئی این باغ چه مصرف دارد با این زحمات بسیار و چون من بعد مربی او را تربیت کند میوه از آن اشجار خشک حاصل شود پس فصل زمستان مسامات گرفته است و حرارت متوجه باطن است تا آنکه مستعد شود از برای بهار اگر چه در او ثمر کمون دارد پس چون در وقت بهار روي انواع میوه‌ها و اقسام رنگها و بوهاي خوش احساس نمائی که در زمستان بغیر چوب چیزی ندیده بودي پس در فصل بهار میوه‌ها بیني لکن نارسیده و در تابستان بیني و حال آنکه رسیده باشد بکمال خود و در پائیز از درخت بیري و اکل نمائی و چون عالم را چهار فصل است اشخاص را نیز چنین فصول در کار است ربیع و صیف و خریف و شتاء پس شتاي خلق آن است که امام (ع) غائب است یا هست از او متمکن نیستند و این شتاء برای توجه حرارت است بیاطن چه مسامات بسته است و چون فصل ربیع شود ظاهر شود و همچنین علوم فصولی دارد که هر وقتی که قابل اظهار علمی است در آن وقت و این را نمیداند مگر خدا که باولیاء خودش گوید آن را در آن وقت ظاهر سازد و اما نحو بیان و اظهار مختلف است پس آن گاهی بلسان است و گاهی بغیر لسان چنانچه تعلیم کرد حضرت باقر جابر جعفی را و آن در نی ظاهر شد و رد انه علم محمد بن علیّ علیهما السلام جابر الجعفی ثلاثة انواع من الحديث كل نوع سبعين الفا فقال (ع) لجابرياً جابر سبعين الفا منها افشها في الناس فان لم تفعل فعليك لعنة الله ولعنة جدي ولعنتي ولعنة الناس والملائكة اجمعين وسبعون الفا منها اخرها الى انقراض دولة بني امية فاذا انقراضوا وما اظهرتها فعليك لعنة الله ولعنة جدي ولعنتي ولعنة الملائكة والناس اجمعين وسبعون الفا من الانواع الثلاثة الباقية لو اخبرتها في حال من الاحوال ما دمت انت حيا فعليك لعنة الله ولعنة الملائكة والناس اجمعين فاما القسم الاول فافشاه واما القسم الثاني فايضا افشاه بعد انقراض دولتهم واما الثالث فما قدر ان يتحمل لا في اظهاره ولا في عدمه فكاد ان يجن حتى لاقى الصادق (ع) فقال يا سيدي ان اباك حملي حملا ما اقدر ان اتحملة قال (ع) يا جابر اذا كان يوم فلان اخرج واحفر حفيرة فقل فيها علمي محمد بن عليّ (ع) كذا وكذا ثم سد الحفيرة فلما فعل ومضى منه زمان جاؤا زرعوا فيها الحنطة فلما نبت رأوا انها قصبة لا حنطة فتعجب الناس منها فانتشر الخبر بين الناس حتى جاء ولد واخذ قصبة وزمر فاذا قد اخرج من القصبة صوت قال محمد بن عليّ كذا كذا فلما رأوا هكذا اخذ كل احد من القصبة وزمر حتى خرج الحديث كله ه غرض از استشهاد این حدیث آن است که هر حدیثی در وقتی بمقتضی مصلحتی ظاهر میشود چنانچه در کیفیت جابر گفتیم و بدان که جابر از خواص اصحاب صادقین بود چه آن طفلی بود حضرت او را تربیت کرد تا آنکه بکمال رسید و از او خوارق عادات و کرامات ظاهر گردید و منزل جابر در کوفه بود چون روزی احوال و اخلاق و خصائص حضرت صادق (ع) را ذکر کرد مردمی که حاضر بودند بسیار شایق شدند بدیدن آن جناب لاسیما شخصی از آنها جابر گفت یا فلان میخواهی ببینی حضرت را چشم خود را پیوش چون باز کرد دید در مدینه است پس آن شخص تعجب کرد که در خواب است یا بیداری است پس رفت بخدمت حضرت صادق (ع) رسید و دید جابر در خدمت حضرت است و چون چنین دید شکش زیادتیر شد که این خواب است یا بیداری پس بجهت امتحان جستجوی میخی کرد که آن را در زمین بکوبد و در موسم حج حال را معلوم کند در این وقت جابر حاضر شد و گفت این میخ است پس جابر خود را فهمانید و باو معلوم کرد که خواب نیست بدان که همین جابر بود که حضرت امر به دیوانگی او کرد تا آنکه بر قصب سوار شد و این

جابر شخص بزرگوار بود که این سه نوع از احادیث را باو تعلیم کرد اگر چه امام (ع) میخواست آن هر سه نوع از حدیث ظاهر شود لکن از برای قسم ثالث قلبش را حفظ نکرد و با آنکه فرمود اظهار مکن و لهذا مضطرب شد و طاقت نیاورد تا بخدمت حضرت صادق (ع) رسید تا آنکه در گودال گفت الخ پس هر گاه آن احادیث را اشخاص از نی نمیشنیدند بلکه از حضرت یا از جابر عدو حضرت میشدند و نسبت غلو بجابر میدادند و علاوه هر گاه در زرع نبود عنایت مردم متوجه آن نمیشد پس چون زرع شد و عنایت مردم متوجه بسوی آن شد و بعد از نبت نی برآمد خبر آن منتشر شد تا آنکه اشخاص ازدحام کردند و چون نی را زدند احادیث از آن بیرون آمد تا آنکه کل آنها تمام شد و چون از نی شنیدند نتوانستند بگویند نی غالی است و از این قبیل در احادیث بسیار است از جمله قال رسول الله (ص) یا علیّ اذا طلعت الشمس استقبلها فلها بزغت خرج علیّ واستقبلها ثم امر رسول الله الاول والثاني وطلحة ووزیر وسمان وعمار ان يخرجوا فلها قابل (ع) الشمس قالت السلام عليك يا اول السلام عليك يا آخر السلام عليك يا ظاهر السلام عليك يا باطن السلام عليك يا من هو بكل شيء عليم فلما سمع الحاضرون تغير عمر فرجع الى رسول الله فقال انت يا رسول الله انزلت القرآن بالامس تصف ربك بانه هو الاول والآخر والظاهر والباطن واليوم الشمس تقول في وصف ابن عمك قال (ص) مه يا عمر ليس علیّ ما ذهبت اما انه الاول لانه اول من آمن بي واما انه هو الآخر لانه آخر الوصیین واما انه هو الباطن لانه باطن علمي ويعرف باطنه واما انه هو الظاهر فلانه يظهر علمي وشریعتي من بعدي وحين حیوتی واما انه بكل شيء عليم يعني كلما علمني الله علمته فهو بكل شيء عليم مما انا عالم به ه پس هر گاه این خبر را پیغمبر میگفت او را قتل میکردند و از او نمیشنیدند پس يك پاره از احادیث هست که از لسان اعدای ایشان ظاهر میشود در وقت آن پس بیان آن بهر طور میباشد بلسان و بیان اعداء بمناسبت مقتضی زمان بدان که ما سابقا در روزهای اولاً مقدماتی که ذکر کردیم الآن میخواهیم نتیجه آن را بگیریم لکن اقدم رجلا و اواخر اخری لکن تدریجا میگویم پس عنوان مسأله این است که يك چیز مبتکر تازه‌ای که باسمع عامه ناس باید برسد باید کم کم بتدریج ظاهر شود تا آنکه رسوخ کنند تا بدانند که چیزی هست بیشتر از آنچه در دست ایشان است پس رسول الله (ص) مجلا در اول امر ذکر فرمود تا آنکه بعد مفصل شود پس در مکه نشست و بیان فرمود آن چیز را تا آنکه خودشان تجسس نمایند و برسند آن را زیرا که بر خداست بیان و بر خلق است طلب آن و الا لزال در عذاب باشند اگر چه بیان فرمود در عالم اول لکن فراموش کردند پس منة بعث فرمود رسل را تا ایشان را متذکر سازد و اخبر به في كلامه لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم پس خدا آنچه را که باید تنبيه کند میکند

بدان که خلاف کرده‌اند که نسخ بعد از نبی (ص) میشود یا نه لکن حق در مسأله این است هر چیزی که مدتش تمام میشود نسخ میشود و این نسخ را یا نبی (ص) بنفسه میکند یا بوصیه از جهت وصیت آن جناب که آن وصی در آن زمان باذن نبی (ص) نسخ میکند و بدان که همچنانکه نسخ در احکام هست نسخ در علوم نیز هست و چون این عالم عالم هرج و مرج است بجهت آنکه متابعت وصی پیغمبر نکردند پس جهل غالب شد لکن ائمه ما (ع) در زمانی یکی از شیعیان خودشان را پرورش میدادند اگر چه در ولایات بعیده باشد قال (ع) ان لنا في كل خلف عدولا ينفون عن ديننا تحريف الغالين وانتحال المبطلين ه يعني يربون واحدا من شيعتهم ويتخلفونه باخلاقهم ويسلكون مسلكهم حتى يوصل من رعاياهم وعلمهم وقد قال امير المؤمنين عليه السلام المتبعون لقادة الدين المتأدبون بأدابهم والناهجون منهجهم يهجمونهم على حقيقة الايمان فيستلينون باحاديثهم ما استوعر اولئك اتباع العلماء حقا وعلماؤهم خرس صمت في دولة الباطل و چون ائمه ما (ع) حکیم هستند يعطون كل ذي حق حقه من العلوم والآداب في كل زمان على حسبه پس در اول امر آنچه

خواستند از مکلفین اعتقاد بتوحید و نبوت و امامت بود خاصه بدون تفصیل آن و اما الآن چون قوت در بنیه و ادراک زیاده شده است لهذا باید در علم ایشان زیاد بشود یعنی اجمال لا اله الا الله محمد رسول الله علیّ ولی الله باید تفصیل بیابد زیرا که ارکان عالم چهار است کما قال الکاظم (ع) ان الاسم الاعظم علی اربعة حروف الحرف الاول لا اله الا الله والحرف الثاني محمد رسول الله والحرف الثالث نحن والحرف الرابع الشيعة ه اما خلق لا اله الا الله را لفظا میفهمند و هكذا محمد رسول الله و علیّ ولی الله را و لکن ما یدرّون من این الی این و کیف و لم و فیم و علیّ م و حتیّ م پس چون ندانستند واقع را اختلاف کردند در عصمت نبی (ص) و اختلاف نمودند در او که خطاء بر او جایز است یا نه و اگر معترض متشکک رتبه آن جناب را میدانست این بحث و این خیال را نمیکرد اگر چه رتبه آن جناب بالحقیقة و لکنه رعایا را ممکن نیست فهم آن لکن این اشخاص نبی (ص) را چنین تصور میکنند که مردی از اشخاص بود چون چهل ساله شد و متصف بصفاتی بود که الآن ما نمیدانیم آن صفات لازم آن جناب بود یا نه و همچنین بعضی اختلاف کرده اند که قبل از بعثت متدین بدین کدام پیغمبر بود بعضی گفتند بدین ابراهیم و بعضی غیر آن و استشهاد ایشان بفقره فبهام اقتده است و لکن ندیدند که فرمود تبارک الذي نزل الفرقان علی عبده ليكون للعالمين نذيرا زیرا که ابراهیم از عالمین است که رسول الله (ص) منذر او است الحاصل نشناختند آن جناب را این معانی فرض کردند و در آنها اختلاف کردند پس واجب است که معنی نبی و معنی وصی و معنی رعیت را بدانند تا اینگونه سخنان نگویند بلکه کار را بجائی رسانیده اند که اگر اجماع قائم نبود بر نبوت آن جناب هرآینه میگفتند ما هم مخبر هستیم از جانب خدا الآن اینجا پس نمیدانند فرق زمان متبرک شریف را از غیرش چنانچه شهر رمضان را با شهر دیگر تمیز ندهند و روز جمعه را از سایر ایام و حال آنکه حسن و قبح اشیاء را ذاتی و عقلی دانند نه شرعی چنانچه غیر امامیه بر آن رفته است و چون حسن و شرافت ذاتی شد که بواسطه وجود آن شرافت خدا آن شیء را برگزید و تخصیص داد از غیر آن شیء باید خلق بدانند آن حسن را و چون خلق را ادراک نیست تخصیص ایشان این ایام را نیست مگر از روی تقلید زیرا که نورانیت ایام را مشاهده نتوانند نمود و ندارند سّرّی را که در جمیع ایام ملاحظه نمایند فباقي من الايمان الا اسم و لا من العلوم الا رسم پس نمیدانند که صوم اول شوال چرا حرام است هر گاه از او پرسید گوید تعبدی است گوئیم البته تعبدی است لکن من میخواهم ببینم چرا حرام است و تو مصادره بمطلوب کنی یعنی بآنچه من میدانم الحاصل عالم باید مجهول را معلوم کند نه آنکه معلوم را تکرار کند مثل آنکه از آن شخص پرسیدند که قل هو الله احد چه معنی دارد در جواب گفت یعنی قل هو الله هو الله احد پس بعد از تأمل مفهوم میشود که از ایمان نیست الا اسمی این هم خوب است اگر ضایع نکنند آن را بلکه عمل بآن نمایند و معلوم است که هر گاه از این بیشتر دانند و معرفت بیشتر باشد ثواب عبادت بیشتر خواهد بود لکن باید دانست معنی قول خداوند عالم را که فرموده است الله اعلم حيث يجعل رسالته و باید تو بدانی معنی نبوت را و حق نبوت الله و حق ولایة الله را و بشناسی حقیقت رعیت را پس الآن ما میخواهیم که تو امر را بطوری شناسی که اختلاف نکنی ابدًا و میخواهیم تو بدانی که اشیاء حقیقت ایشان از جوهر و عرض و ذوات و صفات در ایشان نوشته شده است لا اله الا الله محمد رسول الله علیّ ولی الله پس خدا میخواهد تو بدانی اینها را لکن مردم چون طفل شیرخوارند و نضج خوردن باقلوا را ندارند مثلاً چه از برای ایشان سم قاتل است وارد شده است که روزی رسول خدا بعد از نماز صبح از محراب روی خود را بسمت مأمومین برگردانید تا موعظه کند ایشان را فسأل واحد منهم یا رسول الله ما معنی قول الله عز وجل اولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا قال (ص) فاما النبيون فانا واما الصديقون فابن عمي عليّ (ع) واما الصالحون ففاطمة وكرام من اولادها الخ فاذا قد قام عباس وهو يخرق الصفوف بنفس عال بهمة حتى وصل اليه (ص) فقال يا رسول الله قال نعم يا عم قال ألسنا من شجرة واحدة قال (ص) نعم قال

عباس اراك ذكرت عليا ولم تذكرني الحديث فالمراد بالاستشهاد به انه كانت معرفته هكذا لانه كان يقول انا عمه وانا اكبر منه وما كان يعرف مقامه (ع) بالجملة هر گاه مقام ایشان را میدانست آن کلمه نامربوطی را که به جناب فاطمه گفت نمیگفت زیرا که عناد نداشت بلکه خود را بزرگ میشمرد و ایشان را کوچک پس در صدد تربیت ایشان بود چه میگفت من ایشان را بزرگ کرده‌ام پس آن حرف را اگر کسی الآن گوید کافر شود و قتلش واجب است لکن از او عفو کردند و اما الآن خدا میخواهد که این مقامات را شما بدانید اگر چه خدا در قرآن بیان فرموده است و رسول الله (ص) و ائمه (ع) در احادیث آنرا شرح داده‌اند لکن مردم در میان این باغ در فصل زمستان آمده‌اند که بغیر چوب چیزی نبوده است و الآن آفتاب بحوت است نزدیک ربیع است پس مردم ذهن و ذکی شده‌اند پس خدا را لازم است که بیان کند پس بسیار متوجه باشید و استماع کنید چه واجب است که معرفت آن را بهم رسانید تا آنکه این اعتراضات را نکنید و این کتابها را محتاج نباشید پس خدا میخواهد که مردم نورانیت بهم رسانند تا آنکه عارف شوند بسر مذهب و سر شریعت ولکن باید این بیان بیانی باشد که تمامی خلق بدانند که این چیزی است زاید بر آن چیزی که در پیش ایشان است و ظهور این امر یا به پیغمبر است یا بامام و اما چون پیغمبر الآن نیست پس بامام است و چون امام غایب است با آنکه اظهار اینها واجب است پس الآن باید تدبیری کرد که بفهماند چیزی را که سر این شریعت و سر صلوٰه و سر صوم است تا آنکه در عبادت خاضع و خاشع باشی بحیثی که احتیاج بترغیب و ترهیب نباشد و خواهی دانست که هر گاه آن عبادت را بعمل نیآوری خللی واقع شود

بدان که کسی بمن گفت که من میخواهم شراب بخورم لکن بر وجه حلال اگر چه میسر شود که مرا بزنند راضی هستم چه من بسیار طالب شراب میباشم بدان که این نیست الا آنکه از معرفت عاری است پس هر گاه حقیقت او را میدید و تن او را میشنید این سخن را نمیگفت با اینکه این شخص میخواهد بخورد اینها بجهت آن است که علت حلیت و علت حرمت اشیاء را نمیدانند و لهذا چنین گویند لکن خدا میخواهد بگوید که يك امری هست زاید بر آنچه در پیش ایشان است تا هر که خواهد ایمان آورد یا نیاورد انا اعتدنا للظالمین نارا احاط بها سراقها پس مظهر این امر شخص بزرگواری باید باشد تا اینکه قابل اظهار باشد و ائمه ما بعضی از شیعیان خود را تربیت کرده‌اند که آنها الآن مستورند نه آنکه چشم ایشان را نمی‌بیند بلکه اعتنا بایشان ندارند و چون اظهار لازم شد پس بمقتضای اسباب ظاهریه آن است که شخصی را که موصوف باشد بصفتی چند او را منشأ این اسرار کنند تا او بکافه خلق برساند و حقیقه این شخص نائب قائم است یعنی هر گاه ظاهر میشد امام (ع) پیش از این بیان نمیفرمود و غیر از این حکمی نبود پس این شخص بزرگوارید امام است و عین او است که باو بیند و باو گوید و باو ظاهر کند پس ما باید الآن آن حاکم را بشناسیم بصفتی مخصوصه پس بیان صفات آن شخص لازم است بدان که خدا چون خواست خلق باین اجمالیات کفایت نکنند بلکه نبوتی را که الآن قایلند بدانند و بدانند که نبوت در چه مقام است و ولایت در چه مقام است تا اینکه این اعتراضات و شبهات بالمره از میان برداشته شود العجب العجب مردمان تا بکی و تا چه زمان معارضه که معصوم است یا نه و قبل پیغمبر متدین بدین که بوده است و اینکه فاطمه (ع) هر گاه اجماع نبود دلیل بر عصمتش نداشتم اما ائمه را گویند باعتبار آنکه ایشان حجت بودند و حجت لازم دارد عصمت پس ثابت است عصمت ایشان بخلاف فاطمه علی ما قیل و من این را بگوش خود شنیدم بالجملة فرض اینها نیست الا از عدم معرفت بحقیقت نبوت و عصمت با آنکه کسی هست از اشخاص که این فروض هرگز بخاطرش خطور نمیکند نسبت بحق ایشان تا آنکه محتاج باین تعطیلهای باشد پس خدا الآن میخواهد این معنی را برساند بجهت نضج خلق بواسطه پیغمبر بلسان امام پس باید شخصی را چنین تعلیم کند که در اظهار آن شرق و غرب عالم

را پر کند قال (ع) ان لنا في كل خلف عدولا ينفون عن ديننا تحريف الغالين و انتحال المبطلين ه ولكن عدول مختلفند لكن اين بايد شخصي باشد كلي تا آنكه در ميان مردم اظهار كند تا همه خلق بشنوند و بدانند كه يك امر ديگري هست كه طلب آن واجب است بر هر كس و الا خدا را است بر ايشان حجت و چون ظهور امام متعذر شد پس نائب خواهد و آن نايب بايد مخصوص باشد تا كه دليل باشد بر نيابت او پس علامتي بايد در علم آن نائب و علامتي بايد در عملش و علامتي در نسبتش با مردم و علامتي باشد در اسمش پس هر كه متصف بآن صفات باشد بداند كه او از جانب خدا است بدان كه سابقا مقدماتي در كيفيت بيان و اظهار نبي و تدبير آن جناب بر وجه حكمت از اظهارش اولاً اجمالاً و از سكوتش و از محاربه اش و از سكوتش و از وصيتش بامير المؤمنين و او بامام حسن (ع) و او بامام حسين (ع) و قتل آن جناب و استقرار امر ائمه بعينها آن مقدمات بايد در اينجا باشد نه باشخاصها تا آنكه دانسته شود كه اين باطن او است كه ظاهر شده است ظهر محمد بالتنزيل و ظهر علي بالتأويل

* * * *

(۷)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى : ان اول بيت وضع ائله

اعلم انا مهدنا مقدمة لامرنا ان الله سبحانه اراد اعلاء كلمة الحق ولما كانت خلافات قبل بعثة النبي (ص) وكان الناس فرقا شتى واحزابا متفرقين بحيث كل احد قال بكل ما يخطر بباله فاختلفوا في ربهم وفي نبينهم منهم من قال ربهم الكواكب ومنهم من قال ربهم الجدي ومنهم انه شعراء اليماني ومنهم انه السهيل ومنهم انه الشمس ومنهم القمر ومنهم قالوا ان ربهم العجل ومنهم قال ربهم البقر ومنهم من قال انه فرعون ومنهم من قال انه ثمود ومنهم قال انه يغوث ومنهم انه يعوق ومنهم انه ود ومنهم انه سواع ومنهم من صنع ربا من الدهن والسكر والارز فاذا جاعوا اكلوه وكذلك اختلفوا في النبي (ص) منهم من انكر الانبياء رأسا وهم البراهمة لانهم قالوا النبي لا يخلو اما ان يأتي بما هو مقتضى عقولنا ام لا فان كان الاول فيها هو عقولنا تدر كه فما نحتاج الى النبي وان كان الثاني اي انه يأتي بما لا تعرفه عقولنا فلا نحتاج ايضا اليه لانه تكليف على ما لا يطاق ومنهم من اقتصر على آدم بانه نبي لا غير ومنهم من اقتصر على نوح ومنهم من اقتصر على ابراهيم وهم المجوس ومنهم على عيسى فلما كان كذلك واراد الله رفع هذه الاختلافات ظهر الاسلام وظهرت البراهين وقويت الحجج فارتفعت الاختلافات

بدان كه قبل از ظهور پيغمبر ما (ص) خلق عمل ايشان به رأي و خواهش خودشان بود و اختلاف كلي در ميان ايشان بود يعني هر كه هر چه را كه خواست گفت در خدا و نبي او پس بعضي گفتند خدا سماوات است و بعضي گفتند كواكب است و بعضي گفتند خدا اولاد دارد از بنات و بنين و پاره اي گفتند خدا عقل مجرد است و پاره اي ديگر گفتند روح مجرد است و پاره اي گفتند گاو خداست و پاره اي گوساله را پرستيدند پس مختلف شدند در رب خودشان و اما در نبي پس پاره اي مطلقا اقرار به نبي نياوردند چون براهمه كه گفتند هر گاه آن نبي بقدر عقل ما و بمقتضي آن آورد پس عقل كفايت از آن كند و الا پس تكليف ما لا يطاق است و پاره اي اقتصار بآدم كردند و غير او را نبي

نداند و پاره‌ای بنوح و پاره‌ای بابراهیم و آنها طائفه مجوسند و پاره‌ای بعیسی چون چنین بود خدا خواست اختلاف را بردارد و نور حق را ظاهر گرداند با معجزه ظاهره و براهین باهره و بینه قاطعه و حجج قاهره پس ظاهر ساخت فله الحمد و المنة پس الآن امر واضح و اختلافات از میان برداشته شد زیرا که الآن کسی بگوید شمس مثلاً خداست بلکه اینها از بدیهیات شده است که محتاج بدلیل نیست چه بنای اهل حق بر این است که موجد عالم واحد است و این به بینه و براهین ثابت است در محل خود و همچنین اختلاف در انبیاء زیرا که الآن کسی بگوید غیر پیغمبر آخر الزمان کس دیگری هست و یا او را شریکی است که خواهد آمد و همچنین در امامت کسی اختلاف ندارد و این سه امر یعنی توحید و نبوت و امامت الآن ضروری است که خلاف برنمیدارد و حال آنکه قبل در هر یک از آنها اختلاف عظیمی بود چه يك پاره ثنویه بودند و پاره‌ای دیگر صنویه (کذا) و پاره‌ای صائبه و پاره‌ای براهمه و پاره‌ای مجوسیه بودند و اما ائمه ما (ع) امر را چنان ظاهر کردند که محتاج بدلیل نشد اگر چه این اختلافات از توحید پیدا شد لکن در تفصیل این ثلثه یعنی توحید و نبوت و امامت اختلاف کردند پس بعضی گفتند که واجب الوجود مفهوم ذهنی است یا نه و بر فرض آن یا عدم آن واجب الوجود کلی است یا جزئی بعضی گفتند کلی منحصر در فرد است بدلیل و بعضی بجزئیّتش رفتند و اما در توحید واجب پاره‌ای گویند همه عالم توحید است و پاره‌ای در توحید سه مرتبه قایل شده‌اند توحید ذات و توحید صفات و توحید عبادت و پاره‌ای دیگر توحید را در چهار مرتبه قائل شدند توحید ذات و توحید صفات و توحید افعال و توحید عبادت و پاره‌ای مراتب توحید را پنج‌هزار مرتبه و دویست مرتبه و هر کسی از خودش را گوید و آن دیگری را رد کند و همچنین در صفات ذاتیه اختلاف کرده‌اند باینکه این صفات مفهوماً با ذات متحدند یا مفهوماً و مصداقاً و همچنین اختلاف کرده‌اند که صفات بر دو قسم است صفات ذاتیه و صفات فعلیه و همچنین در صفات فعلیه اختلاف است که کدام يك صفت فعل است از آن صفات و بعضی بوحدت وجود رفته‌اند و بعضی به نم یم قائلند و بعضی خلق اشیاء را بلا کیف و لا اشاره دانند و هکذا اختلافات بسیاری است و هکذا از جمله اختلافات آنکه گویند اطلاق الفاظ بر خدا از چه قبیل است پس بعضی باشتراك لفظی و بعضی باشتراك معنوی و پاره‌ای دیگر به حقیقت و مجاز و بعضی گویند نه این است و نه آن و نه لفظی و نه معنوی و اختلاف کرده‌اند که آیا لفظی از برای خدا موضوع است یا نه بعضی به اول رفته‌اند و پاره‌ای در ثانی تکلم کرده‌اند پس اهل توحید مختلف شدند با آنکه خدا واحد است و يك معرفت خواهد یکی گوید اگر اشتراك لفظی باشد عدم لازم آید و آن دیگری گوید اگر معنوی باشد ترکیب لازم آید و آن دیگری اصل فرع قایل است یعنی حقیقت و مجاز بدان که خدای واحد باینطور اختلافات عجوبه است واقعاً چنین است که هم عین باشد هم غیر چه اینها تناقض است پس ما اشاره کنیم خوب گوش دهید

و اما اختلافات در نبی بعضی به اسهائ رفته‌اند چون صدوق و بعضی گویند خوابید و نماز نکرد و بعضی گویند سجده سهو در نماز کرد و اینها کلاً قایل دارد و اما بسهواً از شیعه کسی نرفته است و اختلاف کرده‌اند که نبی قبل از بعثت متدین بکدام دین بوده است بعضی گویند متدین بدینی نبوده است و پاره‌ای گویند بوده است اینها نیز مختلفند و از این گونه اقوال بسیار است و بعد از این اختلاف در امام خودشان کردند اختلافاً لا یکاد یحصی زیرا که فرق ثلث و سبعین فرقه کلاً از امامت برخاسته است و این ثلثه و سبعین کلیات است که هر یکی را شعبی است غیر متناهی ما شاء الله با آنکه این اختلافات بدیهی البطلان است پیش این فرقه و با اینها خود این فرقه نیز مختلف شده‌اند پاره‌ای گفته‌اند که امام علم بهمه اشیاء ندارد و پاره‌ای رفته‌اند که انبیاء از امام افضل است مطلقاً و پاره‌ای گفته‌اند که اولوا العزم افضل است از امام خاصه چون چنین شد میپرسم که این اختلافات کلاً همه حق است یا همه باطل است یا یکی حق است و باقی باطل

است پس گوئیم که قبل اختلافات بود پیغمبر رفع کرد آن را و این در توحید و نبوت و امامت اختلاف است پس ما میخواهیم رفع آنها بکنیم

بدان که اختلاف در جمیع علوم الآن موجود است از ریاضی و هندسه و منطق و جفر و فقه و اصول فقه و غیرها از این جهت است که کتابها کلا نوشته شده است قال فلان قال فلان و علم الآن نیست الا این قسم فنقول بعد وجود الاختلاف هل الله سبحانه یرید الاختلاف ام لا وهل بعضها هو الحق ام الكل ولا شك ان الكل لا یكون فوجب ان یكون واحد حقا والباقي باطلا مع ان كل احد يدعي عنه نفسه ان مذهبي على الحق لا غیر فكل يدعي وصلا بلیلی پس بعد از این ادعا که بر باطل است و بعد ما دانستیم که یکی بر باطل است و دانستیم که یکی حق است و دانستیم که خدا باطل مراد او است یا نه پس اگر گوئی که خدا اختلافات را کلا میبخشد و عفو میکند و کلا را قبول میکند پس باید تکلم در جمیع مذاهب بکنی و همه را صحیح بدانی پس در این وقت اشتراك لفظی و اشتراك معنوی چه چیز است و اگر کل حق باشد هرج و مرج شود پس باید واحد باشد و حال آنکه خدا اختلاف را ذم فرموده است لو كان من عند غیر الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا لو قيل انه (ع) قال نحن اوقعنا الخلاف بینكم فیکون الاختلافات منهم میگوئیم بجهت همین فرموده است زیرا که مقام تقیه است و الآن کلام در اصول اعتقادات است نه در اصول فقه بالجمله بعد از وجود اختلاف گوئیم الآن رافع اختلاف چیست پس اگر گوئی اختلاف مرفوع بعقل است گوئیم عقل سبب اختلاف شده است و اگر گوئی رافع اختلاف نقل است گوئیم نقل خودش سبب اختلاف شده است و اگر گوئی که رافع هر دو آنها است گوئیم که اختلاف بهر دو حاصل شده است و اگر بخصم خود گوئی که تو مجاهده نکرده ای در جواب گوید تو مجاهده نکرده ای و اگر گوئی من بعقل خود چنین فهمیده ام خصم در جواب همین را گوید و اگر باو گوئی که تو اصابه حق نکرده ای او نیز چنین گوید در جواب پس از اینجا است که ما میگوئیم عاقل را نشاید که بخصم خود چیزی بگوید که آن خصم برگردد همان چیز را بخصم جواب دهد پس چون چنین شد بدان که در اینجا چیز دیگری نیز میباشد و آن این است که این شخص و خصم او هر دو هر چه را گویند آن چیز را حق دانند و اما هر گاه از آن خصم پرسی که تو معصومی که خطا بر تو جایز نباشد گوید نه پس جایز الخطا باشد و چون چنین شد گوئیم از جکا معلوم شد که قول مستدل مطابق واقع باشد اگر چه گوید من بریقین هستم بلکه گوئیم مثل او مثل احوال است که یکی را دو میدانند و آن مخالف واقع است پس چون خودش را معصوم نداند البته بریقین نخواهد بود باینکه آنچه او بر آن است مطابق مراد الله است و حال آنکه از غرائب این است که هر روز از قطع خود برمیگردد و چیز دیگر میگوید و هکذا لازال بدان که این قطعها دلیل واقع نیست پس چون کار باینجا انجامید ما بچه چیز بدانیم که این حق است و آن دیگری باطل گوئیم با وجود این اختلاف هر گاه کسی بیاید و هیچ دین را قبول نکند و در آخرت جواب خدا را چنین گوید که من دو شخص را متفق در دین ندیدم و ندیدم صراط مستقیمی که بآن وزن نمایم امر اعتقاد خود را پس از این جهت اختیار نکردم من این دین را و بجهت آنکه ضبطی در آن مشاهده نکردم و نیز گوئیم اعتقاد بیکی از این مختلف فیه لا علی التعیین نیز جایز نباشد و چون در این حال درست نظر نمائی بینی که همه خلق در تحیرند زیرا که نمیشود لا علی التعیین را عبادت کرد و اما استدلال و یقین پاره ای از مغالطات و شعریات پس سبب احقاق حق و ابطال باطل نگردد چنانچه رئیس المشککین حوض پر را استدلال میکرد که آن خالی از آب است و همچنین بسا هست که شخص مغلوب بر حق است و شخص خصم بر او غالب آید علاوه بر اینها عقول مختلفند بلاشك و چون چنین شد آنچه تو گوئی خصم تو نیز همان را بتو گوید فما الحیلة اذا پس اگر گوئی که خدا هر کسی را بعقل خود و فهم خود وا گذاشته است گوئیم این نقص است چه لازم آید

که خدا رفع اختلاف نتواند کرد و قدرت بآن ندارد تعالی الله ربنا از اینکه هر شخص بخودش واگذارد و حال آنکه ما چیزی میخواهیم که در پل صراط بتوانی در جواب الله اذن لکم ام علی الله تفترون بگوئیم ای یا رب انت اذنت لی و چون احوال بر این منوال شد عالم عالم تحیر شد بدان که عالم را الی الآن نظمی حاصل نشده است پس ما را ناچار است از رافع اختلافات با آنکه مختلفین و متناقضین هر دو حق نیست و کسی که خود را حق میداند باید غیر خود را ابطال کند و بعد اثبات مدعای خود نماید بلا عناد و مکابره چون چنین بود خداوند عالم فرمود فهدی الله الذین آمنوا لما اختلفوا فیه من الحق والله یهدی من یشاء الی صراط مستقیم یعنی آن کسانی که ایمان آوردند خدا ایشان را هدایت فرمود و لکن ایمان را در اینجا بیان نفرمود بلکه در آیه دیگر نحو ایمان را بیان فرمود قال عز من قائل ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤک فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحیما فلا وربک لا یؤمنون حتی یحکموک فیما شجر بینهم ثم لا یجدوا فی انفسهم حرجا مما قضیت ویسلوا تسلیما پس مؤمن موعود آن کسی است که حکم قرار دهد کسی را که خدا او را حکم قرار داده است و حق و باطل را از او اخذ کند و تمیز حق و باطل را از او اخذ کند و او را حکم در اختلافات خود داند و چون رجوع بآن حاکم نمایند موصوف بایمان شوند و در این حال بنور آن حاکم حق این اختلافات را میفهمند پس این شخص واسطه است میان آن حاکم و میان خلق و چون اختلاف میشد این حاکم را قرار داد تا رفع اختلاف نماید پس این شخص حاکم است تا در امور مختلف فیها حاکم و میزان باشد از اختلاف علم هیئت و اختلاف علم ریاضی و اختلاف اصول و منطق و مذهب اشراقیین و سایر از حکماء و علماء از لاحقین و سابقین و همه اختلافی که در جمیع عالم است بایست این حاکم معدن این اختلافها باشد و تمیز حق و باطل نماید پس این حاکم جمیع امور باو برگردد بدان که عالم بحق میگردد و این حاکم و میزان را خدا قرار داد و فرمود واقیموا الوزن الآیة وزنوا بالقسطاس المستقیم ذلک خیر واحسن تأویلا پس حاکم و میزان کل عالم و فصل الخطاب این حاکم است و چون چنین شد بدان که ایمان مؤمن ثابت ندارد مگر آنکه اخذ از آن حاکم نماید و الا ایمانش صحت سلب دارد ولذا قال فلا وربک لا یؤمنون حتی یحکموک فیما شجر بینهم ثم لا یجدوا فی انفسهم حرجا مما قضیت ویسلوا تسلیما پس این حاکم میزان است میان خدا و خلق که دیگر از مردمان از این باید اخذ نمایند قال تعالی وجعلنا بینهم و بین القری الی بارکنا فیها قری ظاهرة الآیة قال الباقر علیه السلام نحن القری الی بارک الله فینا و القری الظاهرة شیعتنا الحاصل مذکور شد که علم را درجاتی است و قبل را نبود کسی که جمع کند مختلفات را و تفریق نماید مؤتلفات را تا این زمانها که ظاهر شد و هر که گفت منم حتی یکاد یدهب الاسم فلها وجد الاختلاف وجب علی الله ان یظهر میزاننا مستقیما بینهم حتی یرجعوا الیه و یجب طاعته علیهم ونص علیه علیه السلام فی قوله فی الکافی انظروا الی من کان منکم قد روی حدیثنا ونظر فی حلالنا و حرامنا و عرف احکامنا فارضوا به حکما فانی قد جعلته علیکم حاکما فاذا حکم بحکمنا فلم یقبله منه فانما بحکم الله قد استخف وعلینا رد والراد علینا الراد علی الله وهو علی حد الشریک بالله و چون چنین شد بدان که هر که از این مجلس بیرون رود و اطاعت ننماید بجهنم خواهد افتاد زیرا که امر ظاهر شد و مستضعف ثماند فنکم کافر ومنکم مؤمن هر کس سخنی دارد بگوید زیرا که من چیزی نمیگویم که غریب باشد و تو شناسی همین است که میان شما است میبینی روز و شب پس هر روز اختلاف علماء را گوئی معنی ندارد بدان که خدا مهمل الناصیه نگذارد خلق خود را بلکه میزانی و حجتی اما بحث و غلبه کردن فی الواقع میزان نیست چه بسیار میشود که حق با مغلوب است پس میزان بغلبه و عدم غلبه نیست بلکه باید میزان امر واضحی و بینی باشد که خفائی در آن نباشد بهیچ وجه من الوجوه و این امر بزرگی است و کاری است بسیار بزرگ بحیثیتی که از این بزرگتر چیزی نیست چه احکام امر و اتقان حکم باین طور باشد که بگوئی در جواب خدا انت اذنت لی یا رب بلا اضطراب وان کان کل الخلق یخالفوک فلا بد ان تكون بحیث لا تزیلک القواصف ولا تحرکک العواصف پس حق این است که احتمال غیر ندهی و

متشكك نشوي و اختلافات را خدا از خود منع کرده است با این اختلاف کلهم یدینون بالحق فما الاختلاف والله يقول ان الاختلاف ليس مني لو قيل قال موسى ان هي الا فتنتك قلنا معناه اي اختبارك وله خمسة عشر معنى بالجملة الآن جزنا من بيان الامس بان الخلق يحتاجون الى امر نوراني غيبي بل نقول بهذا الموجود الذي في ايدىكم پس ما از بيان ديروز گذشتيم و الآن ترقی کردیم و آنچه در دست داریم گوئیم میزان موجود خواهد با آنکه خداوند عالم را براي حق خلق کرده است قال ما خلقنا السموات والارض الا بالحق الآية وقال ما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا الآية پس اختلافات صحيح نباشد الا حق علت اينها آن است که خلق خود را فراموش کرده اند چونکه خدا را فراموش کرده اند چون خدا را فراموش کردند خود را فراموش کردند اگر چه همه مدعي وصول و معرفت خدايند لکن از افعال و اعمال ایشان معلوم است که خدا را نخواهند و او را نطلبند اينجا يك کلمه بگوئیم مردم حکمت العين و کتب حکمت را مطالعه کنند و در آن بحث نمایند و با آنکه از قرآن خبري ندارند بلکه آداب خواندن آن را از وقوف و ادغام و اظهار و لحن و ادا و از سي امري که پانزده از آن مستهجنات است و پانزده از آن از مستحسنات است که اين سي امر غير از مدات و ادغامات و ترفیقات است پس چون کارهاي خلق لله في الله نیست مردم متوجه چیزی هستند که پول از آن حاصل شود با آنکه کتاب خدا را لازم است بدانند و همچنین هر گاه امر براي خدا بود بایست اول وقت را بشناسند و قواعد آن را یاد گیرند چه نماز در اول وقت بسیار مقام دارد زیرا که در وقت اول زوال درهاي سماوات مفتوح است و فيوضات الهي وارد است و همه اشیاء در آن وقت ذکر خدا نمایند و همچنین اگر براي خدا بود اعمال ایشان بایست قبله را بشناسند و انحراف بلاد را بدانند نه آنکه آنچه در طفولیت از ظهر شناختن و قبله شناختن باو گفته است همان را در هر جا معمول دارد پس کسی که کارش لله و في الله باشد در او علاماتی است بسیار ليس بامانيكم ولا امانی اهل الکتاب پس آنکه کارش لله و في الله است واجب است او را که در اول امر خودش را بشناسد و چون خودش را نشناسد چگونه غير را شناسد پس چرا نظر نمیکنی که تو سري داري دستي داري و اعضائي داري و حال آنکه از اينها ابداء خبر نداری پس کسی که خود را نشناسد فرق با حيوان ندارد چه حيوان هم خود را نمی شناسد پس چون چنین شد گوئیم که طالب علم را دو چیز لازم است یکی میزان که حق و باطل را بشناسد و تمیز دهد و یکی آنکه بفهمد چگونه میفهمد زیرا که هر شعري از مشاعر ظاهره را نحو ادراکی میباشد که آن دیگری را حاصل نیست چنانچه بسمع مبصرات را ادراك نتوان نمود و بصیر مسموعات احساس نتوان نمود و هکذا پس هر گاه تا روز قیامت بخواهي با گوش ببینی یا بعکس میسر نخواهد شد پس واجب است طلب کردن آن میزان که آن امري است عظیم و حامل آن هم عظیم است چه حامل عظیم نیست الا عظیم و لا شك در زمان غیبت باید کسی باشد که متخلق باخلاق و متزین بزي ایشان (ع) باشد تا حاکم باشد بر خلق كما قال (ع) انظروا الى رجل منكم الخ و احكامنا جمع مضاف است افاده عموم میکند از حق و باطل و این بزرگوار را صفاتی است در علمش و در عملش و اعمالش با خلق و همچنین از جمله علامات اسم او است که فردا بیان خواهد شد

(۸)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى : ان اول بيت وضع الخ

هذه الآية الشريفة كغيرها من الآيات مشتملة على غرائب وعجائب من المعاني والهدى والبيّنات بحيث لو ان الانسان يطول عمره كعمر نوح وباعه كباع سليمان ويحصل له اناس مستمعون ويتكلم في معاني هذه الآية الشريفة ينقطع الايام قبل انقطاع المعاني مع اني ما اعرف شيئا واعدّ من جملة العلماء مع هذا كله لو اردنا شرح معاني هذه الآية الشريفة مما يسعنا اظهاره ينقطع العمر دون انقطاع هذه المعاني لان العلم نقطة كثرتها الجاهلون لكن الناس حرموا انفسهم وحرّموا غيرهم فالمشتكى الى الله ولا قوة الا بالله

پس بدان که قرآن کلا يك نسق است من اوله الى آخره و هیچ کس مثل قرآن نتواند آورد مگر آنکه خلق کند انسان پس او میتواند آورد مثل قرآن چه علم هر کس مطابق علم او است و قرآن مطابق علم الله است پس کسی بر علم و قدرت خدا احاطه نتواند کرد غرض آنکه اگر انسان بخواند قرآن را تفسیر کند مثل تفاسیری که کرده اند مثل بیضاوی و رازی و نیشابوری و ترمذی اینگونه تفسیر قرآن را تمام میکند و حال آنکه قرآن تمامی ندارد و شما میدانید که این اشخاص قرآن را نمیدانند خواه صاحب تفسیر کبیر خواه صغیر خواه رازی خواه نارازی خواه بیضاوی خواه صفراوی بنص قول خدا آنجائی که فرموده است در سوره بنی اسرائیل واذا قرأت القرآن جعلنا بینک و بین الذین لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وجعلنا علی قلوبهم اکنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا و شکی نیست که این آخرت مراد از آن معاد و قیامت نیست چه کسی اقرار بقیامت و معاد ندارد اقرار بخدا ندارد و کسی که اقرار بخدا ندارد و اقرار بقیامت ندارد بلکه منکر معاد است تا کجا مانده است که گوش بقرآن بدهد پس لا يؤمنون بالآخرة کفار نیستند بلکه ایشان کسانند که ینکرون الآخرة ویقرون بالله ورسوله فیکون هذه الآخرة الرجعة وفسر بعليّ (ع) ایضا کما قال الصادق (ع) فن اقر بهذه الآخرة فهو مؤمن والا فلا فقله لا يؤمنون بالآخرة اي لا يؤمنون بعليّ (ع) وباولاده ورجعتهم وقيام القائم کما قال واقسموا بالله جهد ايمانهم لا یبعث الله من یموت حضرت صادق (ع) فرمود که مراد از این بعث بعث دیگری است چه این اشخاص قسم بخدا میخورند و این بعث را قبول ندارند بلی وعدا علیه حقا ولكن اکثر الناس لا یعلمون پس این مفسرین ظاهر قرآن را نیز ندانند چنانچه باطن و مراد آن را نمیدانند زیرا که ظاهر قرآن مخالف باطن او نیست اتفاقا من الفرقة زیرا که باطن قرآن آل محمد است پس هر گاه اقرار و ایمان بظاهر قرآن آورد و آن را دانست اقرار بظاهر آل محمد آورده است و او مؤمن است و حال آنکه ایشان بظاهر آل محمد ایمان نیاوردند از این جهت است که رازی که یکی از جمله مفسرین ایشان است در صراط المستقیم نوشته است که لاشک صراط المستقیم صراط ابي بکر است چه او رئیس صدیقین است پس او صراط مستقیم است و همچنین در آیه انما ولیکم الله ورسوله والمؤمنون پنج دلیل اقامه کرده است که مراد از این آیه علیّ (ع) نیست پس قرآن را ظاهر آن را ندانند چه قرآن نور است و نورانی و اینها ظلمت و ظلمانی ظاهرا و باطنا پس کجا خواهد بود که نور در ظلمت قرار گیرد پس تفسیر رازی و بیضاوی و امثالهما را چه فائده با اینکه تو مولائی داری که آسمان و زمین از او اخذ کند پس اخذ از ایشان پشت کردن بمولای خود است با آنکه خدا فرموده است که ایشان قرآن را نمیدانند پس هر که گوید ایشان ظاهر قرآن را فهمیده اند گوئیم امر دایر شده است میان قول شما و قول خدا آیا قول تو مقدم است یا قول خدا خودت انصاف بده نعم ظاهر این زمان که زمان غیبت امام (ع) است که مخلوط با عامه است میتوان گفت ظاهر قرآن است چنانچه تجار بغداد با یهود و ارامنه و شیعی معامله میکنند و شرکت دارند و اما ظاهر صرف در زمان صاحب (ع) است بالجمله شیعه را شاید اخذ از این اشخاص بلکه شیعه باید ممتاز باشد و متبیین باشد از غیر شیعه و از ایشان اخذ نکند کما قال الصادق علیه السلام ان شیعتنا لا یسألون اعداءنا و لو ماتوا جوعا و لاشک سؤال از علم اعظم است از سؤال از غذای جسد چه علم غذای روح است و آن باقی است و غذای جسد فانی است بلی هر

گاه خدا امام عاجزي قرار ميداد براي ما ميشد كه كشكول گدائي برداري و از ايشان بگيري و اما هر گاه امام قادري حيي داشته باشي چرا بايد گدائي كني با اينكه اين عار و ننگ است بر امام تو و العياذ بالله نقص در خدا است الحاصل تمة كلام روز سابق آنكه نحن نذكر لكم امرا آخرا للحاجة الى هذا العالم الرباني وهو ان الالبسة والشیاطین كثيرون وانتم ماتدرون كم من الشیاطین مع انه لا يحصي لکنی الآن امثل لكم مثالا علی ما قالوه (ع) فقال الصادق (ع) ان الشیاطین بعدد الملائكة وهذا تقریبا قالوا (ع) ان الانس بقدر عشر الجن والانس والجن بقدر عشر الحيوانات البرية والكل بقدر عشر الحيوانات البحرية والكل بقدر عشر الطيور والكل بقدر عشر النباتات والكل بقدر عشر الجمادات والمجموع كله بقدر عشر الملائكة الذين في السماء الدنيا والمجموع بقدر عشر الملائكة الذين في السماء الثانية وهكذا الى الكرسي والكرسي والسموات كلها والانس والجن والحيوان والنبات والجماد كلها بقدر عشر الملائكة الذين عند سرادق من سرادقات العرش وله سبعون الف سرادق هذا بيان نوع الملك والا فلا حصر له والشیاطین بقدر الملائكة حرفا بحرف بدان كه شیاطین حاصل از ابليس شدند كه او پدر و بزرگ آنها است وله زوجة اسمها طرطبة نكحها فباضت ثلثین بيضة فجعل في كل مكان عشرة بيضات ومن كل قسمة من العشرة خرج شيطان لا يحصي عدده الا الله و اما مراد از اين انس نه اين انس مشهود است بلکه اين است با انسي كه در جزيره خضراء است و آنجا مملكت بزرگي است شخصي گوید ما بعد از آنكه در كشتي نشستيم و كشتي ما طوفاني شد و شكست پس داخل جزيره اي شدیم كه غريب تر جزائر بود از ناخدا پرسیدیم گفت چنین جزيره ندیده‌ام و الى الآن نشنیده‌ام و در كتب جزائر بحر و طرق بحر نیز مذکور نیست پس چندي از اهل آن جزيره بطرف ما آمدند و ما در كشتي سه طائفه بودیم نصاري و يهود و شافعي اهل آن جزيره گفتند اما يهود و نصاري را از ايشان جزیه ميگیریم و اما شافعي را پس نیست الا قتل ايشان پس ما گفتیم اگر شما را حاكي هست ما را بنزد او حاضر كن چون رفتیم دیدیم كه حاكم در مسجد بر روي عباي خود نشسته است و در دستش دفتري هست و چون ما را دید و احوال را معلوم كرد و نظر در حكم ما نمود حكم نمود بقتل ما پس گوید كه ما گفتیم ما را بنزد سلطان خود ببر پس شش ماه راه رفتیم كه همه آن اخضر و سبز و آبادان بود كه اصلا باير نداشت پس بدار السلطنة رسیدیم او نیز همین حكم را كرد و گوید ندانستیم كه آن طرف مكان سلطان از جزيره چقدر مكان ديگر هست و اينها كلا انسانند و همچنین اهل جابلقا و جابلسا و در آنجا هفتاد هزار شهر است از زمرد سبز و از براي هر شهري هفتاد هزار دروازه است و در نزد هر دروازه هفتاد هزار طائفه است كه هر طائفه را هفتاد هزار لغت است كه اصلا لغتي مشابه لغتي نیست و هر روز از هر دروازه هفتاد هزار بيرون آیند كه داخل نشوند و هفتاد هزار داخل شوند كه هرگز خارج نشوند و حضرت امام حسن (ع) گوید كه من و برادرم حسين (ع) حجت بر ايشان ميياشيم پس اين شیاطین در فكر اين هستند كه شما را اغوا كنند و از حق برگردانند زیرا وقتي كه ولايت امير المؤمنين (ع) را خداوند عالم عرض كرد بر همه خلق و قبول ولايت را شرط نجات قرار داد بعد از توحيد و نبوت ابليس كه پدر شیاطین است در اين وقت صيحه عظيمي كشید و از آن صيحه شیاطین جمع شدند و گفتند كه ما هرگز از تو چنین دهشتي و چنین وحشتي ندیده‌ایم چه باعث شده است ابليس در جواب گفت كه امروز امري محكم شد كه آنچه ما از كارهاي كرده‌ایم و خواهیم نمود كلا باطل شد زیرا كه نمیشود كه من بعد كسي داخل جهنم شود از جهت آنكه يا بصلوات يا بشفاعت يا بامر باشد او را نجات دهند و بهر طوري كه باشد ايشان معفوند پس ابليس گفت بياييد تدبير كنيد شیاطین گفتند تدبير تدبير تو است و تو بزرگ و صاحب اختيار ما هستي ابليس گفت عيي ندارد فكر اين است كه شما تمام همت خود را مصروف نمائيد در تشكيك انداختن خلق از ولايت آل محمد گفتند سمعنا و اطعنا پس متفرق شدند تا بشك اندازند اما يهود و نصاري و غير ايشان از كفار چون كه تابع نیستند ايشان را تشكيك نشاید چه تشكيك فرع اقرار بشيء است و اما اهل جزيره خضراء چون منور بنور امام (ع)

هستند شك در ایشان تأثیر نکند و اما اهل آسمانها را نیز نتوانند تشکیک کرد پس ثماند کسی الا این چند معدود قلبی از شیعه انسان حاضر که فقراء خلقتند و قدم راسخ ندارند اعلم ان دونکم من الخلق لیس لهم قدم راسخ ورد انه جاء رجل الى الصادق وشکی من الفقر قال (ع) لو امتلأ بین السموات والارض من الجواهر واللآلئ و يجعلونک مخیرا بین اخذها و بین بغض علیّ (ع) قال لا والله ما اجوز من ولايته (ع) فقال (ع) اذا کیف تكون فقیرا نقلت بالمعنی فاعرف قدرک لان عندک جوهرة اعظم واقوم من جمیع العالم فیرید الشیطان ان یجعل بینکم العداوة والبغضاء ویأخذ منکم الجوهرة فهل انتم منتهون پس این شیاطین همت بر این گماشته‌اند که این معدود قلیل را از جاده بیرون برند

بدان که شیطان عالم است در جمیع علوم از جمیع انواع و اقسام آن از این جهت گفته است :

لو کان فی العلم من غیر التقی شرفا لکان اشرف کل الناس ابلیس

چنانچه روزی چندی از خلق بنزد فرعون حاضر شدند تا آنکه او را اختبار کنند باینکه خدا هست یا نه پس خوشه انگوری بفرعون دادند که مروارید کند آن را در این حال فرعون داخل خانه شد و سه روز بیرون نیامد پس ناگهان در روز سیم دق الباب شد فرعون گفت کیست گفت فلان بریش خدائی که نمیداند در پشت در کیست بیا من برادر تو ابلیس هستم پس چون داخل شد و از هم فرعون مستفسر شد و بیان کرد قضیه را پس شیطان آن خوشه را مروارید نمود و بعد از برخاستن که خواست برود گفت یا اخي یا فرعون این مردم عجب احق و نادانند من با این کمال را به بندگی قبول نکردند و اینها تو را بخدائی قبول کردند بالجمله شیطان علم بسیار دارد و مزاج هر کس را میداند و او راست تسلط و راه در جمیع رگ و پوست انسانی و هر کسی را بجهتی از جهات فریب دهد کسی بغز (ظ) و کسی بعلم و کسی را بهیئت و کسی را به ریاضی و کسی را بحساب و کسی را به نجوم و کسی را به معانی و کسی را به اصول و کسی بنحو و کسی را به صرف و کسی را به الهی و هکذا و هر گاه خواهیم جهات آنها را ذکر کنیم ملال میآورد پس قوت شیطان حالا بسیار است آنچه خواهد از راه میکند نقل است که آمدند نزد فرعون اختبارا باینکه خدا هست یا نه و باو گفتند هر گاه رود نیل را گفتی بایستد و ایستاد تو خدای ما هستی و الا فلا پس فرعون رفت و به رود نیل گفت بایست ایستاد این نه بجهت نفس او بود بلکه بجهت حمایت شیطان بود که جمع شدند سد آب کردند چنانچه غلات یعنی علی الهی ایشان طفل را از کوه بزر اندازند و او سالم ماند به اعانت شیطان تا اینکه خلق آن را کرامت داند و گمراه شوند

بدان که این شیاطین مراتب و درجات دارند و بحسب درجات مردم با مردم رفاقت و آشنائی کنند بیان این اجمال آنکه خداوند عالم خلق کرده است قلب انسان را و از برای آن دو طرف قرارداد فرموده است طرف یمین و طرف شمال یعنی جعل لقلبه اذان اذن عن یمینه و اذن عن شماله او قل جانین جانب الیمین و جانب الشمال و جعل فی کل جانب سریرا اما فی الیمنی فسریر العقل و اما فی اليسری فسریر الجهل و جعل لكل واحد من السلطانین جندا خمسة وسبعین اما للعقل من الملائكة و اما للجهل من الشیطان ولا یحصی عدد الملائكة ولا عدد الشیطان الا الله تعالی فالملائكة یتقون بالطاعات کما ان الشیاطین بالمعاصي والطاعات والمعاصي غذاء لهما لان الشیء لا یعیش بغیر غذاء فاذا اراد العقل الخیر یطلب من الملك الحامل بذلك الخیر فحینئذ اذا کان فی القلب ضعف یطلب الجهل من الشیطان المقابل للملك ان یمنع الملك من ذلك الخیر فاذا مال الشخص الى طرف الجهل یغلب الشیطان علی الملك فیهرب الملك وهکذا کلما غلب الشیطان علی الملك یمهرب الملك الى ان یصیر المنزل مقر الشیطان والابالسة

بدان که این دو سلطان يك خادم دارند که این بدن است و نمیشود بدن خدمت هر دو سلطان را در يك آن بعمل آورد و غذای این دو عسکر طاعت و معصیت است کل بمناسبه و شيء به غذاء قوت حاصل کند چنانچه تو هر گاه خواسته باشی قرآن بخوانی در اول امر بسیار مشکل است و اما چون قدری از آن هر گاه بخوانی قوت یابی و امر خواندن بر تو سهل شود چه قرآن غذا دهد روح را پس قوت گیرد و اما غذاء نفس اماره معصیت است و اما غذای عقل پس طاعت است زیرا که شيء بدون غذا دوام و وجود ندارد پس هر گاه عقل خواهد که تفنّن کند تفنّن در عبادت میکند و بنای صلوٰة گذارد پس رجوع میکند بملك موکل به صلوٰة که اسم او وصقائیل است و از آن جانب جهل امر کند بیکی از عسکر خود مقابل این ملك از شیطان که منع کند ملك را پس محاربه شود تا اینکه این ضعیف نگردد و آن قوی نشود و این محاربه معلوم است از برای کسی که فکر میکند در چیزی و کل اینها در قلب است و اما این کثرت در قلب پس چون بودن سرج متعدده است در بیت واحد که اصلاً نورهای سراج با یکدیگر مزاحمت ندارند پس خود شخص علم دارد این دو عسکر است هر گاه میل بسمت عقل کرد ملائک دست یابند و شیطان را قتل نمایند و در محل آن منزل کنند و هکذا هر گاه مداومت و مواظبت بر اعمال خیر باشد از واجبات و مستحبات تا آنکه شیطان بالمره تمام شود پس در این وقت قبر شخص منبر ملائکه شود و مهبط و مختلف ملائک گردد فیکون الملائکة فوج یصعد و فوج ینزل فیؤتونه بالفیوضات و الواردات فیری امرا عجیباً فاذا الملائکة یمدونہ و یعینونه قال الصادق (ع) اجعلوا قلوبکم منبرا للملائکة در این مصداق آیه وافی هدایه گردد الذین قالوا ربنا الله ثم استقاموا تنزل علیهم الملائکة الاتخافوا ولا تحزنوا وابتشروا بالجنة التي کنتم توعدون نحن اولیاءکم فی الحیوة الدنیا والآخره یعنی ملائک اعانت کنند چنین شخص را در علم او و در عمل او و تأثیر کند در عالم پس این امر غریب است و بدان که واصل باین مقام واصل بمقام نفس مطمئنه است که نفس اماره ضعیف شده است و بلد بلد اسلام شده است قال تعالی فان تابوا واقاموا الصلوٰة وآتوا الزکوة فاخوانکم فی الدین بدان که نفس اماره در اول امرش لونها سواد است و اما بعد از اسلامش لونها آسمانی رنگ شود پس این شخص در این وقت باب رشد و باب هدایت و باب الله است در ارض این در وقتی که جانب عقل را قوت دهد و به آن جانب میل کند و اما در وقتی که میل بجانب جهل کند و آن جهت قوت یابد و لازال مرتکب معاصی و سیئات شود پس آن ملائک بالمره فرار نمایند و شیطان بجای آنها قرار گیرد تا آنکه هفتاد و پنج هزار جند ملك بیرون رفته باصل خود ملحق شوند پس ولایت و فرنگ شود لکن عقل بسیار ضعیف در جای خود ساکن است پس خانه از مسلمین در بلد کفر باقی ماند قال تعالی فاخرجنا من کان فیها من المؤمنین فواجدنا فیها غیر بیت من المسلمین و عقل در این وقت خوار و مهان و ذلیل است و بعد میل باصل و مرکز خود نماید پس بیرون رود نه آنکه شخص مجنون شود زیرا که عقل دو عقل است یکی عقلي که منشأ شعور و تمیز و سبب تکلیف است و یکی عقلي که ما عبد به الرحمن واکتسب به الجنان است و این عقل بمعنی ثانی نوری است و اشراقی است و قبسه‌ای است از اشراق عقل کلي عقل اول که تابش در این محل نموده است پس مادامی که محل موجود است و بر حال خود است اشراق حاصل است و الا پس باصل خود ملحق شود و اشراق ننماید چون اشراق شمس در مرآة با وجود مرآت و عدم آن و چون نور بیرون رفت ظلمت محض شود پس در این وقت يك دفعه بر حال خود باقی ماند از خودبینی خود و کبر و خودپرستی خود و يك دفعه میل کند که خود را بریاضات ضعیف کند و تلطیف دهد تا بشیطان اتصال بهم رساند چه شیطان لطیف است و بدون مناسبت اتصال حاصل نشود پس بریاضت مرتکب شود تا آنکه لطیف و رقیق شود که آن رقتش سبب مناسبت شود تا آنکه شیطان مؤید و معین او گردد چون ملك از برای مؤمن پس این شخص مرتکب شود کارهایی را که اصلاً خیر و نور در آنها نیست چون مالیدن نجاست بر صریح امام (ع) و سوزانیدن قرآن و گذاشتن یاسین در مقعد پس بریاضات عادت کند و ترقی نماید و در اول مرتبه انس

شیاطین طبقه اولی از ارض بهم رساند مثل ابن عربی که نه ماه چیزی نخورد و چون ریاضت را بیشتر کشد مناسبتر بیشتر شود پس با اهل طبقه ثانیه از ارض اتصال بهم رساند و هکذا الی سبع طبقات و چون بکثرت ریاضات و ترک شهوات پرداخت خوارق عادات و کرامات از او بظهور آید یعنی شبیه آن این شخص در این وقت نائب عام کلی است از و خبر از قلب دهد و آنچه تو کرده‌ای و خواهی بعمل آورد بمعونت شیطان است که استراق سمع کرده است و این شخص از علوم ریمیا و همیمیا و سیمیا و لیمیا و سائر نیرنجات بسیار ظاهر نماید و در روی آب راه رود و سجاده بر آن اندازد و نماز کند باعانت شیطانی که او را نگاه داشته است و باسمان بالا رود و از نظر غایب شود در وقتی که شیطان دور او را فروگیرند و هر جای عالم که خواهد رود و از هر چیز خبر دهد ان الشیاطین لیوحون الی اولیائهم لیجادلوکم بالجمله این شخص در این وقت نایب خاص شیطان است

بدان که چون شیطان را مناسبتی با این اشخاص نیست زیرا که او را جثه‌ای است لطیف و خواهد که اغوا کند بدون مناسبت ممکن نباشد پس تربیت دهد کسانی چند را که آنها اغوا کنند از این است وقتی که جناب امیر المؤمنین (ع) فرمود لو شئت لا وقرت سبعین حملا من تفسیر باء بسم الله الرحمن الرحیم آن صوفی مخالف در مقابل گفت لو شئت لا وقرت سبعین حملا من الف الحمد لله رب العالمین پس از برای این طائفه نیز تأثیری در عالم هست چه حروف بیست و هشتگانه بر دو قسم است چهارده از آن نورانی است و چهارده از آن ظلمانی است فاما نورانی از علین آید چنانچه ظلمانی از سجن متصاعد شود قال تعالی هل انبئکم علی من تنزل الشیاطین تنزل علی کل افک اثم یلقون السمع و اکثرهم کاذبون و چون از این جانب شیطان تربیت داد اشخاصی را تا تشکیک اندازند خلق از ولایت امیر المؤمنین (ع) و فرو گرفت ظلمت عالم را بر خداوند عالم واجب شد از عالم انوار از اهل عالم علین کسی را تربیت کند و او را بر انگیزاند از برای ازاحه این ظلمت و ازاله این جهل و غوث باشد ایشان را و کھف عباد الله باشد در سد طرق شیطان و مأمن باشد از برای ایشان از جانب رحمن پس این عالم را باید شناخت حالا هر کس میگوید که او منم و کل یدعی وصلا بلیلی الخ ان شاء الله تعالی فردا گوئیم که این عالم کیست

* * * *

(۹)

بسم الله الرحمن الرحیم

قال عز من قائل : ان اول بیت وضع الخ

قد قلنا سابقا ان الله سبحانه وتعالى ذكر في هذه الآية الشريفة وفي غيرها من الآيات ذكر فضيلة آل محمد (ص) وان كان القرآن كل آية منه يشتمل كل ما هو غيرها يعني تشتمل معاني ما عداها ذلك من حكمته البالغة وقدرته الكاملة ولان القرآن معجزة لا يؤتی مثله ابدأ پس قرآن معجزه عظیم است که محال است مثل آن ظاهر شود خواه در تکوین و خواه در تدوین مگر ائمه طاهرين (ع) که هیچ آیه بعد از ایشان مثل قرآن نیست زیرا که قرآن کلام الله است المرء مخبوء تحت لسانه والكلام صفة المتكلم وهو علي طبق علمه (ع) وقد نص عليه سبحانه وتعالى في قوله فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو ربط این کلام بعضی با بعضی در غایت اشکال است چه میخواهد بفرماید که قرآن مطابق و موافق

علم الله است و چون خدا را شریکی نیست پس قرآن را مثلی نیست زیرا که هر گاه خدا شریک داشته باشد مثل این قرآن بیاورد و چون نیست قرآنی مثل این قرآن نخواهد بود و آن لا اله الا هو پس نیاورد مثل قرآن الا کسی که مثل عرش و کرسی و سموات و انسان خلق کند پس بدان که قرآن آنچه در کل آن است در کلمه آن همان چیز موجود است یعنی هذه الكلمة من حيث وقوعها في ذلك المقام جامعة ما في القرآن كله والقرآن جامع ما في العالم فكل كلمة جمع العالم على كمال التفصيل في كمال الاجمال پس قرآن جامع جمیع ما فی دنیا و الآخرة است بل حرف منه كذلك و اما قول کسی که گفته است فصاحت قرآن باعتبار منع خدا است به آوردن مثل آن نه باعتبار ذات قرآن است کلامی است باطل چه سلب قدرت کند و نسبت جبر دهد اگر چه قرآن بعضی آیاتش نسبت ببعض دیگر ظهور و خفاء داشته باشد در بیان مطالب و مسائل ولذا قال الصادق (ع) من قرأ في ليلة القدر سورة الروم والعنكبوت والله انه من اهل الجنة ولا استثنى منه احدا ه لان وجه التخصيص هو ظهور المطلب فيهما وللعالم ان يعرفه

بدان که قرآن کلا وصفی است تدوینی که خداوند عالم وصف کرده است بآن اولیاء خود را و نجات عالم را بمعرفت امام (ع) قرارداد فرموده است و لازم است بر خدا که بیان راه نجات را بخلق برساند و بشناساند ایشان را تا بمقصود خود برسند و چون بیان خدا که باید بر اهل وجه باشد تا آنکه نشاید کسی بگوید لو کان کذا لکان احسن و لاشک وصف خدا محمد و آل محمد را هر چه ظاهر و مشهورتر باشد بحیثی که هیچ لغتی و لسانی محبوب نگردد احسن و اولی است و ایضا مخصوص نباشد آن وصف به لغتی دون لغتی احسن خواهد بود و شکی نیست که بیان بردو قسم است حالی و مقالی و شکی نیست که حالی اجلی است از مقالی و شکی نیست که جمع بینهما اکمل است از عدم آن و شکی نیست که فعل خداوند عالم باید بر وجه اکمل باشد پس چون چنین شد واجب شد که وصف این بزرگواران باین دو وصف باشد و شکی نیست که این وصف هر چه اقرب باشد بمن وصف له احسن است زیرا که اشتباه حاصل نشود در صورت قرب و چون خداوند عالم قادر بود واجب شد که آن وصف را قریب نماید و شکی نیست که از نفس شیء بنفس شیء اقرب چیز دیگر نیست و لهذا خداوند قادر حقایق موجودات را شرح تکوینی و بیان حالی قرار داد از برای آل محمد (ص) و چون موجودات نظر بخود کنند احوال آل محمد (ص) را مشروح یابند در خود زیرا که شیء را خدا کتبی کرده است در وصف ایشان و این تخصیص بانسان ندارد بلکه هر چیزی از مجردات و مادیات و انوار و ظلمات و علویات و سفلیات علی کمال التفصیل باکمل ما ینبغی لانه تعالی لقد کتب الله فی حقایق الموجودات مناقب و فضائل و صفات و احوال الاربعة عشر المعصومین کتابا ظاهرا و بیانا لایحیا بحیث لا یخفی علی احد فاذا تأملت فی الوجود ما تری فی الغیب و الشهود لسانا یثنی الا علی آل محمد (ص) ولذا تری قال سنرهم آیاتنا فی الآفاق و فی انفسهم حتی یتبین لهم انه الحق قال آیاتنا فافهم قال علی (ع) وای آیه اکبر منی وای نبأ اعظم منی ه و قال الصادق (ع) وای آیه اری الله فی الآفاق و فی انفسهم غیرنا ه ولكن اکثر الناس لا یعلمون هذا خفاؤه لشدة ظهوره واستتاره لعظم نوره الحاصل چونکه بر خدا لازم است که علت غائی عالم را بیان فرماید و چون واجب شد که علت عالم را ذکر و شرح دهد پس حقایق اشیاء را بیان آن و کتاب شرح آل محمد قرار داد میگوئیم مقصود را تا شما بدانید و نمیدانید با آنکه شما دارای امر عظیمی می باشید و حال آنکه خدا حث بآن فرموده است در بسیاری از قرآن و فی انفسکم افلا تبصرون و قال اولم ینظروا فی ملکوت السموات و الارض و ما خلق الله من شیء و ان عسی ان یکون قد اقترب اجلهم فبأي حدیث بعده یؤمنون و قال قل انظروا ماذا فی السموات و الارض پس نظر کنید به آفاق و انفس شاید مرگ شما را دررسد و یضرب الله الامثال للناس قال فی الزیارة و الامثال العلیا لانهم المثل الاعلی قال و ما یعقلها الا العالمون

بدان که خلق از بس که از خود اعراض کرده‌اند و نظر بخود نمیکنند پس فهم و استنباط این مسأله را از ممتنعات میدانند با آنکه از آفاق و انفس بهتر استنباط میشود چه آن اجلی و اظهر است از تدوین لکن چون خدا میدانست که مردم بعد از نزول محبوب میشوند پس شرح داد آن را در تدوین مشروحا چه تدوینی مطابق تکوینی است و اما این زمان هر دو از نگاین بر مردم مشکل شده است که از هیچیک انتفاع و مقصود را حاصل نکنند بخیثی که در هیچ آیه ذکر و وصف آل محمد را و فضیلت و شرح مقام ایشان را نفهمند مگر در آیه خاصی که منصوص و مأثور از ائمه (ع) باشد با آنکه پاره‌ای قبول کنند آن آیه خاص را که در حق معصومین و بعض دیگر اقرار نمایند پس مردم این را مستغرب میدانند که وصف ائمه در قرآن باشد با آنکه قرآن در غیر ایشان نیست چه اصل و اول در قرآن معرفت ایشان است و بعد فروع بالتبع متفرع میشود چه عمل نور ایشان است قال الصادق (ع) ذروة الامر و سنامه و مفتاحه و باب الاشياء و رضا الرحمن الطاعة للامام پس مقصود لذاته از ایجاد عالم الآن در نزد مردم مخفی شده است الا ظواهر و قشور ورد عنهم (ع) من ابتداء بالملح و ختم بالملح کان دواء لاثین و سبعین داء و حضرت صادق (ع) تفسیر فرمودند آن را بباطن نه آنکه معنی ظاهر مراد نیست چه منافات میان ایشان نیست و مؤمن کامل نمیشود الا باین دو قال الصادق (ع) ان قوما آمنوا بالباطن و كفروا بالظاهر فلم ينفعهم ايمانهم وان قوما آمنوا بالظاهر و كفروا بالباطن فلم ينفعهم ايمانهم فلا باطن الا بالظاهر ولا ظاهر الا بالباطن پس انکار باطن شیوه مؤمن نیست چنانچه انکار ظاهر نیست و هر که انکار باطن کند سوفسطائی است و اما انکار ظاهر پس آن غلط است لکن ظاهر در مقامی و باطن در مقامی بالجمله قال (ع) فی باطن الحديث المذكور المیم محمد و اللام علیّ و الحاء الحسن و الحسین یعنی من افتتح بهم و بحبهم و اختتم بهم و ولایتم کان دواء من اثین و سبعین الف داء من جهل الفرق المختلفة الهالكة پس این حدیث را کسی نقل کرد که این حدیث را ذکر کردم در نزد فاضلی انکر الفاضل و قال انه باطل چه بعید است این معنی در ذهن ایشان العجب ثم العجب نمیدانم که چه باعث است که ایشان با ائمه (ع) چنین شده‌اند لکن باین جهت خداوند عالم پر کرد وجود و عالم کون و امکان را از فضائل ایشان (ع) لفظا و معنی و تدوینا و تکوینا

وارد است که در شب معراج چون آن جناب (ص) به آسمان چهارم رسید شترهای بسیاری پر بار دید که میروند که با هر شتری ملکی است که او را میراند و دید که اولی برای آنها و اخری برای آنها نیست پس پیغمبر (ص) از جبرئیل (ع) پرسید از آن شترها و از بار آنها و از آنکه از کجا می‌آیند و بکجا میروند جبرئیل عرض کرد که من از اول عمر خود چنین دیده‌ام که این طور می‌رود و در حدیث دیگر وارد است که عمر جبرائیل را پیغمبر (ص) از او پرسید عرض کرد که یا رسول الله من عمر خود را نمیدانم ولکن کوکبی است که هر سی هزار سال يك دفعه طلوع مینماید و من آنرا سی هزار مرتبه دیده‌ام در این وقت امیر المؤمنین (ع) حاضر بود جناب پیغمبر عمامه از سر آن جناب برداشت و فرمود این است آن کوکب جبرئیل چون نظر کرد عرض کرد این همان است یا رسول الله پس جبرئیل با این عمر گوید که این بارها را بهمین طور دیده‌ام که می‌رود پس جناب پیغمبر (ص) پیش آمد که ببیند آن بارها چیست و بکجا می‌رود ملک سابق عرض کرد یا رسول الله اینها کتب فضائل ابن عم تو امیر المؤمنین علیه السلام است پس حضرت فرمود از کجا آید و بکجا رود ملک عرض کرد که من مادامی که مخلوق شده‌ام الی الآن خود را می‌بینم که در عقب این شتر می‌روم و دیگر خبری ندارم بالجمله با اینکه خداوند عالم پر کرد مدح و فضیلت آل محمد را نه مراد قتل عنتر و قلع خیبر است چه در عالم اول عنتر و خیبر نیست زیرا که اینها عوارض این عالم است بلکه فضیلت او آن است که قلب بآن منشرح شود و بآن است قوام اشياء است و مراد بفضیلت آن است که در کتابها نوشته است که اول و آخر ندارد حمله عرش است

وارد است که عرش را سیصد و شصت هزار قائمه است و در نزد هر قائمه سیصد و شصت هزار ملک است کوچک آن ملائک را هر گاه امر شود که بلغ نمایند سموات سبعة و اراضی سبعة را هرآینه بلغ کند و آنها کلا در لهوات اسناش چون خردله‌ای باشد در بریه واسعه این ملائک را خداوند عالم امر فرمود که عرش را بردارند عاجز شدند پس سیصد و شصت هزار دیگر خلق فرمود پس عاجز شدند پس بضعت آنها ده مقابل زیاد کرد نتوانستند حمل عرش نمایند فلما عجزوا قال تعالی تنخوا عن عرشي فاني احملة بقوتي و عظمتي و چون دور شدند امر فرمود به چهار از آن ملائک بحمل عرش عرض کردند بار الها ما با آنها نتوانستیم برداریم پس چگونه بتهائی توانیم اوحی الله الیهم انی اعلکم کلمات اذا قتلن یخف علیکم کالشجرة النابتة علی کواهلکم قالوا و ما تلك الکلمات قال تعالی و هی بسم الله الرحمن الرحیم و لا حول و لا قوة الا بالله العلی العظیم و صلی الله علی محمد و آله الطیبین پس چون این کلمات را گفتند عرش را برداشتند پس باقی ملائک مأمور بطوف عرش شدند چون حجاج در طوف مکه که این مثال آن است قال تعالی الذین یحملون العرش ومن حوله یسبحون بحمد ربهم ویستغفرون للذین آمنوا ای بولاية علیّ (ع) ربنا وسعت کل شیء رحمة وعلها فاغفر للذین تابوا ای عن ولاية فلان و فلان واتبعوا سبیلک یعنی علیاً و قههم عذاب الجحیم واما شغل آن ملائک طایفین پس استغفار است بجهت شیعیان امیر المؤمنین (ع) حالا می‌خواهم نفهمید که دیگر چه میکنند و ندانستید که عرش چه چیز است و ندانستید که عرش از چه چیز مخلوق است و ندانستید که تسبیح آن ملائک چه چیز است نه آنکه دانستن اینها فضایل آل محمد است بلکه مقدمه است از برای مسأله‌ای که متفرع بر آن شود پس می‌گوئیم وقتی که امیر المؤمنین (ع) در عالم اول خلق شد بعد از رسول الله (ص) و چون آن جناب (ع) خلق شد در عالم اول قبل از آنکه خلقتی خلق شود بدان که الآن مقصود رسول (ص) و خلق او نیست اما رسول الله (ص) بسجده افتاد و هزار سال غش کرد از محبت الله پس جناب امیر المؤمنین (ع) بسجده افتاد بی‌هوش نشد بعلت نقصان مقامش پس شروع فرمود بذکر سبحان الله پس از ذکر سبحان الله نور ایضی ساطع شد در عالم کون پس خدا رکن ایمن اعلائی عرش را از آن خلق فرمود و چون الحمد لله فرمود از آن حضرت نور اصفری ظاهر و ساطع و متشعشع شد پس خلق کرد رکن ایمن اسفل عرش را پس ذکر را تغییر داد و فرمود لا اله الا الله ظاهر و ساطع شد از آن نور اخضری که پر کرد تمام عالم را پس از آن نور خلق کرد رکن ایسر اعلائی عرش را و چون فرمود و الله اکبر ساطع شد از آن نور احمری که پر کرد عالم را پس خلق کرد از آن رکن اسفل ایسر عرش را پس عرش بهمین تمام شد وارد است در کافی که عرش عبارت است از انوار اربعة پس عرش هر رکنی از آن حکایت نماید اشراقی از اشراقات آل محمد (ص) را که اعظم ایشان امیر المؤمنین است و لاشک او (ع) از ملک اشرف است چنانچه در کعبه حجاج طوف کنند و آن بر مثال عرش است و اما ذکر ملائک و تسبیح ایشان خدا را ثناء است از برای امیر المؤمنین (ع) چه ملائک خود را تابع و نوری و اشراقی از آن جناب دانند غرض اینست و اینطور است اما مردم امرشان بمأکل و مشرب شده است و گویند اینها چیزی نیست و حال آنکه چیز همان است که عبارت انحرای آن را نتوانم نتوانم گفت پس تا بکدام وقت این امر مخفی بماند و بعرضه ظهور نیاید و آیا میشود کسی عاقل باشد و این مراتب را نداند پس چون خفاء دارد بر خدا واجب است بعد از نضج عالم چیزی از این مراتب و مقامات ظاهر سازد تا آنکه مردم بر بصیرت باشند تا آنکه عبادت خدا میکنند بدانند چطور عبادت میکنند چه عبادت بتقلید بکار نیاید و تو الآن سرّ مذهب و شریعت را ندانی و شریعت را بعضی از آن را ربط نتوانی داد با بعضی زاید بر آنچه ظاهر شود یک پاره‌ای از لوازم شریعت راست که نتوان ربط داد بلکه دائم شخص مضطرب است در آنها از جمله پیش خلق از علماء مشخص است که تمامی شرایع در لیله معراج درست شد و اول نماز پنجاه رکعت بود تا آنکه موسی التماس کرد پیغمبر چندین دفعه درخواست نمود تا آنکه هفده رکعت شد با آنکه معراج بعد از بعثت بود به دو سال یا به پنج سال یا به

هفت سال علی الاختلاف و آن جناب در وقت بعثت نماز میکرد فیکف التوفیق با آنکه هر دو مسلم است ولكن ربط بینهما در غایت اشکال است چگونه شیء واحد در حین تقدم تأخر دارد و در حین تأخر تقدم دارد پس این مسأله مشکل است الحاصل احوال بسیار وارد میشود که علم آن لازم است و مردم از شخص میخواهند مثل آنکه امیر المؤمنین (ع) قبل از همه و قبل از آدم و جمیع خلق از نسل او است و حال آنکه محمد بن عبد الله (ص) از اولاد آدم است و چون این مسأله را جوابی گوید در غایت نامربوطی با آنکه خلاف شرع است با آنکه ما جواب موافق شرع خواهیم که شریعت مصدق آن باشد و از جمله مشکلات آن است اتفاقی است که قرآن کلام الله و شکی نیست که کلام لفظ است و لفظ صوتی است معتمد بر مقطع فم که منضغط در حلق است از هوای مأخوذ از خارج و شکی نیست که قرآن کلام است و شکی نیست که کلام لفظ است و چون چنین شد الآن تو این کلامی را که میخوانی و اخذ از این هوا میکنی آیا این همان هوایی است که پیغمبر اخذ فرموده است و لاشک آنکه پیغمبر گفته است نیست و چون نشد این شبح او است یا مجاز است نه حقیقت آن قرآن و اگر گوئی قرآن لفظ است گوئیم لفظ هر روز متجدد شود و اگر گوئی نقش است كذلك و حال آنکه اعتقاد مسلمین این است که این موجود حاضر بین دفتین و این مقروء ملفوظ قرآن است فکیف التوفیق بینهما پس کسی میخواهد که جواب دهد اینها را با آنکه لا تزله القواصف و لا تحرکه العواصف و از این قبیل بسیار که لازم است شخص را به ربط دادن این ضروریات مذهب چه مردم چیزهای بسیار بذهن ایشان وارد میشود و ربط قلوب شیعه مطلوب است و ربط حاصل نشود الا در وقتی که او را باعتقاد قلب خودش بگذاری پس خلق محتاجند و میخواهند از عالم که چرا معصوم چهارده‌اند و چرا امام دوازده است و از کل اینها مطالبه دلیل عقلی کنند و چرا ائمه از نسل حسین (ع) است غایه ما عندهم در این مقام آنکه گویند اجری الله سبحانه و تعالی فیما ما جری فی موسی و هرون فی شبیر و شبر نقول سؤالنا هناك لم صار هناك كذلك مع انك تصادر بالمطلوب پس این جواب نیست و مسأله دیگر که چرا اسامی ائمه (ع) هر يك از ایشان را اسم خاصی نیست و ثانیاً چرا مکرر شده است و علی هذا چرا غیر مکرر سبعة است و بعد هذا چرا تکرار بیک نهج نیست ثم بعد هذا پس چرا بعضی مکرر شد و بعضی نشد بدان که کل اینها و غیر اینها کلاً جواب خواهد و الا حفظ قلوب شیعه نشود و ایشان مطمئن نگردند و مجیب باید جواب را بقدر خطورات ایشان گوید تا آنکه بعد از اطمینان او تسری دهد بیان را بآن مطالب و مقامات بالجمله مردم الآن را بسیار بسیار محتاجند بسوی عالم ربانی که بیان کند آن چیزی را که هیچ شنیده نشده است تا همه عالم پر شود و همگی عالم شوند بآن که چنین چیزی نیز بوده است در عالم لکن کیفیت اظهار بهمان نهج است که در مقدمه گذشت از سکوت و اظهار الخ پس این شخص عالم بسیار شخص بزرگوار است که مخزون است فی علم الله و محفوظ است بعین الله و مکنون است فی قدرة الله اگر چه معنی آن را ادراك نتوانید کرد بالجمله چون این عالم منسوب الی الله شد باید علامه الله در او ظاهر باشد که بآن او را شناسند و آن علامات علما و عملا و خلقا و خلقا و اسما و رسماً باید موجود باشد و بعد از معرفت آن صفات آن عالم را باید متابعت نمود و این صفات مذکور خواهد شد

(۱۰)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى : ان اول بيت وضع الخ

[illegible]

پس معرفت بخود من باب مقدمه است واجب است از برای آن چیزی که متفرع میشود بآن چه خدا را توان شناخت بذاته بلکه بآثاره و شکی نیست که هر چه معرفت در اثر بیشتر شد معرفت در مؤثر بیشتر است و الا پس بقدری که نمیداند بهمان قدر معذب است و اثر دیدن بدون مؤثر این باطل است نعم مگر در وقتی که اثر را بنظر مؤثر می بینی که آن حق است اگر چه ما را نگذاشتند که طریق معرفت بخود را بیان کنیم لکن الآن خدا بیان کند بلسانه الناطق و بیبانه پس الآن می خواهیم بیان نمائیم از برای شما از این مراتب سبعة باینکه ظاهر کدام است و باطن کدام است و اینها در کجا است بعبارت ظاهره ای که خفائی و غموضی در آنها نباشد و هر کس نوع این مراتب و معانی را دریافت نماید حتی لا یقولوا انا کما عن هذا بغافلین پس میگوئیم لاشک الآن انسان در حالی هست بلکه تخصیص بانس ندارد پس جمیع موجودات بلاشک حالی میباشد و این حالت خالی از این نیست که آن یا حالت صعود است یا حالت نزول یا حالت وقوف و بالضرورة حالت وقوف نیست چه لازال احوال متقلب است و دائماً منقلب شود از حالی بحالی و از طوری بطوری و از وضعی بوضعی چه خلق منجمد نیستند بلکه منتقلند در اطوار و اما تنقل بر دو قسم است یکی تنقل جزئی که افراد جزئی بر آند چون انتقال زید که گاهی صحیح است و گاهی مریض و گاهی جاهل و گاهی عالم و گاهی حی و گاهی میت و یکی تنقل کلی که این تنقل عالم کلی است و الآن کلام ما در تنقلات عالم کلی است که آن حالت یا حالت صعود است یا حالت نزول (ظ) و شکی نیست که بعد از تأمل معلوم است که خلق در حالت صعود است چنانچه انسان در اول امر نطفه است و بعد ترقی نماید علقه شود و بعد مضغه و بعد عظام و بعد اکتساء لحم و بعد انشاء خلق دیگر چه علقه اشرف از نطفه است و مضغه اشرف از علقه و هکذا تا آنکه روح ولوج نماید و بعد جنین است و بعد رضیع است که اشرف از جنین است و بعد از آن فطیم است که اشرف از رضیع است و بعد مراهم و بعد بالغ شود و هکذا در قوت است و منتقل گردد در مراتب اگر عرض و موتی حاصل نشود و الا لازال در ترقی است بلکه بعد از مردن نیز بعالم احسن از این عالم انتقال یابد و همیشه ترقی نماید الی ما شاء الله پس عالم عالم صعود است یعنی حالت ثانیه احسن از حالت اولی است و حالت لاحقه احسن از حالت سابقه است و لاشک شخص در مبدأ خودش حالی داشت که بعد تنقل بمقام اشرف نمود و چون چنین شد گوئیم آیا مبدأ و محل جعل خداوند عالم در اول ردی و خسیس بود یا محل جعل خدا باحسن احوال و اشرف مراتب بود و لاشک هر گاه مبدأ و محل فعل خدا اخس و ردی باشد لازم آید طفره در وجود و آن باطل است و معنی طفره آن است که خلق کند اولاً اخس را مقدماً بر اشرف و خلق کند قریب به مبدأ را ظلمانی و بعید از مبدأ را نورانی پس شکی نیست که قریب به مبدأ نورانی و اشرف است و چون طفره باطل شد پس اول متعلق مشیه الله احسن باشد و الا لازم آید که آنچه قریب بنور است ظلمانی باشد و آنچه بعید از نور است نورانی باشد پس آنچه اقرب است بمبدأ باید احسن و اشرف احوال باشد و چون ما می بینیم که حالت لاحق اشرف از حالت سابق است میدانیم که ما در عالم اعلی بوده ایم و بعد تنزل کرده ایم تا بعالم تراب رسیده ایم که الآن صعود میکنیم پس از دلیل طفره معلوم شد که خلق اولاً باید در عالم قصوی و عالم اعلی باشند و بعد تنزل نمایند از جهت حصول کمال تا آنکه ترقی و صعود نمایند بمقامی که از آنجا تنزل کرده اند از آن و هر گاه کسی بگوید که چرا از احسن احوال تنزل داد تا آنکه بعد ترقی کند بآن مقام میگوئیم که خداوند اول خلق کرد خلق را در عالم اول در کمال نورانیت که عین معرفت و عین کمال و عین علم بود لکن شما میدانید که حادث خدا را بذاته نمیشناسد بلکه لاحاله بآثار معرفت رساند اگر چه آن عالم اول اعلی مقامات است لکن بالبدیهه هر چه آثار بیشتر ظاهر شود معرفت بیشتر شود و عظمة الله و قدرة الله و جلال الله و جمال الله و صفات الله و اسماء الله بیشتر ظاهر گردد پس چون اینها در مقام تفصیل است و حصولش در مقام تنقل است لهذا تنزل دارد تا علوم شخص در مراتب عدیده زیاد شود در جمال او و جلال او و عظمت او تا آنکه

وقتي که توجه باو میکند بجمع مقامات توجه کند و دارا باشد جمیع مراتب را و شکی نیست که هر يك از مراتب را بآتي و مشعري و لباسي که مناسب آن مرتبه و آن عالم است ادراك نماید مثلاً مبصرات و الوان را بچشم ادراك نماید و اصوات را بسمع و طعومات را بذوق و هکذا پس در هر عالمي از سنخ آن عالم مدرک قرار داده است که بآن احساس آن عالم نماید يعني چون آن حقیقت اولیه تنزل نمود در این عوالم بهر عالمي که آمد لباسي از سنخ آن عالم پوشید که بآن لباس و بآن آلت یا بگو مشعر و مدرک و صورت و انموزج و بدن و هکذا ادراك نماید آن عالم را الحاصل آن حقیقت در هر عالمي باید از سنخ آن عالم بوده باشد و چون خلق خدا عوالم را بقدر سعه و قدرت او است و قدرت او نهایتی ندارد پس خلق خداوند عالم آخر و نهایت ندارد لکن کلیات این عوالم را ائمه ما حصر فرموده‌اند و آنچه حصري که از همه بیشتر است هزار هزار عالم است روی جابر الجعفي عن الباقر (ع) في تفسير قوله تعالى افيعينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد قال (ع) بعد دخول اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار ينشئ خلق في هذه الدنيا خلقاً من غير فحولة ولا اناث ما شاء الله فتعجب جابر عن هذا فلما تعجب قال (ع) أتعجب والله يا جابر ان الله خلق الف الف عالم والف الف آدم وانتم في آخر تلك العوالم واولئك الآدميين وما خلق من تراب آدم منهم الا جد کم آدم ه پس خدا خلق کرد این عوالم را براي معرفت چه خدا خواست آن حقیقت وحدانيه را سیر دهد در این مراتب تا آنکه احوال عوالم را بتفصیل حاصل نمایند تا آنکه اسماء و صفات و عظمت او را بدانند و ادراك نمایند تا آنکه متمحض شوند در توجه باو تا آنکه بمقاماتی که برای انسان است بآن برسند چه این مراتب منزله بسیار است قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم افرد الشيء واجمع الخزائن فيتنزل الشيء من خزينة الى خزينة الى ان وصل الى هذا العالم اما سمعت حديث ضيافة سلمان لابي ذر فلما جاء ابو ذر ودخل منزل سلمان اتى له بقرصتين يابستين من شعير بحيث ما يؤكل فلما رأى ابو ذر الرغيفتين كان اخذ ويقلبهما قال سلمان ما لي اراك يا ابا ذر تقلبهما أتدري من اين اتياك والله لقد عمل فيهما الماء الذي عليه العرش قبل خلق السموات والارض فالقاهما الى العرش وعمل فيهما العرش حتى القاهما الى الكرسي والكرسي عمل فيهما حتى القاهما الى السماء السابعة وهكذا الى السماء الدنيا ثم عمل فيهما فالقاهما الى السحاب والسحاب القاهما الى المطر والمطر الى الارض والارض الى السنبلة ثم قال واني لك شكر هذا يا ابا ذر ه الحاصل غرض آن است که هر چیزی از خزائن متعدده تنزل نموده است تا آنکه باینجا رسیده است و اما چون انسان اشرف است ادراکش و سیرش بیشتر و در هر عالمي او را انموزجي و لباسي از سنخ آن عالم باو پوشانیده است تا ادراك آن عالم کند و شما میدانید که خداوند عالم در عالم اول قبل از خلق جمیع خلق نکرد مگر آل محمد را و این الآن ضروري است اجمالاً پس قبل از خلق خلق شدند بصدهزار دهر هر دهري صدهزار سال و هر سالي صدهزار ماه و هر ماهي صدهزار هفته و هر هفته‌اي صدهزار روز و هر روزي صدهزار ساعت و هر ساعتی کالف سنة مما تعدون و در این مدت ایشان (ع) تسبیح میفرمودند اگر چه خواهي گفت که آنوقت سموات نبود تا آنکه سنوات باشد گوئیم شمس و قمر و عرش و کرسی و آسمان داشتند در آن عالم چه در آنجا غیر خودشان نبود پس عبادت خدا میکردند تا آنکه خلق کرد خلق را از نور ایشان و شکی نیست که این عوالم را خلق کرد بتکلیف نه عبث تا آنکه برساند ایشان را بمقامات عالیّه بهشت و وارهاند ایشان را از درکات هاویه جهنم نه آنکه مجاناً چنین کند بلکه بتکلیف و اختیار و چون مختار خلق بجهت اشرفیت اختیار نه مضطر پس باید قرار دهد از برای ایشان اسباب صعودي که بآن صعود نمایند بعالم اعلی و اسباب نزولي که بآن نزول نمایند بعالم اسفل و آن اسباب تکلیف است پس خداوند عالم بلطیف صنع خود خلق را تکلیف نمود در عوالم الف الف بمقتضي آن عالم از امر و نهي پس تبلیغ کرد آن تکالیف را بایشان و چون دانستی که خلق بلا واسطه تلقی نتوانند کرد از او سبحانه بلکه بلاشک محتاج است بواسطه پس باید واسطه اشرف موجودات باشد و شکی نیست که اشرف از آل محمد کسی نیست پس واجب

است که مبلغ ایشان باشند در همه عوالم و الا لازم آید خلاف حکمت و لازم آید تقدیم مرجوح بر راجح و چون ایشان مبلغ شدند در تکوینیات مبلغ شدند در تدوینیات و چون مبلغ شدند در اصول مبلغ شدند در فروع نیز قال صلی الله علیه وآله کنت نبیا و آدم بین الماء والطين في جميع الاوادم من جميع العوالم يعني ماء الوجود و طین المهیة و ماء المقبول و طین القابل و هكذا لا یقال ان هذا الخبر من الآحاد فلا یستشهد به لانا نقول ذکرنا هذا الحديث من باب التیمن والتبرک والتأیید والا فنحن قد اثبتنا المسألة بدلیل الطفرة و چون اشرف ایشان شدند پس مبلغ شدند و چون نبی نبی نمیشود الا بکتاب پس در عالم اعلی محمد بن عبد الله این قرآن را بر خلق خواند یعنی پیغمبر (ص) را فرستاد در مبدأ وجود شیء و قرآن را باو خواند لانه (ص) هو الفاتح و هو الخاتم تا آنکه در این عالم آمد و خواند قرآن را بر خلق و همین قرآن در روز شفاعت بصورت انسان آید و خلق را شفاعت نماید و بدون این قرآن پیغمبر چیزی ندارد قال تعالی و كذلك اوحینا الیک روحا من امرنا ما کنت تدري ما الکتاب ولا الايمان و شکی نیست که این روح حقایق و ذوات نیست چه آنها وحي نشود بلکه مراد از روح قرآن است چنانچه مفسر است و چون در عالم اول آمد و آن را بر خلق خواند حاکم و مبلغ شد در هزار هزار عالم پس در هر عالمی که ایشان تنزل کردند آن جناب نیز در آن عالم ظاهر شد و قرآن را بر ایشان خواند و شکی نیست که عالم اعلی و اول نسبت بعالم اسفل و عالم ثانی اصفی و اکمل است زیرا که چیزهایی که اهل عالم اعلی درک کنند و فهم نمایند اهل عالم اسفل آن را فهم نمایند چنانچه اهل جزیره خضره بالنسبه باین عالم پس چون در عالم ثانی قرآن را بایشان خواند از برای (برای آن ظ) دو علم حاصل شد یکی علم عالم اول و یکی علم عالم ثانی که این ثانی بالنسبه بسوی معنی اول ظاهر شد و آن معنی اول باطن این شد زیرا که باطن مراد از آن معنی عالی است و مراد از ظاهر معنی سافل است پس هر اولی نسبت بثنای باطن است و هر ثانی نسبت باول ظاهر است در مراتب متنزله مترتبه متفاوته پس خواند قرآن را بر ایشان در این هزار هزار عالم پس هزار هزار ظاهر پیدا شد و هزار هزار باطن پس باین اعتبار ظواهر بسیاری و بواطن بیشمار حاصل شد از برای قرآن و این هزار هزار کلیات مراتب است و چون تنزل کردند از اعلی باسفل فراموش کردند عالم اول را مگر انبیاء و اولیاء که ایشان فراموش نکردند بخلاف اهل عالم از امثال ماها چنانچه مخصوص است و کیف تکفرون بالله وکنتم امواتا فاحیاء کم چه اتفاق جمیع علماء است که حیوة مقدم است بر ممات چه حیوة اشرف است و طفره باطل است پس اشرف مقدم است پس از امواتا مستفاد میشود بدلیل طفره که حیوتی قبل بوده است و چون حی بودند در عوالم دیگر و باعتبار تنزل و ادبار مردند در عالم تراب که آخر مرتبه قوس نزول است پس خواست که زنده کند ایشان را از موت لهذا باسباب و تفصیل نطفه و علقه و مضغه ایشان را ترقی داد تا آنکه روح که غیب بود در او ظاهر شد و بعد عقل ظاهر شد و چون قوت حاصل شد آنچه از مراتبی که فراموش کرده بود کلا موجود و ظاهر شد باین معنی که هر گاه رجوع بآن عوالم کنند در خود یابند که موجود است بخلاف آنکه هر گاه مشغول جماع و اکل و شرب شوند پس در التفات کل آنها را می بینید و هر چه در عبادت بیشتر کوشش نماید معنی دیگری را که در آن عالم فهمیده بود و بعد فراموش کرده بود متذکر شود با مشعر آن عالم پس گوید من فهم باطن کرده ام و حال آنکه آن معنی مفهوم ظاهر است نسبت بمعنی که اعلی از آن است و هكذا چون از این معنی ترقی کند و فهم معنی دیگر کند گوید من باطن باطن را فهمیده ام و حال آنکه نسبت باعلی از آن ظاهر است

بدان که چون کلیات هفت است و آن عبارت است از عقل و روح و نفس و طبیعت و ماده و مثال و جسم پس گفتند که بواطن هفت است و الا پس کلیات در نزد امام (ع) الف الف عالم است و این حقیر سراپا تقصیر روزی بعد از نماز و بین طلوعین آنچه از عوالم تعداد نمودم نوزده هزار هزار هفتصد هزار نهصد چیزی عالم دیدم پس این مراتب من

باب التمثيل است در کلیات مراتب زیرا که عظمة الله و قدرة الله را متعدد و متحد بجدي نشود فالناس صغروا عظمة الله بالجملة چون فراموش کردند این مراتب را و نسیان نمودند این مقامات و این بواطن را و آن چشمها و مشاعر را پوشیدند و آن گوشها را بستند حالا بر خدا لازم است که کسانی که سیر کرده‌اند این عوالم را بجهت هدایت خلق بفرستد اگر چه خلق مشغولند اما گاه است که کسی پیدا شود و طلب نماید و میشود که کسی میل این داشته باشد که بفهمد چه حجت خدا بالغه است چنانچه تبلیغ یوزاسف بلوهر با آنکه محبوس در خانه بود پس خدا چنین حکیمی از برای او فرستاد که آخر الامر مضاهي با انبياء (ع) شد پس خدا قوت و تربیت اشخاصی را از برای هدایت خلق نه آنکه جبر کند ایشان را حاشا و کلا بلکه از باب من اقبل الی شبرا اقبل الیه عشرا بحیثیتی تربیت کند که در توجه خودش عوالم الف الف را میبیند و او را الف الف عالم را میداند برفتن و عروج خود نه آنکه این جسد را میگذارد بلکه توجه میکند بآن عوالم بمشاعر خود که مفتوح شده است آنها پس سیر میکند و عالم را بهر چشمی میبیند و بهر چشمی چیزی ادراك و بهر گوشي صوتي شنود و بهر ذوقی طعمی داند آه آه و این شخص مشاهده این مقامات و استماع این اصوات نماید الحاصل چون خلق این مراتب را فراموش کردند خدا این بزرگواران را بقبول خودشان حاکم قرار داد بر ایشان و ایشان کسانیند که سیر کرده‌اند همه آنها را یعنی خودشان را شناخته‌اند پس همه اشیاء را شناخته‌اند چه انسان نسخه و انموزج کل عالم است و مختصر از لوح محفوظ است قال علی (ع) ان صورة الانسانية هي اكبر حجة الله على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه بيده وهي الهيكل الذي بناه بحكمته وهي مجموع صور العالمين وهي المختصر من اللوح المحفوظ وهي الشاهد على كل غائب وهي الحجة على كل جاحد وهي الصراط المستقيم على كل خير وهي الصراط الممدود بين الجنة والنار و چون توجه کند آن مشعرها و آن گوشها و آن چشمها و آن ذوقها و آن طعمها کلا حاصل شود مثال چون کور را چیزی گوئی که این فلان چیز است تقلید اخذ نماید و غیر آن را نفهمد و اما هر گاه چشم باز کند همه اشیاء را بیند پس فرق نکند پیش او چیزی از چیز دیگر که بیک بیند کل آنها را و هر چه را در جای خودش بیند و اما کسی که منجمد است آنچه گوئی گوید این تازه است این نمیشود چه این را کسی نگفته است گوئیم بلی تازه است و اما در پیش خودت موجود است چنانچه نطفه هر گاه ترقی کند پاك شود و دست و پا و سر حاصل نماید و حال آنکه نبود بعد حاصل شد پس این بزرگواران چون مراتب خود را دیدند و احاطه بخود رسانیدند هادی خلق شدند والله من ورائهم محیط پس واجب است که اطاعت نمایند خلق او را و الآن هر کس میگوید من آن هستم حالا پس او علامات دارد

(۱۱)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال عز من قائل : ان اول بيت اطل

قد بينا ان القرآن و كلمات الائمة (ع) لها ظاهر و باطن الى ما لا نهاية له و قلنا ان الباطن عبارة عن تطوراته الغير المتناهية الى هذا العالم و الآن نريد تفهمون معنى الظاهر و معنى الباطن ميرزا نعيمنا سمناني گفته است و چه خوب گفته است اگر چه شهر رمضان است :

و اما آیه سابقه پشت مرا شکست و آن این است ان الذين يكتُمون ما اتزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون و بعد فرمود الا الذين تابوا واصلحوا وبنوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم پس هر که کتمان نماید آن چیزی که خداوند عالم سبحانه عز و جل فرستاده است از آیات و بینات از اموری که دلالت میکند بر عظمت و قهاریت و جلال و جمال و سطوت و کبریا و آنچه دلالت بر اضمحلال و فنا و دثور و نیستی اشیاء کند و آنچه دلالت کند باینکه لا ملک الا لله و لا اعتصام الا بالله و لا توکل الا علی الله و لا شيء الا الله وحده لا شریک له هرآینه کتمان کننده راست لعنت خدا و لعنت لاعنون قال الصادق (ع) نحن اللاعنون پس چگونه است حال کسی که ملعون باشد و حال آنکه می بینم مردم قناعت کرده اند بچیزهای جزئی و گذشته اند از کلی یعنی نشنیده اند بلکه نگذاشتند که در مجلس حاضر شوند تا اخذ نمایند چه ندانستند که زیاده بر آنچه در دست ایشان است چیزی هست بلکه اسناد دادند بما از برای اغواء کردن ایشان چیزهایی را که از مذهب اهل باطل است از مذهب غلات و متصوفه و زنادقه پس چون دیدند که آنها مخالف ضرورت و مذهب است نیامدند و استماع نکردند پس محروم شدند و حال آنکه هر گاه بپایند می بینند که همان است پس مردم خودشان محروم شدند و دیگران را نیز محروم ساختند قال تعالی فلولا نفر من کل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فی الدین ولینذروا قومهم اذا رجعوا الیهم لعلهم یحذرون بدان که غرض آن است که میفرماید عز قدره چرا خلق نمیروند عالم شوند و فقاہت حاصل نمایند در دین خود تا آنکه بعد از رجوع قوم خود را انذار نمایند و بترسانند از عذابهای خدا و خوشحال و امیدوار کنند از ثوابهایی که از برای ایشان قرار داده است و شکی نیست که تصریح آیه از تفقه انذار است نه مسأله شک میان دو و سه یا چیز دیگر از کل مسائل چه آنها انذار نیست اصلاً اگر چه آنها کمالی است که به ندانستن آنها مستحق عذاب الهی است لکن آنها فروع است که تقلید در آنها جایز است و خدا تقلید را در آنجا جائز کرده است تا خلق در سعه باشند در امر معرفت و شناختن پروردگار خودشان تا آنکه باعلی درجات برسند پس آنچه عمده است معرفت اصول و عقاید است و معروض شد که شیاطین همت خود را مصروف کرده اند در تشکیک شیعه آل محمد در اعتقادات ایشان زیرا که خلل در اعتقادات باعث خلود و سبب عذاب الیم است بخلاف خلل در فروع و چون خلل در اعتقادات سبب خلود بود روایت کرده است خوارزمی اخطب که از عمده علماء مخالفین است از اهل سنت گفته است قال رسول الله (ص) لما اسري بی الی السماء فقد تجاوزت مقام قاب قوسین او ادنی و وصلت الی مقام التکلم و النجوي مع رب الاعلی پس بعد از خطابات از جمله خطابات آنکه فرمود سبحانه و تعالی یا احمد هر که از امت تو روزه بگیرد روزها را و عبادت نماید شبها را تا آنکه چون خیک کهنه شود و صد هزار حج و صد هزار عمره بیاورد و صد بنده آزاد کند و جهاد نماید با تو صد هزار مرتبه و کشته شود میان رکن و مقام در خانه کعبه غریب و مظلوم و بیاید مرا در روز قیامت با آنکه هیچ محبت ابن عم تو را نداشته باشد پس هرآینه او را برو در اندازم در جهنم بالجمله این مسأله بالاجمال در نزد همه کس معلوم است که عمل خالی از اعتقاد بکار نیاید و معلوم است که اعتقاد خالی از محبت امیر المؤمنین (ع) و اولادش بکار نیاید و محبت بدون معرفت ممتنع الحصول است و شکی نیست که معرفت امیر المؤمنین و اولاد او (ع) تنهایی ندارد پس اطاعتی که ناشی از محبت است بکار آید نه آنکه از جهنم و عذاب ترسد و یا از بهشت میل داشته باشد یا بجهت آنکه در نزد مردم بد مظنه نشود و او را نسبت ببعضی چیزها ندهند و الا طاعت نیست پس معلوم شد که طاعت حقیقی آن است که از محبت ناشی شود و لذا قال تعالی قل لا اسألكم علیه اجرا الا المودة فی القربی بدان که دائماً میخواهند که محبت در قلوب رسوخ داشته باشد و اما ندانسته ای

که خدا از این فقره شریفه چه اراده کرده است تفکر نما و بفهم پیغمبر با آن جلالت شأن و رفعت مکان مزد رسالت خود را معلق فرموده است بحجت اولی القرنی (ع) و اصل این مسأله این است بعد از آنکه چون پیغمبر از غزوه خیبر مراجعت نمود جمیع اموالی که از آنجا جمع فرموده کلا را به امت قسمت فرمود که هیچ بخانه خود نبرد تا آنکه زوجات حضرت سخنهاي بارد و کلامهاي درشت گفتند بحیثی که آن جناب قهر نموده تا يك ماه بخانه نرفت و بعد انصار آمدند بخدمت آن جناب و عرض نمودند یا رسول الله تو از برای ما زحمت بسیار کشیده ای فقیر بودیم غنی کرده ای ما را کثیف بوده ایم نظیف کرده ای ما را دنی بوده ایم شریف کرده ای ما را پس ما الآن ثلث مال خودمان را برای تو قرار میدهم تا آنکه صرف مهمان و سایر مخارج خود ثنائی جناب حضرت ختمی مآب ساکت شد و بعد از چند روز این آیه شریفه نازل شد و این آیه را جبرئیل آورد با هفتصد هزار ملك که کلا به تسبیح و تحمید و تقدیس مشغول بودند و بر رسول خدا خواند پس نظر کن که چنین آیه ای که هفتصد هزار ملك مشایعت نمایند باید امر عظیمی و خطب جسیمی باشد پس پیغمبر بعد از شنیدن آیه بسجده شکر افتاد و بعد از سجده فرمود که منادی ندا کند الصلوة جامعة پس مردم جمع شدند و آن جناب بر منبر برآمد و قال ایها الناس ان الله تعالى امرکم بامر فهل انتم مؤدوه هیچ کس جواب نداد بخيال آنکه شاید در خصوص امر ذهب و فضه ای باشد که ما تعارف کرده ایم و چون چنین شد آن جناب از منبر بیزر آمد و بمنزل خود برگشت پس روز دیگر منادی ندا کرد و بمسجد تشریف برد و در منبر مکرر فرمود همان کلام او را کسی جواب آن جناب نداد پس از منبر بیزر آمد و منصرف شد بمنزل خود تا آنکه دفعه سوم شد پس بر طریقه آن جناب بدستور سابق کلام سابق را در مسجد بایشان عرضه داشت سکتوا ایضا و طأطأوا رؤسهم کان علی رؤسهم الطیر فقال (ص) یا قوم لیس هذا من ذهب ولا من فضة لما سمعوا هذا و یقنوا قالوا باجمعهم اقرأ علينا یا رسول الله فقال قال تعالى قل لا اسألكم علیه اجرا الا المودة فی القرنی خوب تأمل کن و آیه را ربط بده و بفهم که از محبت چه حاصل میشود و بدان که نتیجه آیه چه چیز است که جناب پیغمبر (ص) در سدد هیچ چیز نیست نه اولاد و نه زن و نه فرزند و نه اقربا و نه طائفه و نه عشائر بل نیست مطلوب آن جناب مگر الله وحده و اما حرفهائی که گویند آن جناب (ص) وقت التفاتش بدینا میگفت کلمینی یا حمیراء حاشا و کلا که آن جناب نظرش بمال یا جمال یا دنیا باشد مطلقا بلکه آن حضرت دنیا را فناء بحت داند که هیچ وجودی از برای آن نبیند و یا آنکه گوئیم که این کلام اقرب است بدم از مدح بجهت آنکه قول او (ص) کلمینی یا حمیراء بدانکه کلم مشتق از کلم بمعنی جرح است و حمیر از جهت آنکه اخت صغیر است نه از جهت وجاهت و حسن او است پس آن جناب میل و رغبت و توجه بغیر خدا ندارد و جمیع مرادش تشیید این دین بود و حفظ این شریعت بود تا آنجائی که مزد رسالت خود را در حفظ دین خود قرار داد بدان که در تعبیر آیه بلطف اشاره خود رساند که ایشان مقصود عالمند و ایشان حجج الله اند و رساند که حفظ دین باطاعت آن خلیفه است چه دین در این وقت محفوظ است و اما آن اطاعت که مزد رسالت واقع شده است که حفظ دین کند پس آن طاعت از محبت و فرع محبت است نه آنکه اطاعت از خوف است زیرا که اطاعت بر سه قسم است طاعت رعیت مر سلطان را و طاعت ولد والد را و طاعت عبد سید را و شکی نیست که در این سه قسم عذر راه دارد باین معنی که اگر خوف نداشته باشد از سلطان یا از سید یا از والد خود هرآینه اطاعت نکند پس طاعت این سه طائفه بزور خواهد بود و آن بکار ما نیاید و اما يك طاعت دیگری هست که داخل در اقسام مذکوره نیست و آن عذر برنمیدارد ادا از عذر کسالت و از عذر ندانستم یا نمیتوانم یا آنکه نفهمیدم که هیچیک در آن نیست یعنی خودش را در جنب مطاع نمی بیند بلکه لازال مقصر و کوچک بیند اینگونه طاعت طاعت محبت است که برای محبوب است لاغیر و این طاعت حفظ دین کند چه در وقتی که در مقام محبت راسخ شد اراده محبوب را بعمل آورد اگر چه باهلاک نفس خود باشد و این طاعت خوابیدم و میسر نشد و ندانستم و از

سایر عذرهای را ندارد بجهت یا بعمل میآورد آن طاعت یا خود را هلاک میکند در راه محبوب چه این را نخر خود داند پس پیغمبر (ص) میخواهد که اطاعت کنند خلق کلا ذوی القربی را اطاعت محب از برای محبوب بدون جبر و اکراه و لامحاله محبت اطاعت را لازم دارد چه اولوا القربی نخواهند فرمود الا حق پس قبول نمایند از ایشان

بیان شما دانسته‌اید که محبت و عداوت بتکلیف نشود چه محبت را تعریف کرده‌اند المحبة سر غیبي نازلة من عالم الغیب علی حبة القلب فیمنعه عن ادراك غیر المحبوب ثم پس باین جهت بود که یوسف تمام زلیخا را از باطن و ظاهرش را پر کرده بود بحیثیتی که هر چیز را یوسف نام کرده بود بجهت آنکه آن سر را در همه جا میدید و چون چنین شد تکلیف بجهت و مبغضت درست نخواهد بود و حال آنکه اینجا خدا امر کرده است فکیف التوفیق بینهما بیانه بدان که محبت بر دو قسم است یکی محبت عالی سافل را و یکی محبت سافل عالی را و کلام در این مقام در شق ثانی است و این محبت سافل عالی را نمیشود مگر آنکه سافل ببیند در عالی کمالی را که خودش فاقد آن باشد و طالب آن باشد و آن کمال اگر دائمی باشد محبت دائمی است و الا فلا چنانچه هر گاه محبت بجهت کمال پول است آن محبت مادامی است که پول موجود است و بعد قطع شود و هر گاه محبت بجهت علم است باقی است ببقاء علم پس تمام شود آن اگر تساوی شود میان طالب و حامل علم در آن علم و یکی دیگر بجهت آن مسئله دیگر که قبیح است ذکرش که بعد اتمام محبت قطع شود و اما دوام محبت پس آن در وقتی است که آن کمال دائمی باشد در محبوب و فقر و نقصان نیز دائمی باشد بحیثیتی که هرگز محبوب بکمال او نرسد بلکه لازال طالب او باشد پس گوئیم آن اشخاصی که ما مأمور بجهت ایشان هستیم بایستی کالاتی داشته باشند که جمیع مکلفین از امت محمد بن عبد الله فاقد آن کمال باشند و همیشه طالب باشند بحیثیتی که هر وقت کمال را مشاهده نمایند بالضروره طالب شوند و محبت و علاقه و ربط حاصل شود بدان که شما دانسته‌اید که مخاطب در اسألكم امت محمد است و نیز دانسته‌اید که جمیع ماسوی الله تعالی امت آن جناب است از عرش و کرسی و لوح و قلم و ملک و فلك و انبیاء (ع) پس چون چنین شد تفکر کن الآن که این مکلفین کلا هر یک از ایشان در وقتی که نظر باولی القربی کنند باید خود را مضمحل دانند در جنب ایشان و طالب شوند او را و هرگز باو نرسند مثلاً هر گاه سنگی بوده باشد در وزن یک حقه و آن را طفلی نتواند بردارد در این وقت هر گاه کسی که از او بزرگتر است بیاید و بردارد آن سنگ را این شخص پیش آن طفل بسیار صاحب قوت خواهد بود و اما هر گاه مساوی این شخص یا اقوی از او کسی بیاید پس این شخص را صاحب قوت توان گفت در این حال یعنی با وجود مساوی و اقوی و هکذا هر گاه فرض شود شجاعت شجاعی را که مقابله با هزار نفر میکند و فرض قوت من شود که هیچ شجاعت ندارم هرآینه در نزد من بسیار شجاع نماید بخلاف آنکه آن شجاع با مساوی خودش یا اقوای خود جمع شود الآن در امام (ع) لا با امام کاری نداریم بلکه این ذوی القربی باید تمامی خلق بتامی کالات خودشان در نزد ایشان مضمحل و فانی باشد بحیثیتی که فقیر باشند بسوی ایشان پس الآن هر گاه کسی گوید امام (ع) در از قلعه خیبر کند آن دری که چهل نفر می‌بست و میگشود این قوت پیش ما عظم دارد و اما از برای جبرئیل که مدائن لوط را کلا از طبقه هفتم کند و تا بنزدیک آسمان بلند کرد بحیثیتی که صدای سگهای ایشان را ملک می‌شنید پس این قوت در نزد جبرئیل عظمی ندارد بلکه در نزد جن نیز چه جن میتواند این خانه را با زمین آن بردارد پس چنین قوتی که ما از آن متعجب شدیم نسبت بجبرئیل نیز باید قوتی ظاهر سازد که او متعجب شود تا فقیر او عاجز او باشد پس طالب او شود پس محب باشد چنانچه ظاهر کرد قوت خود را از برای جبرئیل وارد است که روزی جبرئیل بخدمت پیغمبر (ص) آمد و عرض کرد که خدا بعد از آنکه مرا امر کرد به برداشتن مدائن لوط من آنها را از زمین هفتم برداشتم و بلند نمودم تا بنزدیک سماء آنها تأثیر در من نکرد اصلاً و اما یا رسول الله وقتی که

در خیبر امام غضنفر شمشیر بر فرق عتزد خودش را با اسبش به دو نیم نمود و بزمین رسید خداوند عالم مرا امر فرمود که برو بگیر دم شمشیر امام (ع) را که قوت او زمین را پاره میکند و به گاو و ماهی میرسد پس آنها را نیز فانی میکند پس عالم خراب میشود یا رسول الله من چون رفتم و پر خود را در روی زمین گستردم چنین صدمه بر من وارد آمد از قوت آن بزرگوار که از اول عمر خود و بعد از این وارد نخواهد آمد و این شأن جبرئیل بود که در پیش او بسیار بود و حال آنکه جبرئیل تا آسمانها رود و اما حمله عرش که کوچکتر آنها هر گاه مأمور شود به بلع سموات و ارضین هرآینه آنها در لهوات اسنانش چون خردله باشد در بریه واسعه پس نظر در آن ملک که يك انگشتش اکبر و اعظم است از تمام سموات و ارضین و آنچه در آنها است پس این ملک را نسبت باو قوتی باید ظاهر سازد که در نزد او عظیم نماید زیرا که آنچه از جهت جبرئیل ظاهر کرد در نزد او چیزی نیست و همچنین خود عرش که یکی از شیعیان آن جناب است با آن عظم که از برای او است و بزرگی عرش و بلندی آن چنانچه مفهوم است این است که ملکی است اسم او صلصائیل چندین هزار سال دارد چون خواست بلندی عرش را ملاحظه نماید پنجاه هزار سال پرواز نمود تا آنکه خسته شد و مره ثانی پنجاه هزار سال پرواز کرد تا آنکه خسته شد چون نشست وحی رسید یا صلصائیل هر گاه باین قوت پرواز کنی هرگز به ذروه عرش نرسی و این عرش از شیعیان امیر المؤمنین علیه السلام است پس باید آن جناب چنین قوتی و کبری از برای ظاهر کند که بالضرورة محب او گردد و همچنین در علم آن جناب بدان که از جمله امت و شیعیان لوح و قلم است و شکی نیست که جمیع کاینات همه در لوح مکتوب است و شکی نیست که لوح پارچه سنکی (سنگی ظ) نیست که ذي شعور نباشد بلکه له شعور و علم و ادراک کما قال ن والقلم وما یسطرون قال (ع) النون ملک یؤدی الی القلم و القلم ملک یؤدی الی اللوح پس لوح و قلم ذات شعورند و شکی نیست که حقیقتی باشد اعلم از لوح محفوظ و آن لوح از جمله رعایا است و لازم است او در نزد راعی خود بحیثیتی باشد در علم او تا عظمت عالم در نظرش جلوه نماید تا عاجز شود و تعجب نماید از علم آن جناب و بالضرورة محب و بنده او شود و آن علم برای لوح باید علمی باشد که آن را خارق عادت داند بدان که لوح از قلم مستمد است و جمیع آنچه در لوح است کلا از قلم استمداد کند و آن که لوح فرع و مستمد و سافل است بالنسبة بسوی قلم و قلم عالی و ممد و اصل است نسبت بلوح و شکی نیست که قلم نیز از جمله رعایا است پس بایست در قوت احداث کتابت که مینویسد در جمیع ذرات وجودیه و کاتب است در آنها آن جناب (ع) بجدی باشد که از او اعلی باشد تا آنکه فعل آن حضرت را خارق عادت داند تا آنکه بالضرورة محب او شود تا آنکه اطاعت او کند تا بآن مقام عظیم رسد بدان که وارد است که پیغمبر (ص) بعد از خلقت هزار سال بیوش و بعد از آن خطاب آمد از رب العزة بلسان خودش یا احمد ارفع رأسک انت الحبيب وانت المحبوب انت المرید وانت المراد خلقتک لاجلی و خلقت الاشياء لاجلك پس خلق کرد قلم را از نور محمد (ص) قال تعالی یا قلم اكتب قال وما اكتب قال تعالی اكتب لا اله الا الله محمد رسول الله فلما سمع القلم اسمه (ص) شق القلم حبا وشوقا ثم کتب ما کان وما یکون ثم سکت القلم فلم یتکلم ه بدان که این قلبی که نوشت ما کان و ما یکون را قبسه‌ای است از انوار پیغمبر (ص) و استبعادی نیست مردم را از اینکه قلم نوشت ما کان و ما یکون را و اما هر گاه آن را اسناد دهی بامیر المؤمنین (ع) استغراب کنند و اما انبیاء (ع) پس بدان که این معجزاتی و آیاتی که آوردند با عظم آن آیات از ید بیضاء و شکافتن دریا و احیاء نمودن و اخبار از غیب با آنکه بعضی از معجزات ایشان است نه حقیقت و تمام قدرت ایشان بود زیرا که ایشان (ع) بقدر اقتراح و طلب قوم خودشان اظهار معجزه میکردند و شکی نیست که انبیاء کلا از امت و شیعه اویند و عبث اطاعت ایشان نمایند و عبث عبد رق او (ع) نیستند مگر بکالی که در نزد او باشد بحیثیتی که آن کمال در نزد ایشان خارق عادت باشد از علم و قدرت پس واجب است از برای ایشان چنین قدرتی ظاهر کند که بالضرورة محب

شوند او را و اطاعت نمایند و لازال فقیر ناقص و طالب او باشند بالجمله ذوی القربی که مأمور بحبت او شده ایم چنین کسی است که محبت ایشان از برای جمیع امت میسر و حاصل باشد بدان که قری مؤث اقرب است و اقرب از رسول الله (ص) بر رسول الله از اولادش نیست یلی چون توهم میرفت که عم اقرب است از ابن عم و میرسید جاهلی را که بگوید عباس اقرب است بر رسول الله از ابن عمش رفع فرمود آن را در آیه انفسنا چه فرمود نفس او است و لاشك اقرب از نفس نسبت بشخص چیزی نیست پس همه مراتب را بیان فرمود ام علی قلوب اقلهاها پس او است اولوا القربی پس طاعت مقصود طاعت محب است از برای محبوب که در آن عذری راه ندارد چنانچه ابن فارس گفته است در محبوب خود :

ما لي سوى روحي وباذل نفسه في حب من يهواه ليس بمسرف

پس چون مستشعر شد که بد گفته است که او امر لایق بمحبوب را بعمل آورده است و آن غلط است گفت

لو ان روحي في يدي فوهبتها بمبشر لوصالكم لم انصف

الحاصل انبیاء و عرش و کرسی و لوح و قلم و ملک بایست در نزد او خود را ذلیل و عاجز و منقاد و خوار بینند و ذل کل شیء لکم پس محب ذلیل است در نزد محبوب خود بدان که ذوی القربی که همه موجودات ذلیل و منقاد و عاجزند در نزد او در همه اولاد پیغمبر نیست و لاشك اولاد پیغمبر این دوازده است در تمام عالم لاغیر و الا لازم آید اغراء بیاطل پس بحبت ذوی القربی بمقامات میرسد و ایشان را می شناسد قال و امرتنا بمحبتهم و عرفتنا بذلك منزلتهم پس واجب است محبت ذوی القربی و آن محبتی است که رفع درجات جنان شود و سبب نجات از درجات نیران شود و سبب رفع آسمان گردد و سبب حرکت آسمان است باین معنی که آسمان بحبت می گردد و بآن محبت زمین مستقر است و گاو و ماهی بآن برقرار است و این محبت از معرفت ناشی میشود و شکی نیست که معرفت در نزد خلق نیست پس واجب است بر عالم ربانی که حامل این علم است تا بیان کند معرفت را تا بابصیرت شوند و این نوع از معرفت مشهور شود در میان خلق و آن عالم علامات و صفات دارد

(۱۲)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال عز من قائل : ان اول بيت وضع للناس الخ

بدان که دیروز مذکور شد طاعتی را که خدای تعالی میخواهد از بنده آن طاعتی است که مقرون باشد باراده خدا چه طاعت از غیر جهت خدا غلط است وارد است که ابلیس گفت بار الها مرا معاف دار از سجده کردن بر آدم و مرا تکلیف بآن مکن لکن عبادتی بجای آورم که هیچکس مثل آن نکرده باشد چنانچه در چهار هزار سال دو رکعت نماز کرد حق تعالی فرمود من عبادت نمیخواهم عبادت صحیح بآن جهتی که من میخواهم عبادت بکار نمیآید وارد است که مأمون در وقتی که امام رضا (ع) را بخراسان میبرد چون به نیشابور رسیدند اهل آن بلد باستقبال حضرت (ع) بیرون

آمدند و از آن جناب درخواست فرمودند که حدیثی بیان فرماید و چهل هزار کس دوات از طلا بیرون آوردند برای نوشتن آن حدیث پس آن جناب سر مبارک از هودج بیرون کرد فرمود سمعت عن ابي عن ابيه عن جده عن ابيه عن امير المؤمنين عن رسول الله عن جبرئيل عن اللوح عن القلم عن الله لا اله الا الله حصني ومن دخل حصني امن من عذابي ثم قال (ع) بشرطها وشروطها وانا من شروطها بالجملة طاعت خدا اگر چه از روي محبت است لکن بشرط آن و مخفی نیست که اعظم شرایط ایمان و رکن رکن آن و باعث قبول طاعات ولایت آل محمد (ص) است و المنکر لها عن معرفة و بصيرة من باب يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها هؤلاء نواصب و کفار يجب معاملتهم معاملة الکفار و ان کان لا يظهر منهم الجحود بالنسبة الى آل محمد فهم معاملتهم معاملة الاسلام الحاصل مذکور شد وجوب طاعت ایشان (ع) و مقرر شد که آن طاعتي است که ناشی از محبت بوده باشد و این محبت نایره ایست و آتشی است در قلب کامن و حرارتی است که او را نسیم معرفت می افروزد و شعله ور می گردد تا آنکه عالمگیر شود و اما آنکه مذکور شد که محبت سري است غیبي که وارد شود بر حبه قلب پس مراد این نیست که از خارج آید بلکه آن سرّ در خودش موجود است و خدا عالم را از محبت خلق کرده است کنت کنزاً مخفياً فاحببت ان اعرف خلقت الخلق لكي اعرف و هر گاه محبت برداشته شود هیچ چیز ربط نگیرد چه میولات و اقتضاءات و خواهشها سبب ایجاد موجودات است و محبت مساوق فؤاد است و در فؤاد و ذات مکنون است لکن سبب ظهور خواهد مخفی نیست که هر چه معرفت بیشتر است محبت بیشتر پس توجه بیشتر پس نظر لطف محبوب باو بیشتر و این منتهای کمال و غایت آرزو و نهایت وصال است پس معرفت سبب محبت است که آن سبب وجود است و لکن مستور نیست که خلق محبت را ضایع کردند و آن را خاموش کردند و اول کسی که در صدد اطفاء آن و اضمحلال آن شد قایل بود که برادر خود هابیل را کشت لکن این قتل نه از جهتی بود که در نزد مخالفین مشهور است از اینکه خواهر قایل و جیه بود و خواهر هابیل کریمه چون قایل خواست خواهر خود را به هابیل دهد راضی نبود چه میگفت خواهر هابیل زشت و بدگل است پس او را باین جهت قتل کرد چنین گفته اند استغفر الله منه چه در هیچ مذهبی خواهر از برای برادر حلال نشده است لاسیما انبیاء الله که بریء میباشند از اینگونه امور زشت بلکه علت قتل امر دیگری است که باین صورت آن را لباس پوشانیدند تا مشتبّه شود و آن این است بعد از آنکه خداوند عالم آدم را دید که قابل محل فیض و عنایت است اسماء خود را تعلیم او نمود و علم آدم الاسماء کلها و الاسماء جمع محلی بالف و لام است که افاده عموم میکند جمیع اسماء و تأکید آورد بکلها و مراد از اسماء در اینجا حقایق و ذوات اشیاء است زیرا که جمیع اسماء دالند بر خدا و قهاریت و عظمت و جلال او سبحانه پس جمیع اشیاء اسماء الله میباشد قال علی (ع) الاسم ما انبأ عن المسمى یعنی عنه وعن عظمته وجبروته وقهاريته وسلطنته وسطوته واحاطته و چون جمیع اسماء را تعلیم آدم کرد و آدم به آنها عالم شد چه شرط نبوت علم است و اصل همه امور علم است و باعث ترقیات و ارتفاع درجات علم است و نیز سبب بلایا میباشد و پوشیده نیست که در نفس علم ریاست است از این جهت است که حامل آن محسود است چه علم نوری است از انوار الله العلم نور یقذفه الله فی قلب من یشاء و چون علم در قلب قرار گیرد قلب منور میگردد و هر حیّ طالب نور است پس خلق طلب آن نور کنند و چون علم از جانب خدا است حامل آن را ریاست عامه باشد بر کسی که آن را ندارد از این است که مجتهدین صاحب ریاستند اگر چه برادر خود باشد و چون در نفس علم ریاست و بزرگواری شد بر غیرش الآن خلق راضی نمیشوند که تابع شوند دیگری را بلکه هر کس خواهد که متبوع باشد چه نفوس از ظل ربوبیت مخلوق است و لازال میخواهد که خودش متشخص و متبوع باشد مگر نفوسی که خود را مضمحل کرده اند در طاعت خدای تعالی بالجملة حق تعالی تعلیم فرمود این علم را بآدم تا آنکه دلیل نبوتش باشد و چون هابیل متولد و ظاهر شد و بعد از کبرش خداوند عالم دید که او قابل نبوت و حامل علوم است از وفور زهدش و از کثرت عبادت و ورع و

تقوای او و توجهش بخدا پس آدم را امر فرمود که تعلیم نماید اسماء را بهابیل و چون تعلیم او نمود هابیل فی نفسه موقر و معظم شد و افتخار داشت بر سایر اخوان خود چه علم ذلیل را عزیز کند و صاحب وقار و سکینه نماید چنانچه وارد است که کسی بحضرت صادق (ع) عرض کرد که تو خوب شخصی هستی مگر آنکه فی الجمله متکبر میباشی حضرت فرمود من متکبر نیستم بلکه این کبریا الله است که در من ظهور کرده است پس علم اصل کبریا و جبروت و قهر است که کلا از آن ظهور کند و این علم علم بحقایق اشیاء است لاغیر و چون آن جناب باین شرافت مزین شد و آدم او را تعظیم میکرد قایل باو حسد ورزید و گفت ای آدم من نیز پسر تو هستم چرا تعظیم و توقیر من نمیکنی گفت آن بامر خداست از جهت آنکه رتبه و مقام او عند الله بیشتر است قایل گفت پروردگار ترجیح بلامرجح نکند این را تو چنین کرده ای پس آدم در جواب گفت که قربان برید به قربانگاه از هر که آتش آمد از آسمان و آن را سوخت و قبول و حق است و از هر که نسوخت او بر حق نیست و این قربان در آن زمان فاصل و ممیز حق و باطل بود مخفی نیست که هابیل راعی گوسفند بود و قایل زارع پس هابیل گوسفند فرهی خوبی برداشته و قایل دسته ای از گندم از بدهای آن ژولیده ای بی دانه ای برداشته متوجه قربانگاه شدند ناگهان آتشی آمد و گوسفند را بسوخت و حال آنکه خوشه بر جای خود بود فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنک پس او را کشت و حضرت آدم از مفارقت او زمان مدیدی با حوا مقاربت نکرد تا آنکه بامر خدا نزدیکی کرد و شیث از او بوجود آمد که ملقب به هبة الله است و آنرا خدا بعوض هابیل به آدم کرامت فرمود تسلیا له و چون آثار صلاح و تقوی و ورع از جبین هبة الله ظاهر بود خدای تعالی امر فرمود آدم را که امانت و آثار نبوت را از علوم و اسماء را در نزد شیث بگذارد و تعلیم او نماید پس آیات نبوت را باو سپرد و چون شیث بعد از آدم مستقر شد در ریاست و خواست که آن علوم را ظاهر نماید قایل باو گفت ای شیث برادر تو هابیل خواست ظاهر کند او را قتل نمودم و اگر تو نیز میل قتل داری اظهار کن و الا ساکت باش پس شیث سکوت را پیشه خود نمود و آن امانات نبوت و اسرار و حقایق و ذوات وجودیه کلا مخفی ماند تا آنکه آنها را بوصی خود تعلیم نمود بلا بیان و بلا لسان و بلا کتاب تا آنکه نوبت به اخنوخ رسید که وصی دوازدهم بود چه اولوا الشرايع را اوصیاء دوازده است چنانچه از آدم تا نوح دوازده وصی بود و از نوح تا ابراهیم كذلك و از ابراهیم تا موسی كذلك و از موسی تا عیسی كذلك و از عیسی تا محمد بن عبد الله (ص) كذلك همچنانکه شمس هر گاه يك دور را تمام کند قمر دوازده دور تمام کند و چون اخنوخ که ادریس باشد زمان را خالی از معارض و اغیار دید شروع در اظهار و بیان آن علوم نمود و بعضی از آنها را ظاهر ساخت از جفر و ریاضی و هیأت و حکمت و حروف و چون تدریس او بسیار شد او را ادریس گفتند و الا اسم او اخنوخ است و چون غلبه جور شد بعد از اخنوخ باز آن علوم مخفی ماند مگر برای آحادی از مردمان و این مستمر بود تا زمان سلیمان پیغمبر که معارضي نبود با آن استقلال و سلطنت که جمیع اقالیم و جن و انس و وحش و طیر و باد در فرمان و بندگی او بودند لهذا ظاهر ساخت بسیاری از علوم را و بیان نمود بسیاری از رسوم را و از جمله حکمائی که از آن حضرت بلافاصله اخذ نمودند فیثاغورس حکیم بود و بعد از سلیمان آن علم نیز مخفی ماند لکن اشخاصی که آن علم در پیش ایشان مستودع بود چون محل قابلی میدیدند که زاهد بود دنیا را و معرض بود از خلق و صاحب تقوی بود باو تعلیم مینمودند تا آنکه زمان اسکندر فیلقوس شد و وزیر او ارسطو بود و چون اسکندر دید که علوم خفاء دارد و استفاده از آن وجوه که بلا کلام و بلا بیان و بلا لسان باشد بسیار مشکل است خواست ظاهر سازد آن علوم را تا سهل گردد بر ناس تحصیل آن پس به ارسطو گفت بنویسد این مطالب را و بر شما مخفی نیست که بسیاری از علوم است که در قلب است تعبیری برای آنها نیست اگر چه تعبیر کند از آنها و در نظرش موافق آید با آنچه در ذهن است چه از غایت ظهور آن مطالب در نزد معبر بجائی رسیده است که مطابق بیند لامحاله آن را و واضح است در نظر او بخلاف آنکه

غیر او نظر در او نماید چه فهم نکند مقصود معبر کما ینبغی لاسیما کسانی که از لفظ خواسته باشند وصول بمطالب رسانند پس چون ارسطو نوشت و بنظر اشخاص دیگر رسید ندانستند مؤدای آن را و قاصر شدند از فهم آن کما هو حقّه و خواستند ربط دهند بعضی با بعضی پس غلط بسیار از اینجا حاصل آمد و آنچه علماء ربانین و حکماء سابقین خواسته بودند خلاف مقصود ایشان بعمل آمد و اول غلط در وقت تعبیر آن و فهم آن واقع شد و مستور نیست که ارسطو آن علوم را به زبان سریانی نوشت و بعد از زمانی فارابی بزبان عربی نقل نمود و شکی نیست که نقل کردن از لسانی بلسان دیگر سبب غلط و منشأ اختلاف شود چنانچه در فارسی گویند قسم بخور و عربی صحیح آن احلف است اما کسی که عربی را نداند گوید کل الیمین مثل مر آنکه نقل است که مرافقت شد عربی را با عجمی و چون عجم عقب ماند عرب مکث نمود و از عجم پرسید که چرا عقب ماندی در جواب گفت یا شیخ ان الحمار یا کل ذو القرنین قال الرجل العربی یا عجم ما معنی کلامک هذا انت مجنون پس چون بیان کرد برای او باشاره‌ای فهمید که میگوید خر سکندری میخورد که عربی فصیح آن یعثر است و هکذا از این قبیل بسیار است از برای کسی که از مطلب او را خبری نیست و ایضا گاهی مینویسند بدون نقطه چون سیر که شیر هم توان خواند و شیر نیز بر دو قسم است یک شیری که آدم میخورد و یک شیری که او را آدم میخورد و علی هذا القیاس پس اینها محل اشتباه شود خصوصا به مرور دهور که غلطهای فاحش بسیار پیدا شود و ثانیاً در ترجمه لفظی بلفظی غلط شود چه بسا میشود که ترجمه لفظ کنند و حال آنکه غیر آن مراد باشد و چون ابوعلی سینا آمد تنقیح کرد و تهذیب و تحبیر نمود عبارات فارابی را با آنکه نفهمید مطالب او را بلکه باعتقاد خودش نوشت پس فسادهای بسیار پیدا شد و غلطهای بیشمار در مقاصد حکماء سابقین و علماء ربانین بوجود رسید پس آن حکمت‌های اولیه‌ای که قرار داده بودند از میان رفت و چون چنین مستمر ماند پیغمبر آخر الزمان آمد تا احیاء علوم کند و تصحیح آن غلطها نماید پس ظاهر شد بجوامع کلم تا بیان کند کل را و لذا قال اوتیت جوامع الکلم لکن چون آن وقت مردم اعراض از حق کردند و طبیعت ایشان عادت به اشیاء دونیه داشت لهذا مطلب را بعبارت واضح آورده تا آنکه کم کم نضج حاصل شود تا آنکه مقصود را از ایشان حاصل کند پس باین جهت است که ظاهر شد به عبارات موزنه و تعبیرات مختصره و فرمود رحم الله امرء سمع مقالی فادّاهما کما سمع یعنی تصرف نکنند در آنچه شنوند و آن جناب ظاهر شد تا تصحیح نماید غلط ایشان را و احیاء کند آنها را لکن برای مردم صرفه نکرد بلکه در خفاء بعضی چیزها میگفتند اما الآن پس خفاء نیست و نمیشود چه امیر المؤمنین (ع) بعد از جمع کردن قرآن و عرض بایشان قبول نکردند از جهت آنکه طبیعت باطل قبول نکند حق را و در جواب گفتند آن قرآن برای خودت باشد اگر چه چنین گفتند لکن مردمان جاهلی بودند زیرا که مسائل بسیار بر ایشان وارد میشد که از برای آن جواب نداشتند بلکه آنها کلاً راجع بآن جناب بود و جواب از آنها میداد چنانچه جواب جاثلیق را جواب داد و هکذا شمعونی را حتی آنکه گفت لولا علیّ لهلك عمر و چون خلفاء چنین دیدند و به آنکه محتاجند و دیدند که علوم بسیاری از آن جناب ظاهر میشود خصوص در جواب زندیق و دیدند که چاره از او ندارند بنا گذاشتند که ائمه را کشتند تا آنکه مخفی بماند مع هذا ظاهر شد و این کشتن بود تا آنکه بنی‌امیه تمام شد و حالا بنی‌عباس آمدند که اینها مردمان زیرکی و مردمان دانائی هستند گفتند بنی‌امیه احمق و بی‌عقل بودند که چهار ائمه (ع) را کشتند چه باعث افتضاح خود است پس بنی‌عباس گفتند که تدبیری باید کرد که کسی خانه امام (ع) را نداند و بآنجا کسی تردد نکند با آنکه المرء حریص علی ما منع و خواستند تدبیری کنند بالاتر از تدبیر بنی‌امیه چنانچه کردند و آن این است که گفتند مردم محتاج بعلم میباشند و سؤال مردم جواب خواهد و گفتند کسی که خود را خلیفه شرق و غرب عالم داند باید جواب داشته باشد چه بدون جواب ریاست صورت نبندد پس آمدند تدبیر کنند در سد کردن حاجت ناس بهر نوع از جواب که بوده باشد از حق و باطل و لهذا گفتند که علوم بر دو قسم است

علم ظاهري و علم باطني و اما ظاهري عبارت از صلوٰه و صوم و زکوٰه است الى آخر کتّاب ديات پس از براي اينها جماعتي را درست کردند و مستقل نمودند و گفتند رجوع کنند بآنها پس بعضي را قاضي کردند و بعضي را مدرس و بعضي را مفتي و بايشان پول دادند و بدیدن ايشان رفتند و ايشان را اعزاز و اکرام کردند و بمردم گفتند که جواب را در مسائل ظاهريه از اينها بگيريد پس خلق را از آن مستغني داشتند و چون مردم اين را دانستند که بنا آن است که اضمحلال دين آل محمد شود بهر نوع که باشد پس هر گوشه‌اي سري درآمد و گفت آنچه صلاح دنياي خودش بود از جمله علي بن اسمعيل بن ابي بشر الاشعري بود که بر منبر بالا رفت و گفت کنت اقول ان کلام الله حادث و کنت اقول ان مشيئة الله حادثه و کنت اقول ان الشر من العباد والخير من الله وان الافعال بين الامرین و کنت اقول ان الترجيح بلا مرجح باطل ولكن الآن رجعت واقول ان کلام الله قديم وان مشيئة الله قديمة وان الله خلق المؤمن مؤمنا والكافر كافرا وان الخيرات والشرور كلها من الله تعالى وان الترجيح بلا مرجح صحيح وهكذا وصنف خمسين کتابا من هذه المزخرفات الباطلة وشهروها بسيف السلطان في جميع البلدان پس از هر طرفي صوتي درآمد از علوم تا آنکه اطفال علوم آل محمد شود و آنچه را که ميدانستند مخالف مذهب ائمه ما است آن را ميگفتند و بزور شمشير و دادن پول منتشر ميکردند و اما در علم باطني چون ديدند که مردم بعضي از ايشان کوتاه‌نظر نيستند و قصر بر علوم ظاهريه نمينمايند بلکه بعضي از بواطن قرآن را ميخواهند پس تدبير نمودند به تدبير نمودن صوفيه و بزرگ کردن ايشان و گفتند اينها از اهل کشف و شهودند و اينها مجذوبند و هر جا که ميديدند درويشي موي‌زوليده‌اي ميآمدند آنها را ترقی ميدادند و رطب و يابس آنها را تصديق ميکردند و چون ميخواستند امر را محکم نمايند بتدليس و تمويه پس کلام پخته ميگفتند تا معلوم نشود پس جهال چنانچه بعد از آن که حضرت امير المؤمنين (ع) فرمود لو شئت لا وقرت سبعين حملا من باء بسم الله الرحمن الرحيم آن صوفي در مقابل آن جناب گفت لو شئت لأوقرت سبعين حملا من الف الحمد لله رب العالمين و هر گاه باين صوفيه گوئي از آن بواطن بگو گويد الآن وقت نيست نميشود بلکه محتاج است به رياضت پس گويد برو چند اربعين رياضت بکش تا بتو بگويم و اين رياضت را گويند از جهت آنکه يا شخص ديوانه شود در آن ايام يا بميرد پس علم را ملعبه کردند چه علم را بدست اين گونه اشخاص دادند و کار را بجائي رسانيدند هر جا که مي‌شنيدند شيعه‌اي هست و يا کتّاب شيعه هست آن را مضمحل ميکردند و در آب ميشستند و آن شيعه‌ها بسياري از کتب خود را در ميان ديوارها مي‌گذاشتند و چون چنين شد اين امر بالمره مخفي ماند و آن امر ظاهر شد و غير آن هم چيزي نديدند و خودشان هم آن نور را نداشتند که چنگ (ظ) به عروة الوثقي زنند و راهي بحق برند و ظلمت جهل را بردارند و از ميان دور نمايند لذا از اين فرقه آمدند از همين فرقه خودمان چيزي غريبي از آن درآوردند اينکه ميگويم چيز تازه‌اي نيست که ميگويم بلکه آنچه واقع است ميگويم بالجمله اين کتب و علمي که در ميان مردم است بسيار داخل و خارج در آنها است

بسکه بر او بسته شد از برگ و ساز گر تو ببيني نشانسش باز

الحاصل اين امر اين ماده چون غلبه کرد در همه مواد پس واجب شد که اظهار کند آن را عالم رباني و ولي صمداني و بگرداند علم را باصل خود و ظلمات صوفيه را بزدايد و ظاهر کند امر را الحمد لله که ظاهر شد و هر کس گويد آن کس منم و آن عالم علامات خواهد

(۱۳)

قال عز من قائل : ان اول بيت وضع للناس الخ

قد ذكرنا بالامس ان العلوم الحقيقية والحقايق والاسرار والظواهر كل شي علم الله آدم (ع) ثم منه نشر الى الناس الى الانبياء (ع) ومنهم الى الاوصياء ومنهم الى الراشدين المستأهلين المستحقين من الرعية لكن بعد ذلك لما دون ارسطاطاليس وكتبها حصل من التدوين (التدوين ظ) ومن الترجمة من لفظ الى لفظ غلط الى ان وصل الى رسول الله فوضح وابين وافصح كلها لكنهم ما قبلوا منه بدان که خداوند عالم خلق کرد خلق را بحق و طلب کرد از ایشان حق را چه خدا خودش حق است و علمش حق است و خلقش حق است و نمیخواهد الا حق و اما باطل پس متعلق اراده خدا نیست هر چند قرار داد حق را در ذوات و حقايق جميع ذرات و کتابي گردانید آنها را و در آنجا نوشت به کتابت واضحه جلیه ظاهره جميع آنچه را که میخواهد از ایشان و در نزد ایشان به ودیعه گذاشت و جناب امیر المؤمنین (ع) این را بیان فرموده است که ليس العلم في السماء فينزل عليكم ولا في الارض فيصعد لكم بل نور مجبول مكنون في قلوبكم تخلقوا باخلاق الروحانيين يظهر لكم ه خداوند عالم قرار داد در قلب انسان چند خزينه پس خزينه اي در باطن قلب انسان که از آن تعبیر به فؤاد شود که آن خزينه نحو واحدي است از علوم يعني يك علم است يعني علوم مختلفه نیست و آن معرفة الله است و آن متقسم به دو قسم میشود و آن خزينه مقفل است و مفتاح آن دو خزينه عند الله است و عنده مفتاح الغيب لا يعلمها الا هو و این يك معنی غيبي است از غيبها که مفتاحش در نزد خدا است و بعد از آن خزينه قلب است که آن چهار خزينه است از انحاء علوم که گذاشته است در آنها از آنچه خواسته است تا آنکه کسی نگويد خدا چرا مرا محتاج کرده است بخلق خود که من از ایشان بگيرم و بسوي ایشان بروم اعم از آنکه چیزی حاصل کنم از ایشان یا نه پس هر چه محتاج اليه است در قلب است و باب آن خزائن مقفل است و مفتاح آن در نزد ملائک اربعه است که جبرئيل و میکائيل و اسرافيل و عزرائيل است و بعد حواس را در دماغ خلق کرد اگر چه پنج است لکن هريکي از آنها را خزائن بسيار است خاصه فکريه چه آنها قب و حجر و بيوتات و ابواب بسيار دارند که هريکي بدست ملکی است خاص و کلیات اينها سه خانه است که مقفل است و مفتاح بدست سه ملک است که ایشان در فلک دوم منزل دارند و آنها سيون و زيتون و شمعون و آنجا مبادي علوم است و پاره اي از علوم هست که در صدر است و پاره اي در قلب لحم صنوبري است و پاره اي در شراسيف و پاره اي در اعضاء و پاره اي در مره صفرا و پاره اي در دم پس علوم منتشر است در آنها مخفي ثماند که خداوند عالم خلق کرد عالمي که هر وقت بخواهد بتوفيق الله مفتاحش را باو میدهند و اما چون خلق تنزل کردند و بشکم مردم آمدند در آنجا نیز نظري بآن علوم و صفحات داشتند چه بواسطه ملک منکشف میشد احوال آن عوالم بر ایشان و عالم بودند بآنها چنانچه روايت شده است که در رحم مادر لوحی است سبز که برمیخورد بر جبین طفل و مي بیند آن احوال و میخواند احکام خود را و مطلع میشود بآنها و لکن چون امر بخروج طفل کردند از رحم يك نفر از جنود عزرائيل آمد قبول نکرد و گفت مکان من خوب است و وسیع مرا احتیاج بخروج نیست پس ملکی از اعوان جبرائيل آمد که مسمي باسم زاجر است و او را زجر نمود از این منکس الرأس بیرون آمد پس فراموش کرد آنچه را که در شکم مادر میدانست و هو قوله تعالى اخرجکم من بطون امهاتکم لا تعلمون شيئا و چون این اطفال بحد رشد رسیدند اگر چه هر چه خداوند عالم از ایشان میخواست در نزد ایشان بود لکن انبياء را تفضلا فرستاد که آنچه پیش ایشان است بایشان تعلیم نماید چه اگر چیزی پیش شخص نباشد نتوان او را تعلیم کرد بآن چیز چنانچه عین را اگر سالها گوئی که لذت جماع چنین است ادراك ننماید اصلا چه آن قوه در او نیست و چون کسی که ذائقه نداشته باشد

اگر گوئی حنظل تلخ است و شکر شیرین است او نیز گوید شکر شیرین است و حنظل تلخ است تقلیداً بدون احساس آن
ولکن خلق بعد از اظهار و تبیان انبیاء (ع) نشنیدند بلکه اختلاف کردند در مذهب ایشان و اختلاف نمودند در ملت
ایشان پس فاسد و ضایع گشتند با آنکه اولاً نظر بآن خزائن نکردند بلکه نظر به تسویلات شیطان کردند و از او گرفتند تا
آنکه بین عیسی و رسول الله (ص) را زمان جاهلیت و زمان فترت گفتند یعنی آن اشخاص در قیامت تکلیف شوند یعنی
صیت اسلام بگوش ایشان برنخورده است چه در این زمان اوصیاء عیسی مخفی بودند و این مستمر بود تا آنکه پیغمبر آخر
الزمان ظاهر شد و بیان فرمود آنچه را که مخفی بود و مخفی داشته بودند از خلق و آنها را فاسد کرده بودند یا اهل الکتاب
قد جاءکم رسولنا بینکم لکم الخ لکن بعد از رسول الله و بیان آن جناب خلق قبول نمودند چه صرفه برای ایشان نداشت و
حفظ نکردند آنچه را که شنیدند از تعیرات و بیانات آن جناب تا آنکه اعراض کردند از امیر المؤمنین (ع) پس واقع شد
آنچه واقع شد و قصد ایشان اخفاء حق بوده است اگر چه بنی‌امیه آمدند تدبیر کردند لکن فایده حاصل نشد بلکه تدبیر
ایشان تدمیر ایشان شد چه در اوایل امر خودشان احتیاج بجناب امیر المؤمنین (ع) داشتند و رجوع بآن جناب مینمودند
و از این جهت علوم بسیار منتشر شد و حقیقت امام (ع) و بطلان آنها بعد از قتلش بر همه کس واضح و روشن گردید
چه آسمان و زمین لرزیدن گرفت و ندا شد در میان زمین و آسمان که قتل امیر المؤمنین (ع) تا آنکه حضرت امام حسین
(ع) کشته شد و خسف قمر و کسف شمس شد و هیچ چیز را برنمیداشتند مگر آنکه در زیر آن خون میدیدند و عالم متغیر
شد چون خلق چنین دیدند یقین بر حقیقت ایشان و اعتقاد بر بطلان اعدای ایشان کردند پس سرد شدند از تا آنکه بنی‌امیه
را کشتند و چون بنی‌امیه تمام شدند در زمان صادقین علیهما السلام فرصتی شد پس آن جنابان بیان فرمودند بسیاری از
علوم را تا آنکه چهارصد کتاب و چهارصد اصل از ایشان ظاهر گشت و تدریس آن جناب بحدی بود که چهارهزار نفر
در مجلس او (ع) می‌نشستند و استفاده مینمودند از جمله ایشان محمد بن ابوالخطاب مقلاس بود که از رؤسای غلات بود
و این محمد در صف نعال از مجلس نشسته بود به رفیقش که در پیش او نشسته بود گفت این کس که بر منبر نشسته
است و اشاره بجناب صادق کرد خدا است پس حضرت از نجوای او ملتفت شد و محمد را سب و لعن بسیار نمود در
این وقت به رفیق خود گفت فهمیدی که من راست گفتم اگر او نه خدا بود چرا نجوای مرا فهمید غرض آنکه بعد از
انقراض دولت بنی‌امیه و استیلاء بنی‌عباس تدبیر کردند که مردم را از ائمه ما (ع) برگردانند به آنکه کارسازی مردم
نمایند از احتیاج ایشان بعلوم چه هر گاه که پیش امام (ع) حاضر مشوید و چهارا آن جنابان را میکشند و حال آنکه
مردم محتاج بودند و سادّ خلّت و فقر خود را میخواستند و اگر کسی بغیر امام (ع) نبود که سد فقر ایشان نماید هرآینه
ملجأ میشدند در رجوع نمودن بایشان (ع) چنانچه در زمان عمر بن الخطاب در حل مسائل بنزد امیر المؤمنین (ع) میرفتند
پس بنی‌عباس از این بود که کسی گماشتند که جواب دهد مسائل مردم را از حق یا باطل و چون دیدند که علوم بر
دو قسم است علم ظاهری و علم باطنی و اما در علوم ظاهریه پس این فقهاء و مجتهدین را قرار دادند و ایشان را برانگیختند
و ترقی دادند و بنا را بر مخالفت ائمه (ع) گذاشتند تا آنجائی که ابوحنیفه میگفت من اگر بدانم جعفر بن محمد صادق در
سجده چشم خود را میپوشد من باز میگردم و بالعکس و هر چه بر علمای سنت مشکل میشد می‌پرسیدند که امیر المؤمنین
(ع) چگونه جواب و فتوای این مسأله را فرموده است پس مخالف حکم آن جناب حکم میکردند تا آنکه خلق میل کنند
از حق لکن این اضطراب دائمی نبود بلکه احیاناً بود از آن جمله وقتی خشکی واقع شد در سامره در زمان متوکل و
مسلمین استسقاء کردند فایده بخشید پس یهودی آمد گفت معلوم است دین شما و مذهب شما حق نیست الآن من میروم
و دعا میکنم و چون آن یهودی تنها بصحرا رفت و دست خود را بلند نمود ابرهای بسیار از اطراف جمع شد و باران آمد
پس چون مسلمین چنین دیدند بسیاری از ایشان به شك افتادند در دین خودشان و چون فقهاء و مجتهدین جمع شدند کاری

نتوانستند کرد در این وقت متوکل گفت این کار علیّ نقی (ع) است و آن جناب در آنجا حبس بود پس او را آوردند و گفتند الآن وقت تو است امام (ع) چون بیرون آمد و یهودی دست به دعا برداشت و خلق نظر میکردند که ناگهان ابرها جمع شد و مهیا گشت از برای ریزش باران و چون چنین شد امام علیّ نقی (ع) دست مبارک را دراز فرمود از میان دست یهودی چیزی بیرون آورد در این وقت ابرها متفرق شد و عالم را آفتاب روشن کرد بحیثیتی که گرمتر از وقت دیگر شد پس حضرت فرمود که این قطعه‌ای از عظم نبی است از انبیاء (ع) که نگاه داشته نشود در زیر آسمان مگر آنکه باران آید و از جمله در زمان منصور دوانیقی اتفاق افتاد در مکه معظمه که يك شخصي سرمیتی را برید فقهاء و مجتهدین معطل ماندند که آیا آن قصاص دارد یا نه و بر فرض آیا چقدر قصاص خواهد پس منصور خدمت حضرت صادق (ع) فرستاد که جواب مسأله را بیان فرماید آن حضرت فرمود قضات و علمای شما حاضرند جواب گویند در جواب گفت که آنها عاجز هستند پس حضرت فرمود که دیه آن صد اشرفی میباشد در آن وقت فقهاء طلب دلیل نمودند از آن حضرت آن جناب فرمودند که هر گاه کسی نطفه‌ای را سقط کند دیه آن بیست دینار است و هر گاه علقه را سقط کند چهل دینار است و هر گاه مضغه را اسقاط نماید شصت دینار است و هر گاه عظام باشد هشتاد و هر گاه اکتساء لحم باشد قبل از ولوج روح صد دینار است و اینجا نیز بعد از خروج روح است پس صد اشرفی است و اما این گونه احتیاجها بسیار قلیل الورد بود زیرا که فقهاء و مجتهدین کار را درست میکردند بالجمله چون نهی از رفتن بخانه امام (ع) کردند و حال آنکه مردم محتاج به علوم باطنیه بودند و بیان معرفت حقایق و ذوات موجودات را طالب بودند لهذا صوفیه را رشد دادند و مذهب حکماء یونانیین را که مندرس و مضمحل شده بود آنها ترقی دادند و قول ایشان را تصدیق نمودند و مردم را رجوع بایشان دادند و منکران صوفیه و آن اقوال را نهی و قتل میکردند و چون مردم اهل دنیا بودند قبول کردند پس این اهل ظاهر و باطن کار را بجائی رسانیدند که بالمره مذهب نبی را مضمحل کردند چنانچه گفت آن شخص قال رسول الله و قلت انا و گفت قال رسول الله کذا و اقول انا کذا و اما این صوفیه يك پاره‌ای از چیزها از جهت تمویه خلق آوردند از برای جمع کردن حواس ایشان تا آنکه جمیع امور را مشاهده نمایند و احساس جمیع الوان و استماع کل اصوات نمایند و قرانات اعضایی خود را ملاحظه نمایند چه از اجتماع حواس چیز بسیار حاصل شود پس گفتند که صورت مرشد را در نظر بگیرند و دائما آن را در مرآت خیال خود منطبق سازند تا آنکه هم شخص واحد شود تا حواس جمع شود لکن چون مرشد معرض عن الله است پس مقابل سنجین است و جمیع صور سنجینی منطبق در خیال او است چون این شخص مرید نیز متوجه مرشد شود آن صور سنجینه در او منطبق شود پس بعض چیزها مشاهده کنند و خیال کنند که آنها خارق عادت است و حال آنکه آنها باعانت شیاطین است و پاره‌ای را ذکر جلی و ذکر خفی یاد دادند و بعضی گفتند که ذکر لا اله الا الله باید ابتدای آن بنقطه قلب شود تا آنکه احوال و اوضاع و امور بسیار مشاهده نماید و بعضی از یمین باشد و منتهی مخط شوند و بعضی دیوانه و بعضی مجذوب شوند و هر دیوانه‌ای را که بینند گویند این شخص ولی است و هر کس را که می‌بینند ساکت است گویند متوجه بعالم اعلی است و در مراقبت است و هر کس را که بینند رقص کند گویند در وجد است الحاصل اینها را ظاهر کردند تا آنکه نور ائمه (ع) را مخفی نمایند و ظلمت را ظاهر کنند و تغییر دادند اصول ائمه را از دست و حذف و تصرفات قیاسیه و از شستن آنها را در آب تا آنکه بالمره مخفی ماند و مضمحل شد آن مذهب حق بحیث لا يعرفون الرأس من الرجل و لا الغي من الرشد و بقوا عميا یتبهون لا يفهمون شیئا پس کتب بسیار تصنیف کردند و آنها مشهور شد و اما تصانیف و کتب ما و کتب ائمه ما پس بالمره معطل ماند گاهی در میان دیوارها گذاشتند از خوف اعدا و گاهی شستند و هکذا و لکن آل بویه رحمهم الله چون مسلط شدند و امر سلطنت بایشان رسید شیخ صدوق و سید مرتضی (ره) را ترقی دادند و اسباب ایشان را فراهم آوردند لکن ایشان غیر این

کتابهای مصنف از مذاهب مخالفین چیزی ندیدند و پیش ایشان نبود و نقل است که سید مرتضی در نزدش هشتاد هزار مجلد از کتب بود و بیان و حکم ایشان از این کتب بود لاغیر اگر چه يك پاره‌ای از کلیات مذهب بود که در دست بود لکن در کل آنها از آن کتب حکم میشد و چون چنین شد خدا مردم را مهملي الناصیه نمیکشاد و نبود در میان الا این کتب منافقین از فقهاء و مجتهدین از مخالفین و مخفی نیست که اشخاص بیچاره آن قدر نور و قوت ندارند که حق را از باطل و غث را از سمین تمیز توانند داد بلکه یدورون متحیرین وان لو استقاموا علی الطریقه لاسقیناهم ماء غدقا لهذا بر خدا لازم است که عالمی از آن علما برانگیزاند اگر چه کردند هر چه کردند ضرر نکرد مگر پنج نفر از اهل این دنیا را از کسانی که انکار فضیلت ایشان کند و هر کس بطوری انکار فضیلت ایشان کرد يك پاره اعتقاد نکردند که امام (ع) هر کس را می‌بیند و هر کس را تسدید میکند و اعتقاد نکردند که امام (ع) هر کس را بهر طور که خواهد تسدید کند تا آنکه گفتند امام (ع) بغیر از احکام خمسہ چیزی نمیدانست و قائل نشدند بتسدید آن جناب در علوم دیگر از حکمت و نجوم و هیئت و ریاضی و جفر و امثال آنها با آنکه خودم بگوش خود شنیدم که یکی از ایشان در منبر درس میگفت گفت اگر نه احتیاج ما باحکام خمسہ بود ما را احتیاج بامام (ع) نبود تا آنکه کار بجائی رسید که هر گاه اختلاف میان قول امام (ع) و میان قول لغوی مشهور بر آن است که قول لغوی مقدم است زیرا گویند شأن امام (ع) بیان لغت نیست و گویند ما دلیل بر این ظن یعنی لغت داریم بخلاف قول امام (ع) مثلاً سیبویه در هفده جا در کتاب خود نوشته است که بای حرف جر از برای تبعیض است و امام محمد باقر (ع) فرموده است گفته‌اند قول سیبویه مقدم است تا آنکه یکی از علما نوشت لا یبعد ترجیح قول الامام (ع) و همچنین کار بجائی رسید که هر گاه امام (ع) حاضر شود بر میقی از اموات و ولی میت اذن ندهد امام (ع) را از برای نماز خواندن بر میت و آن جناب نماز بخواند بر میت هرآینه نمازش باطل است و همچنین جایز دانستند نماز در پیش روی امام در حرم آن حضرت الحاصل اینها نیست مگر از جهت عدم توجه تام بامام (ع) و ندانستن مقام و معرفت باحوال او را پس باین جهت و کلهم الله علی انفسهم فقالوا ما قالوا ووقعوا فیما وقعوا ووقعوا الناس فیما اوقعوا کسی نگوید که فلان رد بر علماء میکرد حاشا لکن گوئیم که چیزی بیش از این ندارند و آنچه در دست دارند از این قبیل است چنانچه آن کس کتابی نوشته است و گفته است در تمام آن کتاب قال الجبائی قال الامدی قال العضدی قال ابوهاشم قال الباقلانی قال قبه قال الرازی و از آن طرف گویند قال البهمنیار فی التحصیل و قال فلان و قال فلان یفرغ بعضها فی بعض پس این قال قالا را اخذ کنند و يك چیزی از خیال خود بآن ضم کنند و کتابی درست کنند و آن را از جائی بجائی نویسند و اسم آن را علم گذارند تمثال دلال چون روز نظر به دکانش نمائی پراست و چون شب شود هر کس مال خود را بردارد چیزی در دکانش باقی نماند چنانچه هر گاه این قال قالا را از کتابها برداری علمی باقی نماند لکن تکلیف همین است و لکن مخفی نماند که اشخاص دیگری هستند که سی نفرند و ایشان بخدمت امام (ع) میرسند قال (ع) نعم المنزل طيبة وما بثلثین من وحشة که آن سی نفر در دعای ام داود مذکور است و اما غیر از این نفر کسی امام (ع) را نبیند و هر که ادعای رؤیت امام (ع) غیر از ایشان کند کذاب است و لکن آن سی نفر مؤثر در عالمند و تمامی عالم را طی الارض نمایند و هر گاه یکی از ایشان بمیرد کس دیگر بجای او نشیند و همیشه هر نمازی را آن سی نفر در پیش امام می‌کند (ظ) و این سی نفر را ابدال و نقباء و وتد الارض گویند که عالم بایشان میگردد و ایشان هرگز معصیت نکنند و خطوط معصیت نباشد ایشان را و همیشه باذن امام کار کنند و بخدمت امام میرسند و اما آنکه اجماعی است که در غیبت کبری کسی امام (ع) را نمیبیند پس این قول جاری در غیر ابدال و رجال الغیب و نقباء و اوتاد است که ایشان می‌بینند و خضر و عیسی (ع) و اهل جزیره خضره نیز امام (ع) را می‌بینند و اما آنهایی نمی‌بینند در سنخ مذکورین نیستند مخفی نماند که اهل جزیره خضره محتاج باین استنباطات نیستند و

پوشیده نماند که هستند جماعتی دیگر که کمال انقطاع دارند و همیشه مستشرق از امام (ع) اند و قلب ایشان متوجه به امام (ع) است ولیکن اکثر الناس لا یعلمون و این زمان چون امر بر مردم مختل شد بر خدا واجب است که بزرگواری را تربیت کند و کامل گرداند در جمیع علوم محتاج الیها تا آنکه آن عالم نشر دهد این مطالب را تا بهمه آفاق برسد باندك زمانی پس آن شخص صفات و علامات دارد و ما ثابت کنیم که آن شخص مرجع جمیع خلق است که واجب است بر خلق از او اخذ نمایند و صلی الله علی محمد و آله الطاهرين

* * * *

(۱۴)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال عز من قائل : ان اول بيت وضع للناس الخ

هذه الايام التي مضت بيننا اضطراب الناس واحتياجهم الى العالم الرباني والولي الصمداني الذي عرف الحيث والكيف واللم وعرف مفصوله وموصله وما تؤل اليه اموره اوضحنا وبيننا واوجبنا بان الناس محتاجون الى عالم يعلمهم ولكن قلنا ان مدعي العلم كثيرون فكل من يقول انا هو فلما كان كذلك لا بد من هذا العالم من صفات وعلامات حتى يمتاز بهما عن غيره ليأخذوا الناس امور دينهم ودنياهم بجميع وجوهها منه پس گفتیم که واجب است بر مردم اضطراب از جهت ظهور ادله در وجوب وجود عالمی که رفع اختلافات نماید چه شکوک و اشتباهات و اختلاف در دین بسیار واقع شده است و این چون مبتنی بود بوقت آن و وقت آن زمان نضج گرفتن عالم است و الحمد لله در این زمان خلق را نضجی بهم رسیده است و فهمها قوتی گرفته است و ادراکها بلند شده است و بنیه‌ها از ضعف رسته است فی الجملة و بنای ناس بتقلید نیست بلکه بفهمیدن و اجتهاد کردن خود است پس امروز و ما بعد می‌خواهیم بیان نمائیم که امر بر مردم بسیار مغشوش شده است که هر کسی می‌گوید منم آن عالمی که معلم خلق است و مرجع ناس است پس ما محتاج هستیم بعلاماتی ظاهره واضح که تمیز دهد آن عالم را از غیرش تا آنکه شکی و شبه‌ای در میان خلق نماند و اما اولاً می‌خواهیم بگوئیم که مردم آن چیزی که من می‌خواهم از ایشان دو چیز است یکی انصاف است که آن اعظم ارکان دین است و ایشان لاحاله خواهند مرد پس فکر نمایند قرابتی با کسی نباید داشت مگر بحق پس گفتن باینکه پدر من از آن قبیله است مثلاً و یا من با او هم‌درس هستیم و یا من با فلان هم‌فن هستیم و امثال اینها را نباید مراعات نمود بلکه باید بداند که خدا او را خلق کرده است و از او حق خواهد و ملاحظه نماید که در پل صراط جواب باید داد پس حق را فهم نماید بدون انس بطایفه‌ای و انس بقبیله‌ای و تخلیه نماید از کل و طالب شود پس بعد از تخلیه آنچه می‌فهمد و ادراک مینماید همان چیز تکلیف اوست و بر خدا لازم است که او را هدایت نماید و الا لازم آید اغراء بباطل و منع حق مستحق و حال آنکه فرموده است الذین جاهدوا فینا لنهدينهم سبلنا و دوم آنکه از آنچه میشنود استغراب نماید باینکه این را کسی نگفته است و الی الآن مسموع نیست یا تو متفرد می‌باشی در قول چه اینها باعث بطلان قول و فساد مطلب نیست بلکه آن چیزی که سبب فساد و ظهور بطلان کلام شخص است استغراب نیست و همچنین فلان نگفته است فائده‌ای ندارد چه فهمها زیاد شده است کم ترکوا الاول للآخر نعم کلام من بچهار چیز باطل میشود اولاً آنکه من ادعائی نمایم و نص قرآن مخالف من باشد به آن چیزی که گفته‌ام کلام من باطل و مردود است بلکه هر مذهبی و مطلبی که معارض با نص قرآن باشد باطل است

چه کلام الله حق است و معارض او لاحاله باطل است باتفاق جمیع اهل عقول و ثانیاً احادیث مشهوره معتبره هر گاه با کلام من معارضه نماید کلام من باطل و از درجه اعتبار ساقط است بلکه هر گاه حدیث ضعیفی نیز معارض باشد دلیل بر قدح کلام من میباشد بلا کلام و چون معارض از کلام امام بهم رسید کلام من فاسد است چه امام (ع) حق است و نگوید الا حق و ماذا بعد الحق الا الضلال فانی تصرفون و ثالثاً از آنچه قدح کلام من مینماید اتفاق امت است که تعبیر از آن باجماع فرقه محقه شود قال (ص) لا تزال امتی علی الحق حتی یقوم الساعة و مراد از امت تمام امت است و شکی نیست که امت آن جناب هفتاد و سه فرقه اند و شکی نیست که در نزد شما اجماع صحیح است پوشیده نیست که حضرت فرمود لا تزال امتی علی الحق چه هر گاه عالم از حق خالی شود عالم فاسد گردد با آنکه عالم بحق میگردد و اگر چه امام (ع) حق و حی و موجود است لکن امام (ع) بی رعیت صورت نبندد بلکه کسی را لازم است که محل عنایت امام (ع) باشد از رعایا پس محل انصراف عنایت امام (ع) لازم است تا نظام عالم باقی باشد با آنکه سبب حفظ عالم امام است و الا عالم خراب میشود چون انبیاء سابقین پس نظر امام (ع) بحق است و هر گاه محل مناسب و مظهر و رعیت نباشد عالم فاسد و باطل شود چنانچه روح ظاهر نشود الا در مکان مناسب و آن حرارت غریزه‌ای است که در قلب است و چون چنین شد بدان که شکی نیست که امام (ع) قلب عالم است پس حرارت غریزه لازم است که بآن ظاهر شود بجهت این بود که امام (ع) فرمود در حق زرارۀ بن اعین و محمد بن مسلم طحان و ابو بصیر لیث المرادی البختری و بریدۀ بن معویة البجلي فرمود بهم یرزق الله العباد بهم یکشف البلا و بهم یطر السماء الخ یعنی اسباب بودند از برای ظهور نظر امام بالجمله خلاف اتفاق امت بلا شک باطل است و مخفی نماند که اجماع را اقسامی است محدوده اول اجماع ضروری عام و اجماع منقول از محقق عام و اجماع محقق خاص پس اجماع هفت قسم است و خفائی ندارد لیب عاقل را به آنکه علم ببطالن محل خلاف اجماع در کدام محل است و علم بآنکه موافق اجماع در کدام محل صحیح است پس بدان که اجماع در نزد شیعه و فرقه محقه آن است که کاشف از قول معصوم و مفید علم باشد لکن نزاع در علم است مستور نیست که هر گاه کل امت از مسلمین اتفاق کنند صغیرا و کبیرا عالما و جاهلا بر چیزی و نسبت به نبی (ص) دهند آن قول را (ظ) پس مخالف آن باطل است بل تأمل چه اجماع ضروری عام است چنانچه گوید صلوۀ ظهر چهار رکعت نیست و من علم ندارم و حال آنکه متفق علیه کل امت است هر که این ادعاء را نماید از او مسموع نیست و قول او باطل است بلا شبهه و اما هر گاه اجماع خاص باشد یعنی مسلمین مخالف باشند نه فرقه محقه پس آن اجماع بر حق است و مخالف آن باطل چه اتفاق ایشان حق است زیرا که سبب صحت اجماع در اجماع ضروری عام وجود این فرقه محقه است در ایشان پس دو اجماع از اجماعات سبعه مخالفت ایشان باطل است و اما چند اجماع دیگر که یکی منقول از محقق عام است یعنی که غالب علماء بر آنند و شاذی از ناس مخالف آن باشند پس مخالفت با غالب و موافقت با شاذ عیبی ندارد اگر علم بهم نرساند بآن اتفاق که کاشف است بخلاف آنکه اگر علم بهم برساند که کاشف از قول معصوم است و معذک مخالفت نماید زیرا که در این صورت باطل است پس محض اتفاق حجت نیست بلکه علم شرط است باینکه بدانند که امام (ع) یکی از قائلین از دو قول است پس چون میشود که از شاذ علم بهم رساند و مخالفت اجماع نماید لهذا علماء ما رضوان الله علیهم مخالف مشهور کنند لاسیما سید مرتضی که در بسیار مواضع چنین کرده است پس محض غلبه و اکثریت مناط حجیت و حقیقت نیست بلکه آنچه مناط است کاشف بودن از قول معصوم است که مفید علم است بدخول قول معصوم پس در این اجماع هر گاه شخص ادعای عدم علم و عدم کشف نماید مسموع است و شکی نیست که باطل نمیکند کلام شخص را مگر اجماع ضروری عام و اجماع ضروری خاص یا محقق عام باشد اگر علم بهم رسد و الا فلا و رابعا آن چیزی که مبطل قول عالم است برهان عقلی است که مقدمات قول عالم باطل سازد و اما هر گاه اینها نباشد

بلکه محض استغراب پس قدح نباشد زیرا که استغراب بدون دلیل کار عاجز است نه کار عالم تحریر و لذا سأل عن الكاظم امور الاديان امران الخ (في بحار الانوار : ووجدت هذا الخبر بعد ذلك في كتاب الاختصاص وهو أوضح مما سبق فأوردته رواه عن ابن الوليد عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن محمد بن إسماعيل العلوي عن محمد بن الزبرقان الدامغاني عن أبي الحسن موسى (ع) قال : قال لي الرشيد : أحببت أن تكتب لي كلاما موجزا له أصول وفروع يفهم تفسيره ويكون ذلك سماعك من أبي عبد الله (ع) فكتبت : بسم الله الرحمن الرحيم أمور الأديان أمران : أمر لا اختلاف فيه وهو إجماع الأمة على الضرورة التي يضطرون إليها والأخبار المجتمع عليها المعروض عليها كل شبهة والمستنبط منها كل حادثة وأمر يحتمل الشك والإنكار وسبيل استيضاح أهله الحجة عليه فما ثبت لمنتحليه من كتاب مستجمع على تأويله أو سنة عن النبي (ص) لا اختلاف فيها أو قياس تعرف العقول عدله ضاق على من استوضح تلك الحجة ردّها ووجب عليه قبولها والإقرار والديانة بها وما لم يثبت لمنتحليه به حجة من كتاب مستجمع على تأويله أو سنة عن النبي (ص) لا اختلاف فيها أو قياس تعرف العقول عدله وسع خاص الأمة وعامها الشك فيه والإنكار له كذلك هذان الأمران من أمر التوحيد فما دونه الى أرش الخدش فما دونه فهذا المعروض الذي يعرض عليه أمر الدين فما ثبت لك برهانه اصطفيته وما غمض عنك ضوؤه نفيته ولا قوة إلا بالله وحسبنا الله ونعم الوكيل) پس آن چیزی که مولینا حضرت کاظم (ع) مناط حجیت گرفته است که ردش نتوان نمود یکی آیه متفق علیها است و یکی حدیث متفق علیه است و یکی دلیل عقلی که اتفاق بر صحت او باشد پس هر که یکی از اینها را دارد بر خصم غالب شود و الا وسع خاص الامة و عامها الشك فيه و الانكار له پس قاطع حجت مخالف یکی از اینها است نه آنکه استغراب و اما هر گاه شخص در قلب خود معارضي داشته باشد و اظهار نکند سبب بطلان کلام من نیست پس واجب است اظهار تا آنکه مدلل و مبرهن شود کالشمس في رابعة النهار لکن چیزی را که نشنیده اید و گوشزد شما نشده است انکار و استبعاد منمائید که کسی نگفته است نعم هر گاه علماء تصریح بر بطلان آن نموده اند باطل است و اما هر گاه متعرض آن نشده است پس بلا کلام باطل نیست زیرا که کم ترکوا الاول للآخر چنانچه انحاء صنائع و فروع و طعامها و ادامها الآن حاصل شده است که قبل نبوده است پس چیزی را که علماء نفرموده اند و سکوت از آن کرده اند آن چیز صحیح است یا آنکه علماء در چیزی کلام نرانده باشند اصلا نه نفیا و نه اثباتا پس آن چیز صحیح است اگر دلیل داشته باشد پس ابهام و سکوت و عدم بیان مسأله دلیل بطلان مسأله نیست بلکه گوئیم اینها تفصیل مجملات ایشان است و تبیان اشارات و موضع ابهامات علماء است چه ایشان این مطالب را مبهما گذاشته اند و متعرض آن نشده اند چه زمان سابق علماء در مطاوي کلمات خودشان بر رمز و اشاره اکتفا میکردند و شکی نیست که تفصیل آنها سبب بطلان کلام نیست زیرا که ما اوتیم من العلم الا قليلا پس نباشید شما مثل آن عالمی که شخصی باو گفت که من هر گاه از برای اثبات ثنایم مطلب را بآیه ای محکمه قبول میکنی یا نه آن عالم در جواب گفت اگر فلان و فلان قبول دارند و میگویند بآن صحیح است آن شخص گوید من گفتم بلکه نگویند آن عالم در جواب گفت پس باطل است پس آن شخص گوید که بآن عالم گفتم هر گاه اثبات مطلب ثنایم به حدیث صحیح مشهوری قبول میکنی یا نه آن عالم در جواب گفت اگر فلان و فلان بآن میگویند صحیح است و الا باطل است و هکذا دلیل عقل و اجماع را بالجمله عزیز من تقلید نباید کرد الا در فروع پس از اینکه زید و عمرو نگفته است دلیل بر بطلان نیست چه زید و عمرو معصوم نیستند بلکه زید و عمرو مثل تو میباشند در فهم این مسأله پس هر کس را اجتهاد در این باب لازم است و تبعیت بدون دلیل باطل نعم الرجل نعم الرجل آن کسی است که تابع دلیل باشد مخفی نیست که آنچه خلق را گول داده است تقلید و حسن ظن و انس بطائفه است و حال آنکه حجابی نیست از اینکه خدا را قرابتی با کسی نیست و خدا طلب نماید از هر کس بقدر آنچه باو داده است معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده چون این مقدمه مهمل شد

گوئیم که عالم چند قسم است بدان که من چیزی غربی نگویم بلکه آنچه واقع است اظهار میکنم یکی عالم خاص و یکی عالم عام و اما عالم عام پس اقسام دارد و اما عالم خاص پس آن عالمی است که مخصوص شده باشد بعلم خاصی از علوم و احاطه نموده باشد بجمیع مسائل آن علم و دفع کرده باشد شکوک و شبهات و اعتراضات وارده بر آن علم را و اخذ قاعده کلیه از آن نموده باشد بحیثی رد کند و استنباط نماید جمیع جزئیات و فروع متعلقه بآن علم را بسوی آن قاعده کلیه و قدر جامع پس این شخص مجتهد و بارع در آن علم است پس این شخص مرجع خلق است در آن علم خاص چنانکه مثلاً یکی مرجع خلق و مجتهد است در نحو و یکی مرجع است در صرف و یکی مجتهد و مرجع است در منطق و یکی در نجوم و یکی در هیئت پس مجتهد آن است که اخذ قواعد کلیه نماید از آن علم و مقتدر باشد بر استنباط جزئیات مسأله از آن قاعده کلیه و رفع اعتراضات و شکوک و شبهات باشد زیرا که این شخص مجتهد و بارع در آن فن است و الا پس از حفظ کتب و مسائل بسیار کسی را مجتهد نگویم و همچنین کسی در فقه عالم است فقط یعنی جمیع مسائل و دقائق آن و مقدماتی که موقوف علیه آن علم است از چهارده علم شرط اجتهاد بقدر ضرورت بدانند که تمیز دهد میان فاعل و مفعول و مبتدا و خبر و میان فعل و مصدر و اسم فاعل و مفعول و بعد استنباط نماید باقی جزئیات را از آن قواعد کلیه و هریک علماء بعلم خاص مرجع است در آن علم و منظر و محل نظر امام (ع) است پس هر عالمی که بذل جهد خود نماید در علمی و ربط دهد جزئیات آن علم را بقواعد کلیه آن علم آن شخص مجتهد است لکن الآن اصطلاح کرده‌اند مجتهد را باین که عالم بفقّه باشد پس عالم خاص هر یکی را مزاجی است خاص که مناسبت بعلم خاصی دارد که میل بغیر آن علم ندارد پس مخفی نیست که علم نحو را ربطی بعلم منطق نیست و علم طب را ربطی بعلم نجوم نیست و علم اصول را ربطی بعلم طب نیست و علم فقه را ربطی بعلم حکمت نیست و هکذا بلکه هر کسی از ایشان شخصی هستند علیحده مخصوص بعلمی پس اعتراض اهل نحو باهل منطق صحیح نباشد و كذلك عالم بعلم طب را نرسد که بفقیه اعتراض کند که تو غلط گفته‌ای و بالعکس و هکذا بلی دو طیب با یکدیگر جایز است که بحث و اعتراض کنند در صحت و سقم مسائل طبیه و همچنین دو فقیه یا دو حکیم یا دو نحوی باجمله این علماء بعلم خاص که متفردند و قصر کرده‌اند بشیء خاصی از علوم که تعدی بغیر نکرده‌اند احکام ایشان این است که اینها از جانب امام (ع) مجتهد بآن چیزی که بآن مکلفند و آن را دانند پس مخفی نیست که هر گاه در بدن شخصی مرضی پیدا شود رجوع بطیب نماید چه او مرجع امراض است و همچنین هر گاه اختلافی و اشتباهی در منطق حاصل شود مرجع آن منطقی است نه طیب مثلاً پس هر یکی از ایشان را قولش حجت است در آن چیزی که بر او هست از علم باین جهت است که قول صاحب قاموس در قاموس حجت است و همچنین قول سیبویه در نحو و هکذا میخواهد کافر باشد یا منافق چه آنها محل نظر امامند در آن چیز اگر چه اوعیه سوئند کما قال لتنقلها الیکم نخذوها و صفوها و نکبوا الاوعیه فانها اوعیه سوء (فی فصل الخطاب : وفي الرسالة الاجماعية للشيخ الاوحد الاستاد اعلی الله مقامه عن جابر بن یزید الجعفی قال سمعت ابا جعفر علیه السلام یقول ان لنا اوعیه ثلثها علماء و حکما ولیست لها باهل و ما ثلثها الا لتنقل الی شیعتنا فانظروا الی ما فی الاوعیه نخذوها ثم صفوها من الکدورة تاخذونها بیضاء نقیة صافیة وایاکم و الاوعیه فانها وعاء سوء فنگبوها) پس این اشخاص اوعیه سوئند از برای آنکه علم را بصاحبش برسانند چون ساعت اهل فرنگ که حق است و همچنین هر دقتی که ایشان کنند در عملی از ایشان و حق از امام (ع) است و اشهد ان الحق معکم و فیکم و منکم و الیکم پس اوعیه را بگیریید و صاف کنید چیزی را که در او است و اوعیه را دور کنید و اگر گفته شود العلم نور یقذفه الله فی قلب من یشاء گوئیم که اینها علم نیست بلکه صنعت است چون نجاری و خیاطی و امثال آن دلیل بر صنعت بودن آنها این است که نتوانند ربط دهند علمی را با علمی با آنکه العلم نقطة و چون از مبدأ اخذ نکرده‌اند ربط نتوانند بدهند بلکه صنعتی است خود را بآن منسوب کرده‌اند الحاصل طیب را نرسد که بحث

کند بفقیه که تو غلط گفته‌ای چه مرجع مسائل فرعیه شرعیه نیستند الا فقهاء که مرجع علم خاصند و اما عالم عام پس آن عالمی است که جامع جمیع علوم باشد هر یک هر یک بآن طوری که در نزد اهل آن علم است از اخذ قواعد کلیه و رد جزئیات بر قواعد کلیه و دفع اعتراضات و شکوک و شبهات آن علم و چون آن جامع کل علوم شد مرجع کل ناس شود که در نزد اختلاف رجوع باو نمایند و او را مسلم دانند و اینگونه عالم بر چند قسم است یکی آنکه گفتیم تحصیل نماید قواعد کلیه و رد فروع و جزئیات نماید بر قواعد الخ و این شخص عالم باشد در هر علم در هر علم و یکی آن است که امیر (ع) فرمود العلم نقطة کثرها الجاهلون یعنی ادراک کرده است آن امر وحدانی و آن امر بسیط ساری در جمیع حقایق ذرات و موجودات است پس این اتصال و ارتباطی بهم رسیده است با همه جزئیات باعتبار آن ساری که ساری است در افراد موجودات پس عالم بآن عالم بهر چیزی است چه علم غیر از احوال اعیان چیزی دیگر نیست و علم صفت اشیاء است پس این عالم جهت جامعه را اخذ کند و ربط دهد آن را در جمیع علوم و اما نحو سریان نقطه چون نحو سریان ماء و تراب در اثمار و ازهار و اشجار و نباتات مثلاً یعنی آن دو مریند آنها را اگر چه عناصر کلا را مدخلیت است لکن این دو الطف است پس بواسطه این دو عنصر آن حقیقت وحدانیه بسیطه را تسری دهد در جمیع افرادش پس کسی که واقف شده است بر امر وحدانی و بر سریان آن هر وقت که خواهد آن حقیقت وحدانیه را منصرف و ساری کند در جمیع افراد از جمیع امور حتی علوم هرآینه قادر باشد و شکی نیست که احاطه این بیشتر است از آن کسی که بمحدود ناظر است و اشاره است بسوی این معنی قوله تعالی و اوحی ربك الى النحل ان اتخذی من الجبال بیوتا ومن الشجر ومما یعرشون ثم کلي من کل الثمرات فاسلکي سبل ربك ذللا یخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فیه شفاء للناس ان فی ذلک لایة لقوم یتفکرون بدان که نحل اگر چه در ظاهر مگس عسل است و اما در حقیقت قال (ع) نحن النحل و چون بر امام (ع) لیاقت اطلاق نحل بودن باشد یعنی منتحل العلم که از قبیل تفسیر ظاهر ظاهر است پس بر شیعیان نیز جایز است اطلاق نحل از باب تابعیت چه میفرماید نحن العلماء و شیعتنا المتعلمون پس وحي فرمود خداوند عالم ان اتخذی من الجبال ای العرب ومن الشجر ای العجم ومما یعرشون ای موالی قال (ع) انا لانعد الرجل من شیعتنا فقیها حتی یلحن له و یعرف اللحن ه بعد از لحن مقال چنین مفهوم که عالم دایره به سه چیز است یکی عالم غیب و یکی عالم شهاده و یکی برزخ بین غیب و شهاده یعنی در لطافت مثل غیب نباشد و در کثافت مثل شهادت و این حالت برزخیه است مخفی نیست که تعبیر بغیب شهاده اعم است از تعبیر مجردی و مادی و امثال آن چه عالم ارواح اگر چه مجرد است لکن او را نیز غیبی و شهادتی هست و چون این تعبیر اعم و اشمل بود لهذا رجحان داشت و پوشیده نماند که مراد از عالم غیب که معبر است به شجر و وجه مناسبت آن است که در شجر کثرت شئون و تشعب و اطوار است و اما تعبیر از عالم شهاده به جبال باعتبار کثافت و انجماد و اتصال بعضی با بعضی و تماسک بعضی و عدم ذوبان او است و اما مایعشون پس بدان که عریشه واسطه بین سقف و ارض را گویند پس واسطه بین عالمین را تعبیر بعریشه کرده است بالجمله منتحل العلم را قاعده‌ای عطا فرمود از این آیه شریفه یعنی اخذ بکن از احوال غیب و شهاده و احوال برزخ قواعد کلیه‌ای که بیوتا اشاره بسوی آن است که مأوی است آن بیوت و قواعد کلیه از برای جمیع جزئیات و اما مراد از شرابی که خارج میشود از او پس آن علوم مختلفه است که ذات شئون و ذات اطوار است که از قواعد کلیه حاصل و مستنبط است الحاصل الآن این عالم آن نقطه علم را بدست آورده است و آن سریان داده است در سه عالم اولاً در علم غیب پس در شهاده و برزخ و اخذ کرده است در هر عالمی قواعد کلیه‌ای و این شخص محیط بجمیع ذرات وجودیه است و حقایق ممکنات است و صاحب این علم علم باحوال اعیان موجودات حاصل کرده است چه بعد از آنکه احاطه بحقیقت شیء بهم رسانید بلا کلام علم باحوالش رساند چنانچه زید را مثلاً هر گاه علی ما هو علیه بشناسی پس او را بهمه احوال و تنقلات بشناسی از صغر و

کبر و هزال و سمن و حمّرت و صفرت و هکذا بخلاف آن کسی که زید را بیک حال و بیک صفت شناسد زیرا که هر گاه زید منقلب شود حال او بحال دیگر هرآینه او را شناسد پس چون احاطه شخص بنقطه وحدانی و حقیقت واحده شد و بعد آن را متخصص و منقسم کرد پس علم باحوال او لامحاله خواهد رسانید و مستور نیست از فطن زکی که یک مقام دیگری هست که آن مقام از این مقام اعلی و برتر است و آن اعلی مقامات است و آن عالمی است که چشمهای ظاهر و باطن او مفتوح شده است از فؤاد و عقل و نفس و سایر مشاعر باطنه او تا مشاعر ظاهریه او و نور معرفت را در آن مشاعر قرار داده است که هر چیزی را در محل خودش می بیند یعنی عالی را عالی بیند و سافل را سافل بیند و مجرد را مجرد بیند و مادی را مادی بیند و اجمال را اجمال بیند در مقام اجمال و تفصیل را تفصیل بیند پس این عالم اعلی از عالم اول است زیرا که عالم اول سیر میداد آن نقطه را در افراد و عوالم پس قلبش مشغول بود و اما عالم ثانی پس هر چیز را در مقام خودش می بیند بدون مشغولیت قلب و مثال این دو چون اعمی و بصیر است اول تقلید است و ثانی شهود است و اینها اخص الخواصند چون سلمان و ما یضاهیه زیرا که انقطاع کلی بهم رسانیدند که ظهور امام (ع) و مثال امام (ع) در او ظاهر شده است و بدان که بعضی از علماء هستند که بقوت علم سریان دهد آن نقطه را و جامع علوم باشد حالا آن عالمی را که می خواهیم آن عالم کلی است که یکی از دو قسم آخر است اما شق اول و ثانی بسیار قلیل الوجود است و اما شق ثالث و رابع نیز بسیار کم است و اما دو قسم اول یکی آن است که بنقطه علم رسیده باشد و یکی آن است که مشاهده کند هر شیء را در مکان خودش که اقوی از اول است الحاصل چون امر بسیار مختل شد و اختلاف بهم رسید بجایی که هر که گوید آن عالم منم پس واجب شد که ما بیان صفات میزه آن عالم را نمائیم تا مشخص و معین شود از غیرش

از جمله علامات و از اول صفات آن است که انسان باشد یعنی انسان کامل پس نه هر که بصورت انسان است در واقع انسان است بجهت آنکه انسانی که خدا می خواهد و در نزد ائمه (ع) ممدوح است کسی است که در صورت و معنی انسان باشد پس بدان که این خلقی که محسوس و دیده میشود یک پاره ای از آنها رتبه ایشان رتبه جماد است و یک پاره ای از ایشان ترقی کرده اند و واقف در مقام نباتند و یک پاره ای از مقام نباتی ترقی کرده اند و واقف در مقام حیوانات و بهائند یعنی صورت انسان است و در معنی بهیمه است و یک پاره ای هستند که آنها از مقام حیوانی ترقی کرده اند و ایشان انسانند و قرآن اشاره باینها دارد اما انسان چنانکه یهود از جناب امیر المؤمنین (ع) از معنی فلسفه پرسید (فی فصل الخطاب : روی الملا محسن انّ یهودیّا اجتاز بامیر المؤمنین علیه السلام وهو یتکلم مع جماعة فقال یا ابن ابی طالب لو انّک تعلّمت الفلسفة لکان یكون منك شأن من الشأن قال علیه السلام وما تعنی بالفلسفة الیس من اعتدل طباعه صفا مزاجه ومن صفا مزاجه قوی اثر النفس فیهِ ومن قوی اثر النفس فیهِ سما الی ما یرتقیه ومن سما الی ما یرتقیه فقد تخلّق بالاخلاق النفسانیة ومن تخلّق بالاخلاق النفسانیة فقد صار موجودا بما هو انسان دون ان یكون موجودا بما هو حیوان فقد دخل فی الباب الملکیّ الصّوری ولیس له عن هذه الغایة مغیر فقال الله اکبر یا ابن ابی طالب لقد نطقّت بالفلسفة جمیعها فی هذه الکلمات صلوات الله علیک) واما اشاره بسوی حیوان و نفس بهیمه فقال تعالی ولقد ذرأنا لجهنم کثیرا من الجن والانس لهم قلوب لا یفقهون بها ولهم اعین لا یبصرون بها ولهم آذان لا یسمعون بها اولئک کالانعام بل هم اضلّ اولئک هم الغافلون واما اشاره بسوی جماد قال تعالی ثم قست قلوبکم من بعد ذلك فیهی کالحجارة او اشد قسوة و شکی نیست که حجاره جماد است و اما اشاره بسوی نبات و نفس نباتیه و اذا رأیتهم تعجبک اجسامهم وان یقولوا تسمع لقولهم کأنهم خشب مسندة یحسبون کل صیحة علیهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انی یؤفکون پس انسان مؤمن بسیار قلیل

است وقليل من عبادي الشكور وقليل ما هم محجوب نيست كه جناب امام محمد باقر عليه السلام شيعة خود را بهتر ميشناخت مع ذلك فرمود (ع) الناس كلهم بهائم الا المؤمن والمؤمن قليل والمؤمن قليل و در حديث ديگر فرمود المؤمن اعز من المؤمن اعز من الكبريت الاحمر و هل وجد احدكم الكبريت الاحمر ه

* * * *

(۱۵)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال : ان اول بيت وضع للناس الخ

قال مولينا موسى بن جعفر سلام الله عليه ان الاسم الاعظم يدور على اربعة احرف الحرف الاول لا اله الا الله والحرف الثاني محمد رسول الله والحرف الثالث نحن والحرف الرابع شيعتنا ه فجعل (ع) تمام الاسم الاعظم الذي به يتم الدين على اربعة اركان التوحيد والنبوة والامامة ومعرفة الشيعة وقد قال مولينا الباقر (ع) لجابر يا جابر أتدري ما المعرفة قال (ع) المعرفة اثبات التوحيد اولاً ثم معرفة المعاني ثانياً ثم معرفة الابواب ثالثاً ثم معرفة الامام رابعاً ثم معرفة الاركان خامساً ثم معرفة النقباء سادساً ثم معرفة النجباء سابعا ه بدان كه ائمه ما سلام الله عليهم فرمودند كه نجات در معرفت دين است و آن معرفت چهار ركن دارد اول معرفت الله دوم معرفت رسول الله سيم معرفت امام (ع) چهارم معرفت شيعة چه آن از جمله اركان دين است يعني همچنانكه خدا شناخته نميشود مگر به رسولش همچنين شناخته نشود رسول مگر بوصيش و وصي و امام (ع) شناخته نشود مگر بشيعة و مراد از اين شيعة عالم رباني است كه مطيع باشد در طاعت ايشان و مخلص باشد در محبت ايشان كو معرفت بتوحيد و نبوت و امامت دارد لكن تفصيل ايشان و احوال و مقامات و درجات دارد بحسب حال رعييت پس رعييت ابتداء در اول امر نتواند اخذ نمايند بلاواسطه چه ايشان را نوري نيست كه فهم نمايند بقوت آن نور پس واجب شد كه امام (ع) واسطه قرار دهد بين خودش و بين رعييت بواسطه و آن واسطه را تعليم نمايد بآنچه مكلفين محتاجند بآن پس واجب است بر مكلفين كه اخذ نمايند از آن واسطه و خداوند عالم ايشان را قراي ظاهره خطاب فرموده است بدان كه رسول (ص) باب الله است و امام (ع) باب امام (رسول ظ) است و آن شيعة كامل باب امام (ع) است كه واجب است بر خلق متابعت آن باب و اجتناب نمايد از مخالفت او و آن شيعة كه قراي ظاهره است همچو بزرگواري است كه نظر كردن بروي او ثواب دوازده هزار ختم قرآن دارد و ميخواهيم بيان كنيم كه آن کدام عالم است كه بنظر كردن بروي مباركش اين ثواب را دارد مخفي نماند كه وارد است آنكه قرآن را در روز قيامت بصورت جميلي آورند و او بصفوف مخلوقات در گذرد پس اول وارد صف انبياء (ع) شود گويند اين کدام نبي مرسل است كه ما او را ندیده ايم و بعد بصفوف ملائك در گذرد باحسن صورت ملائك جملي گويند كه اين کدام ملك مقرب است كه ما او را ندیده ايم و بعد بصفوف مؤمنين گذرد ايشان گويند كه اين کدام مؤمن ممتحن است كه ما او را ندیده ايم و نشناخته ايم و همچنين در هر صف از صفوف او را اكل و احسن خود ميدانند چه جلالش و جمالش و حسنش و كمالش و بهائش و نورش از هريك از آنها بيشتر است الحاصل چون از صفوف كلا در گذرد بنزد ميزان آيد و شفاعت كند كسي را كه او را مواظبت نموده و ادائي حق او نموده است پس بتالي قرآن گويند آيه آيه بخوان و بالا برو در درجات و چون آيه خواند يك درجه بالا رود كه نسبت آن درجه بركان اول او چون نسبت هفت

برابر دنیا است با دنیا پس آیه دیگر خواند بقدر مضروب هفت در نفسش که سی و شش درجه باشد (کذا) بالا رود پس چون قرآن شود درجات را انتها نباشد و مراد از آن قرآن همان قرآنی است که نازل بر محمد بن عبد الله شده است و آن هفده هزار آیه بوده است و بعد سقط کردند از او بجهت آنکه مؤمن در وقتی که میمیرد ملک در قبر قرآن را بطور اول باو تعلیم نماید و همچنین هر کسی طالب علمی باشد و آن را حاصل نکرده باشد و معلوم است که مضروب هفده هزار تنهایی ندارد اصلاً چنانچه نقل است که کسی از سلطانی طلب نمود که مرا برنج بده بقدر عدد خانه‌های شطرنج که آن شانزده خانه است سامعین را تعجب آمد از این حرف از جهت کمی آن لایمناً بالنسبه بسوی سلطان و چون بعد از قبول سلطان به بسط کبیر درآوردند دیدند که انبار سلطان کفایت نکند و حال آنکه شانزده خانه بوده است بالجمله آن هفده هزار را دوازده هزار بالای آن بگذار بجهت نظر کردن بوجه عالم و مخفی نیست که این عالم باید عالمی باشد بسیار کبیر که متشبه بامام (ع) باشد چه این بزرگوار را حضور در مجلس او معادل این عدد است پس این عالم جلیل القدر عظیم الشأن را باید بشناسید تا آنکه نباشید مثل آن کسانی که خداوند عالم بایشان فرمود وجعلنا بینهم و بین القرى الذی بارکنا فیها قرى ظاهرة و قدرنا فیها السیر سیروا فیها لیلی وایاما آمین ایشان در جواب گفتند ربنا باعد بین اسفارنا بجملاً معروض شد که این قرای ظاهره باید اول درجه او انسانیت باشد و انسان کامل باشد پس ناچار است از فهمیدن درجه انسانیت اولاً و بعد آنکه آن شخص کیست و اصل این مسأله این است که انسان دو چیز دارد یکی جسدی و یکی روحی که اولاً این کس خاک بوده است و بعد ابخره‌ای از این ارض باعانت ملکی از جنود جبرائیل از زمین بلند شد و بعد از آن هبائی که عبارت از ذرات بین ارض و سماء است بمقدار هفده فرسخ و ثلث که زیاده از آن نیست اگر چه کمتر ممکن است و اعلم انه تعالی اذا اراد ان یمطر مطراً یأمر الله تعالی ملکا من جنود جبرائیل لیأخذ بخارا من الارض الی السماء ثم یأمر ملکا من جنود جبرائیل (ع) ایضاً لیقسمه ثم امر ملکا من جنود اسرافیل و یمزج بین اربعة اجزاء من البخار و جزء من الهباء فیصعدهما الی الکرة الزهریة فیصیر سخاباً و چون ملک از جنود اسرافیل مزج کرد میان بخار و هباء بحیثی که بقرع و انبیق نتوان از هم جدا کرد لهذا تکلفی در او حاصل آید و در قرب کره زهریة منعقد شود و محل شود از برای حمل و استجنان ارواحی که از تحت عرش از بحر مزین وارد بر آن سخاب میشود و از آنجا بزمین می‌آید و چون بزمین آید نبات حاصل شود که صلاحیت اکل حیوان را دارد و این نبات حامل روحی است که از علین آمده است و یا از سجین و اصل این مسأله این است که بعد از تکلیف در عالم ذر به ألت بریکم که مختلف شدند باقبال و ادبار خود پس قرار داد اهل علین را در علین و اهل سجین را در سجین و چون خواست که دنیا را خلق کند اما اهل علین را پس ارواح ایشان در بحر مزین بود که أفرایم الماء الذی تشریون ءانتم انزلوه من المزن ام نحن المنزلون که آن بحر در تحت عرش است و در کنار آن بحر شجره‌ای است که مسمی به شجره مزین است پس از آن آب بر شجره آید و از آن قطرات بزمین رسید پس در هر چیزی که از بقولات و خضرویات و اثمار واقع شد و از آن چیز هر که خورد آن قطره نطفه مؤمن شود اعم از آنکه مؤمن بخورد از آن یا کافر کما قال یخرج الحی من المیت و یخرج المیت من الحی و اما سجین پس فوق آن بحری است طمطام و بر کنار آن شجره زقوم است که از آن بحر بخار متصاعد شود بر آن شجره و از آن شجره از اراضی سبعة بالا آید واقع شود بر بقولات و اثمار پس هر که آن بقله را اکل نماید نطفه کافر شود اعم از آنکه کافر بخورد یا مؤمن قال یخرج الحی من المیت و یخرج المیت من الحی و چون اکل نماید در معده یکلوس شود اولاً و کیموس شود ثانیاً و بعد شبیه جزء بدن پس به داعی شهوت در رحم زن قرار گیرد و در آنجا خدا ملکی قرار داده است که دو جزء از نطفه مرد اخذ کند و چهار جزء از نطفه زن و چون نطفه مرد حاریابس است و نطفه زن بارد رطب است و میان این دو امتزاج صورت نبندد لهذا امر فرمود ملک را که اخذ کند ترابی که بارد یابس مناسب است دارد با ماء در

برودت و مناسبت دارد با نار در ییوست که بر نطفتین داخل کند تا مزج پذیرد و آن خاک را قاضی گویند لانه یحکم بینهما بالتراخی چون ملک خواست قبض تراب کند تراب راضی نشد پس خدا وعده فرمود که او را بسوی منزلش برگرداند و از این جهت است وارد است که از هر جا خاک او را برداشته‌اند آنجا میمیرد قال تعالی منها خلقناکم و فیها نعیدکم و منها نخرجکم تارة اخرى و چون نطفه شد حکم جماد دارد پس ترقی کرد و روح نباتی در او تعلق گرفت نطفه علقه شد و علقه مضغه و هکذا تا آنکه قابل ولوج روح حیوانی شد پس آن روح در او دمیده شد و بدنی آمد بصورت انسان و خلقت بدنی او تمام شد و کامل شد جسد او لکن روح ناقص بود و مقام جمادیت روح باقی بود و مخفی نباشد که خلق چون باین جلاب آمدند و روح حیوانی از فلك قمر در ایشان ظاهر شد پس يك پاره از حالت اول خود ترقی نکرده‌اند یعنی هم ایشان خودشان است و آن این است که این بدن باقی بماند از حلال باشد یا از حرام و نیست شأنی ایشان را بجز آنکه بدن خود را حفظ کنند چه از لذائد اغذیه باشد و چه نباشد و علامت ایشان آن است که هر گاه مسأله بر ایشان بگوئی فهم نکند اینها اگر چه بصورت انسان میباشند لکن در رتبه جمادند یعنی منجمدند بحفظ نمودن خود و حفظ متعلق خود و الیه الاشارة بقوله ثم قست قلوبکم من بعد ذلك فهي کالحجارة او اشد قسوة و قول او تعالی اشد قسوة اشاره است بسوی اینکه بعضی از اجزاء هست از آن ماء منفجر شود قال وان منها لما یشقق فیخرج منه الماء بخلاف این قلوب که از خوف و غضب و سخط الهی در آنها جای نگرفته است اصلا اگر چه چیزی بلسانش بگوید لکن از قلبش نباشد و در آن جای نگرفته است پس قلبش خبر از آن ندارد و اما معنی قست قلوبهم یعنی من سماع الحق فلهواتهم و میولاتهم صارت قلوبهم غاسقة جامدة الی جهنم و بس المصیر الآن بین هذه المرتبة و مرتبة الاولیة درجات و مقامات و يك پاره از این درجه ترقی کرده‌اند و ذوبانی حاصل نموده‌اند لکن این ذوبان ایشان را نکشانیده است بآنکه لله بجای آورند بلکه همشان آن است که این بدن را لطیف و نازک نمایند و از خشونت دور کنند و هر گاه این بدن ضعیف شود از معاجین استعمال نمایند و هر گاه مرض درد سری بر ایشان وارد شود دواها بکار برند چه مراد ایشان حفظ بدن و حسن صورت و خود آرایش نمودن است اگر چه قلبش خراب باشد هذا الذي قال (ص) من کان همته ما یدخل فی بطنه کان قدره ما یمخرج من بطنه ه پس این اشخاص در مقام نبات میباشند زیرا که لازال جذب لطائف اغذیه نمایند و دفع فضولات و قاذورات کنند و اما معرفة الله و تصفیه قلب را میخواهد باشد میخواهد نباشد که اصلا بخاطرش نباشد پس این اشخاص بصورت انسانند و لکن مقامشان مقام نباتات و اشجارند که ثمر آنها حسن صورت و نرمی بدن و طراوت جسد است و هکذا و بعضی از این طائفه اشخاصی هستند که روز تصنع کنند در اکلهما و ترکیبات مختلفه آنها قال الصادق (ع) نحن و شیعتنا الناس و سائر الناس غطاء یعنی علف سست پوشیده نیست که غطاء باندک هوایی حرکت نماید کذلک این اشخاص که باندک چیزی حرکت نمایند و مضطرب شوند چنانچه خداوند عالم از آن خبر داده است و اذا رأیتهم تعجبک اجسامهم وان یقولوا تسمع لقولهم کأنهم خشب مسندة یحسبون کل صیحة علیهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انی یؤفکون یعنی چون ببینی ایشان را گوئی این مردی است و جوانی است خوش صورت و هر گاه تکلم نمایند گوش فراده‌ی با آنکه ایشان چوب تکیه داده شده است یحسبون کل صیحة علیهم هم العدو یعنی به ادنی چیزی مضطرب شوند و گویند این دشمن است فاحذرهم قاتلهم الله انی یؤفکون چنانچه نزد فلان مرو زیرا که اگر دین مستقر باشد در شخص هرگز مضطرب نشود معلوم آنکه دینی که مستقر نباشد و به اندک چیزی منقلب شود عدمش بهتر از وجودش است پس این طائفه بلاکلام چون نباتند که مضطرب شوند فاحذرهم قاتلهم الله انی یؤفکون و یک پاره از مقام نباتی ترقی کرده‌اند و گویند خود پروریدن معنی ندارد چه جسد مرکب روح است و باید اعظم را تربیت کرد و چون ملتفت بعالم غیب شدند یعنی عالم روح این دو قسم است یا آن تربیت لله است این ترقی کند و هر گاه بجهت لذت نفس و حظ

نفس است ترقی نکند پوشیده نماند که هر یکی از این طائفه میلی دارند پس هر خصالی که میبینی در انسان مجتمع است در حیوانات متفرق است پس این شخص هر وقت که آن کار کند بصورت آن حیوان باشد چنانچه هر گاه کسی را چشم باطنش باز باشد او را بآن صورت ادراک نماید پس در وقتی دوست دارد حب جاه و حب دنیا را و غضب نماید بصورت سگ باشد در این وقت هر گاه اجلش در رسد ملك الموت او را بآن صورت قبض نماید و جاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد این امر بسیار صعب است لان الله تعالى صور الحيوانات في عالم الذر على صورته لان جماعة انكروا لانهم لو كانوا يقرون ينههم رسول الله عنه خلقهم الله على صورة الكلب و كذلك النمام على صورة العقرب و الذي يحب النكاح لغير الله على صورة الدب و المنكوح على صورة الفرس لان كل معصية تقتضي صورة پس پاره‌ای عشق بهم رسانیدند بصورت بوزینه شدند و کسی که شهوت فاعلیت دارد بصورت خرس است اگر چه تو بصورت انسان بینی و هو قوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون لكن اينقدر هست که هر يك از حیوانات مخصوص يك حالت شده است و بر آن مستقر است دائما بخلاف انسان چه انسان انضج و اجمع است پس در هر آتی چیزی را میل کند پس هر وقتی بصورت حیوانی باشد بالجمله چون ببینی که شخص حب ریاست و حب جاه و حب مال و حب نساء دارد لله نیست پس بصورت حیوان است و علامت فارقه میان حب اینها لله و حب اینها لنفسه این است که در وقت فقدان مطلوبش مضطرب نشود و الا لله نیست يك کلمه بدان که کسانی که مایلند به معصیت و نمیکنند آن را یا بجهت خوف خدا و یا بجهت افتضاح و ترس مردم و یا بجهت ترس از جهنم و یا بجهت طمع بهشت اینها حیوانند مخفی نیست که اغلب ناس در ایشان این حصه از حیوانیت را فاقد نیستند و لذا قال ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس الآية بدان که این علامات مذکوره علامات عادات است و اما علامت در علوم پس بدان که يك علي است که ناشی میشود از مقام جماد و يكي علي است که ناشی میشود از مقام نبات و يك علي است که ناشی میشود از مقام حیوان

قاعده کلیه بدان که انسان عاقل است و در مقام عقل نمی‌بیند الا الله سبحانه و عقل مدرک کلیات است و اما خیال پس مدرک جزئیات است و چون چنین شد کلی حقیقت واحده بسیطه‌ای است که جزئیات در آنجا مضمحل است پس عقل نبیند مگر خدا را چه این جزئیات در آنجا مضمحل است پس انسان يك نظر دارد بلاختلاف و بلااحتمال و هر گاه کسی را ببینی که میگوید قد يكون کذا و یحتمل کذا و یحتمل کذا این شخص در مقام انسانیت نیست بلکه در مقام جزئیات و مقام حیوانیت است زیرا که حیوان عقل را ندارد پس کسی را که قوه عقل و قوت کلی واحد نیست او انسان نیست بلکه حیوان است و این احتمالاتش چون کسی است که شبی از دور بیند گاهی گوید یحتمل انه فرس و گاهی یحتمل انه بقر و گاهی گوید یحتمل این شب انسان باشد و گاهی گوید زید باشد و گاهی عمرو و هکذا بالجمله و يك پاره‌ای از مقام حیوانیت ترقی کرده‌اند باعتبار نضج و اعتدالی که بهم رسانیده‌اند پس نفس ناطقه در این ظهور کرده است که آن اول مقام درجه انسانیت است و علماء در شروط اجتهاد نوشته‌اند که شرط یازدهم یا شرط چهاردهم بنا بر اختلاف تعدد مقدمات و شرائط اجتهاد گفته‌اند که يك شرط آن نفس قدسیه است زیرا که صاحب این نفس قائم مقام امام است و لسان الله است گفته‌اند که معنی نفس ناطقه قدسیه آن است که استنباط کند جزئیات را از کلیات و حال آنکه اینگونه استنباط کار نفس است و آن کار حیوانات است چنانچه از جمله آنها شتر است چون او را مرضی حاصل شود نزدیک آب نخورد چه میداند که این مرض مرض فلانی است که هر که در او ظاهر شود این مرض آب باو مضر است پس آب نخورد پس هر گاه قاعده کلیه نداشته باشد هرآینه خود را از آب منع ننماید مجملا

ایشان را اگر چه به ذکر ایشان و خیال ایشان این معنی را داده‌اند که باید صاحب نفس قدسی باشد لکن در تفسیر آن معانی نوشته‌اند که غیر مراد است و شکی نیست که جناب امیر المؤمنین (ع) اینها را از همه کس بهتر میداند و علامات و خواص نفس ناطقه قدسیه را بیان فرموده‌اند در وقتی که اعرابی از آن جناب سؤال نمود که عرفنی نفسی قال (ع) عن ای نفس قال الاعرابی وهل هی انفس عدیده (روي ان اعرابيا سأل امير المؤمنين عليه السلام عن النفس فقال عن ای نفس تسأل فقال یا مولای هل النفس انفس عدیده فقال علیه السلام نعم نفس نامیة نباتیة ونفس حسیة حیوانیة ونفس ناطقة قدسیة ونفس الهیة ملکوتیة الخ) پس شخص با نبات در نفس نباتیة شریک است و همچنین در نفس حیوانیة فلکیه چه میخورد و میخوابد و جماع میکند و در حوائج خود اهتمام مینماید و ما به الافتراق میان حیوان و انسان نفس ناطقه قدسیه است که بآن از آنها ممتاز شود و مستور نیست که هر چیزی را بعلافت باید شناخت و الا آن چیز آن چیز نیست مثلاً آفتاب را بوجود شعاع درک نمائی و عطر را برایحه طیب حکم نمائی الحاصل قال (ع) اما النفس الناطقة القدسیة فلها خمس قوی و خاصیتان علم و حلم و فکر و ذکر و نباهة و اما الخاصیتان الزاهة و الحکمة پس این صفات میزان و معیار است از برای صاحب این نفس ناطقه که هر که این صفات را دارد او صاحب ناطقه قدسیه است و الا پس صاحب نفس حیوانیة است قال (ع) علم فلها تتبعنا العلم رأینا انه (ص) قال العلم نور یقذفه الله فی قلب من یحب پس اول مقام ظهور نفس ناطقه علم است و آن نوری است که بآن ادراک اشیاء کند یعنی علمی که علامت انسانیت است آن علمی است که از قلبش جوشد و از آنجا آید و بعد به قوی و مشاعرش و حواسش برسد نه اینکه از خارج جمع کند قال (ع) ینفجر العلم من جوانبه پس آنچه از بیرون آید آن جهل است زیرا که کسی از پیغمبر بیشتر نمیداند و آنجا فرمود العلم نور یقذفه الله الخ اما قوله ینففسح یعنی متسع شود تا آنکه عالم غیب را مشاهده نماید و صدرش منشرح شود پس حمل بلایا نماید بلکه آنها را بلا نمیداند در جنب نعمتهای الهی بلکه عدم می‌شمارد فهو حیثیند کالجبل لا تحرکه العواصف و لا تزلیه القواصف پس حالا این علمی که از خودش است ناشی از ایمان و قلبش است و این مرتبه مراتب دارد اول آن مراتب آن است که این عالم مطلع باشد بر احوال عالم شهاده یعنی عالم اجسام و هر گاه گوئی که حصول این در چه وقت خواهد شد گوئیم فضل بن سهل ذو الریاستین در نزد مأمون سؤال نمود از حضرت رضا (ع) و قال اللیل اقدم ام النهار و هو کان رجلاً منجماً و له ید طوی قال (ع) یا فضل أترید الجواب من الحساب او من القرآن قال فضل من کلیمها قال (ع) اما من القرآن فقد قال تعالی ولا اللیل سابق النهار و اما من الحساب فاعلم ان الله تعالی لما خلق الدنیا کان طالع الدنیا سرطان و الحمل فی تاسعة عشر درجة من الحمل و الکواکب فی اشرافها یعنی چون شمس در شرف خودش بود و تد رابع حمل وسط سماء بود پس اول وقت ظهر است پس روز قبل است چون این را دانستی بدان که آن خلقي که آنجا بودند آن عالم اول عالم اجسام است پس گوئیم همچنانکه نور قبل از ظلمت است و روز قبل از شب است كذلك علم قبل از جهل است پس در اول خلق دنیا علم نبود علم لیس معه جهل چه جهل و ظن و شک و وسوسه کل اینها از جهل است قال (ع) فی المناجاة الخمسة عشر فان الظنون و الشکوک من لواحق الفتن با آنکه حضرت فرمود علم نور است که با او ظلمت نباشد پس این علم در وقت وجود عالم در او ظهور کرده که با او جهل نیست پس آن عالم مطلع میشود بر احوال آن عالم و بر اهل جزیره خضراء و عرش و کرسی و سموات و ظواهر کواکب و احکام ارضین و احکام و احوال معادن و حقایق هر یک هر یک را بتفصیلش چه کل آنها در نزد این عالم چون درهم است در کف او بجهت آنکه واقف بر نقطه علم شده است نه باطن نقطه بل ظاهر آن پس این عالم عالم است بکوه قاف و عرض آن و مقدار آن و لون آن و طول آن و اتصال آن و وزن آن و احوال آن و احوال سماء و لون سماء و وزن سماء و کیفیت عرش و هکذا و همچنین عالم است بر احوال غیب من حیث تعلقه بالاجسام زیرا که عقل را سه مرتبه است پس عقل

منخفض که یکی از ثلاثه است متصل و مرتبط است باین عالم ولیکن این عالم از عقل مستوی و عقل مرتفع و نفس مطمئنه و راضیه و مرضیه و نفس کامله خبری ندارد اصلا پس هر کس اینها را دارد اول مقام انسانیه است زیرا که فرمود (ع) علم لیس معه جهل و لاشک علم از عالم اعلی است و هر که را از آن رایجی باشد خودش بالا رود و ترقی نماید بجهت این فرمود که علم سه شبر است پس در شبر اول گوید من اعلم هستم و با او کسی تکلم نتواند کرد و گوید تو با علماء چنین گفتی یا چنین یا بحث نمائی و در شبر دوم چون بآنجا رسد ساکت و مطمئن شود و در شبر سیم خود را مضمحل و فانی داند عند الله عز و جل و این آن علمی است که بعد از آن حلم است و او را ادعای ریاست نباشد و نزاع نکند و چنین عالمی نسبت او بخلق نسبت والد شفیق است باولاد او و لازال مراعات احوال ایشان کند و با ایشان حلم نماید چه حلم سه قسم است یکی حلم با خودش و یکی حلم با مردم و یکی حلم دیگری است و اما حلم با مردم پس آن حلم آن است که جمیع مردم را از خودش بهتر داند چه خلق از سه صورت خالی نیستند یا از او بزرگترند پس گوید او از من اسبق است در عبادت و معرفت و یا از او کوچکتر است پس گوید او از من گناهش کمتر است و یا با او مساوی است پس گوید که من بر معصیت خود یقین دارم و بر معاصی او شک دارم پس در هر سه حال اشخاص از او بهترند و چون خود را از همه خلق پستر داند خدا او را از همه خلق برتر گرداند و بلند کند در خلق و هیبت او را در قلوب خلق جای دهد تا آنکه مردم نخر کنند به اتصال باو بجهت اتصال او به رب خود و السلام

* * * *

(۱۶)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال عز من قائل : ان اول بيت وضع للناس الخ

قد ذکرنا بالامس ان هذا العالم الذي هو من تمام اركان الاسم الاعظم الذي هو من تمام الدين الذي هو من تمام المعرفة لانه (ع) قال لجابر أتدري ما المعرفة المعرفة اثبات التوحيد اولا ثم معرفة المعاني ثانيا ثم معرفة الابواب ثالثا ثم معرفة الامام رابعا ثم معرفة الاركان خامسا ثم معرفة النقباء سادسا ثم معرفة التجباء سابعاه فجعل (ع) هذه المراتب حدود المعرفة التي لا تتم المعرفة الا بها وقد عرفتم ان العالي لا يعرف الا بالسافل وان السافل يتم العالي فلما كان كذلك نقول التوحيد لا يتم الا بالنبوة والنبوة لا تتم الا بالامامة والامامة لا تتم الا بهذا العالم الذي يجب طاعته گفتیم که آن عالم بر حقایق از روی یقین و حافظ شریعت سید المرسلین اول مرتبه آن انسانیت است و بعد کمال انسانیه است و معروض شد که هر که صورت بانسان است یک پاره از آنها جمادند و یک پاره از آنها نباتند و یک پاره از آنها حیوانند و یک پاره از آنها انسانند و آنها قلیلند و آن در حدیث اعرابی مذکور است کما تقدم ذکره بدان که هر عالی یکی از این نفوس ذاتی اوست و باقی عرضی او است بجهت لزوم مناسبت عالی با سافل در حین امداد پس باید لباسی از سافل داشته باشد ولو جعلناه ملکا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون پس انسان چون نقطه و قطب این عالم است لهذا باید دارای همه مراتب باشد پس جمادی و حیوانی و نباتی عرضی انسان است باین معنی که آنها کلا از انسان مستمدند پس کسانی که بمقام انسانیت نرسیده اند پاره ای از ایشان را نفس نباتی ظهور در او کرده است و پاره ای را نفس حیوانی ظهور کرده است و اما مقام انسانیت که ظهور نفس ناطقه قدسیه است که بآن شخص انسان میشود حضرت مولینا امیر المؤمنین (ع) از برای آن

علامات خمس و دو خاصه قرارداد فرموده است چنانچه گذشت و شکی نیست که شيء به اثر و علامتش شناخته شود یعنی هر وقت که این آثار در او ظهور کرده است بدان که در او انسانیت ظهور کرده است و الا انسان نیست بلکه موجود نیست بما هو انسان بل موجود بما هو حیوان او موجود بما هو نبات او موجود بما هو جماد کما تقدم فی حدیث الیهودی لما سأل عنه (ع) عن الفلسفة و قال یا علیّ لو تعلّمت الفلسفة الخ پس این بزرگوار که میزان قویم و قسطاس مستقیم است علوم کلا بنظر ثاقب او موزون است پس شایسته که او انسان باشد و عادم انسانیت شایسته این مقام نیست و از جمله علامات آن عالم کما قال (ع) علم است پس صاحب نفس قدسیه یکی از صفات او علم است و علم را جناب ختمی مآب مصطفوی انتساب معنی فرموده اند بأن العلم نور یقذفه الله فی قلب من یحب فیفسح فیشاهد الغیب و ینشرح فیحتمل البلاء الخ پس علم نور است و جهل ظلمت است یعنی غیر علم از شک و ریه و وسوسه و ظن و وهم و سفسطه کل آنها ظلمت است چه نور و ظلمت ضداند پس احدهما با آن دیگری جمع نشود بلکه هر چه شک و شبهه زیاد شود نور و علم بیرون رود الحاصل جهل و ظن و وهم و وسوسه و سفسطائیّه نور نیست و علامت آن نور این است که در قلب ظاهر شود چه اصل انسان و قوام و ملاک انسان قلب است و او راست هیمنه و قیومیه و احاطه بر سایر مراتب وجود یعنی مراتب خودش پس بایست چون نور در قلب ظاهر شود در جمیع مراتب او ظاهر شود و چون شخص را مراتبی است و اول آنها عالم اجسام است پس بایست اولاً بعالم اجسام علم بهم رساند و بکل اجسام عالم باشد و اگر چنانچه بعضی را بداند و بعضی را نداند جاهل خواهد بود و علم او از قلبش ظهور نکرده است زیرا که محیط است بر اجسام چنانچه کسی در سماء واقف است کل ارض در نزد او مشهود است بلا جهل پس بهیچ جای ارض جاهل نیست چه شمس واقف در مقام احاطه بدون احاطه معنی ندارد اقلاً احاطه باول ظهور و اول عالمش باید داشته باشد پس آن عالم را لازم است که احاطه داشته باشد بجمیع مراتب اجسام و عالم باشد بجمیع آنها مخفی نماند که عالم شهادة در نزد اهل معرفت ادنی عوالم است و آن را تسمیه به حجاب غلیظ اسود کنند و اما اشرف مراتب اجسام و الطّف و اسنی و ابهای آن اجسام اهل جنت است چه در مقام جسم از آن اعلی نیست اگر چه ترقی کند لکن آن ترقی در مرتبه خودش است پس اشرف و اوضح و انور و احسن از مقام جسم جنت در اجسام حاصل نیست از این جهت است که وارد است هر گاه شعره‌ای از شعور حور العین در میان زمین و آسمان معلق نمایند تمامی اهل زمین و آسمان از طراوت و حسن آن شعره بیپوش شوند و الآن اهل بهشت با آن طراوت شما میدانید که در شب ظلمانی هر گاه ستاره زهره را ببیند نورانی داند و چون ماه در آخر شب طلوع نماید نور زهره چیزی نباشد و چون شمس طالع شود نور قرّ چیزی نباشد و اما شمس را اگر نسبت دهی به بهشت و نورانیت او نسبت صد هزار جزء از رأس شعیره خواهد بود و اعوذ بالله من التحذید بالقلیل و چون جنت اعلی مراتب اجسام شد باید مقام عالی ایشان آنقدر بلند باشد که از حد امکان بیرون برند آن را یعنی قدیمش خوانند و تصور کنند که آن نور خالق است بجهت عدم تحمل امکان چنین نوری را با وجود این وارد است که مؤمن وقتی که در سریر خود نشسته است نوری ظاهر شود گوید این نور تجلی رب است و چون سر بالا کند ببیند که از دندان حوریه است مجعلاً این عالم ربانی اول چیزی که باید بداند سعه جنت است که نوعاً بداند و نوع نعیمش و درجاتش و مقاماتش و بداند علوم آنها و لذات آنها و ترقیات و مشاهدات و ظهورات و طبایع و الوان و اختلافات و اطوار ایشان را کلاً کلیاتش را باید عالم باشد و تحت این مرتبه از جسم عالم محشر است که صراط و میزان و تطایر کتب و نصب منبر وسیله و حساب است و اما نار پس معاکس این مقام است یعنی هر که عالم بجنّت است عالم بنار است پس مقام حساب و میزان الخ دون مقام اول است بیک مرتبه و اما منبر وسیله پس آن منبری است که برای پیغمبر (ص) نصب نمایند و آن منبر را هزار پله است و هر پله از یک جواهر است ولیکن مسافت هر پله تا پله دیگر بقدر آن

67

بدحال بصورت مهیبي و شکل عجیبي بالا رود و عرض سلام رساند و بعد از جواب سلام حضرت فرماید من انت مارأيت انتن رايحة منك و اخبث جسدا منك يقول اني مالك النيران فيسلم المفاتيح مفاتيح النيران بیده (ص) فیأمره ان یسلمها بید علی (ع) فیکون امر النيران و الجنان بید علی (ع) عن رسول الله (ص) پس در این وقت خلائق را در معرض حساب درآورند قال و ایاب الخلق الیکم و حسابهم علیکم و فصل الخطاب عندکم اما حساب الخلق الیکم این یک معنی او است چه او را معانی است و اما فصل الخطاب پس امر شوند خلق کلهم که بزانو درآیند متورکا بصورت متشبهین در این وقت جناب امیر المؤمنین (ع) روی مبارک بآنها کند در حالتی که نامه اعمال ایشان در دست ایشان است از اهل سعادت و اهل شقاوت و اهل یمین و اهل شمال و شما میدانید که اعمال عاملین مختلف است از هر دو جانب از حیثیت جهات و احوال و اوضاع پس پاره‌ای از اهل محشر را نامه ایشان در دست راست ایشان است و پاره‌ای را در دست چپ ایشان است در این وقت جناب امیر المؤمنین (ع) یک کلهه گوید پس از اول تا بآخر نامه ایشان را خواند از اهل خیر و از اهل شر با اختلاف اعمال ایشان و تفاوت احوال و طبایع و امزجه و قرانات ایشان پس یک کلهه گوید عن رسول الله عن الله فالله یلقی الی رسول الله و هو الی ولیه تعالی لانه قال تعالی و سیری الله عملکم ورسوله و المؤمنون الآية لان کل العلوم عنده (ع) پس صورت حساب را صورت تشهد قرار داده است که تصور کنی که الآن در حساب میباشی و الآن در محشر هستی و تصور نمائی که الآن ولی حساب کتاب تو را میخواند پس الآن شهادتین بگو و خود را آنجا بدان و بعد از شهادتین بگو السلام علیک ایها النبی ورحمة الله و برکاته چه خلق همچو دانستند که راتقی و فاتقی در ذرات وجودیه غیر رسول الله نیست پس کلا وجهه توجه را بآن جناب کردند گفتند السلام علیک ایها النبی الخ یعنی تسلیم هر حقی از هر مستحقی از اهل نیران یا از اهل جنان بر تو است پس حضرت (ص) جواب دهد ایشان را که السلام علینا وعلی عباد الله الصالحین یعنی آن تسلیم را امیر المؤمنین (ع) و آئمه شریکند اگر چه با من است لکن آنها شریکند پس خلق گویند السلام علیکم ورحمة الله و برکاته یعنی هر یکی از موجودات را بمقامش میرسانید پس آن عالم باید نور قلبش سریان کرده باشد باین احوال و این منبر و باینکه بیک کلهه میخواند بر اشخاص و اعمال مختلفه و باینکه این واحد چگونه متکثر شود و این متکثر چگونه بکلهه واحده حساب شود و بداند احکام صراط را و اینکه صراط چه چیز است و اینکه چه معنی دارد باینکه صراط جسری ممدود بر جهنم و آن احد از سیف است و ادق از شعر است و عالم باشد باینکه آن صراط از چه چیز است از چوب است یا آهن است یا از طلا است و یا از نقره است و یا از پوست است و بدان که صراط سه هزار سال راه است هزار سال بلندی صعود بر آن و هزار سال حدال و همواری آن و هزار سال نزول آن و بداند که بر صراط بر حدال آن پنجاه عقبه است و سر اینها و احوال آنها را و اینکه اینها چه چیز است کل اینها را بداند بدان که عالم وقتی عالم است که چیز را یکی ببیند و احتمال ندهد یعنی بگوید یحتمل هکذا یحتمل هکذا چه علم صورت منافی ندارد زیرا که علم رافع احتمال نقیض است پس نمیدانم نمیشود و حال آنکه خدا از آدم حق میخواهد و چون علم خواهد باید بداند که این میزان کدام است و چه چیز است و کیفیت آن را علم بهم رساند و بداند که از برای یک شخص موازن متعده میباشد پس موازن را جمع آورده است و حال آنکه صاحبش مفرد است اطوار و حقیقت موازن و حامل آن و وزن آن را بداند چه چیز است و بداند که میزان در دست کیست تا آنکه بر بصیرت باشد تا آنکه عالم و مصدق باشد بلکه انسانی را این علها لازم است که تخصیص بعالم بزرگوار ندارد و کل اینها باید از روی تقلید نباشد و قول باینکه ما بحقیقت امر نیستیم اگر چه ما کافر نگوئیم قائل را بجهت اقرار بظاهر که مسلم است راستی که مسلم است لکن بجا است مقام آن کسی که اینها را از روی بصیرت بیند و آن کسی که تقلید کند نه تحقیق بالجمله مخلوقات در اول بعث ایشان سکاری و حیاری باشند قال یوم تذهل کل مرضعة عما ارضعت وتضع کل ذات حمل حملها

وتری الناس سکاری و ما هم بسکاری در حالي که زیانه جهنم احاطه بر محشر کرده باشد با آن شدت حرارت نار جهنم و ما ادريك ما نار جهنم و حرارتها پس تقریباً للافهام بدان که آتش کوره حدادي ذوالقرنین اسکندر هر گاه در وقت صيف و گرمای شدید باشد چگونه تأثیر دارد بلکه هر ناری که از آن نار اعظم نباشد بلکه بعبارة اخرى آنکه آتشی همه دنیا را جمع کنی بأعلي مرتبه و اعلی مقام آن اینها کلا يك ذره از نار جهنم است اصل این مسأله آن است که چون آدم (ع) باین دنیا آمد و موسم زمستان شد و مردم محتاج شدند جبرئیل مأمور شد که ذره‌ای از نار جهنم بیاورد تا خلق منتفع شوند فاخذ جبرائیل مقدار سم ابرة من نار جهنم و جعلها علی جبل ابی قیس فتبثها الی ان دخلت الی جهنم و در اثنای سوراخ کردن حرارت آن سرایت کرد بجمع جبال عالم و آنها را حامل کرد باین ناری که کامن در حجره است پس نیران کامنه در آنها بجهت آن سرایت است و چون زمین هفتم را سوراخ کرد از گاو و ماهی درگذشت و از دریاها نیز گذشت بجهنم رسید پس در محل خود قرار گرفت تا سه مرتبه جبرئیل چنین کرد لکن در مرتبه سوم آن آتش را هفتاد بار با آب کوثر شست تا باینجا رسید پس الآن نظر کن باین نار با آن نار اصلي با آن عظمت آن و در روز محشر آفتاب پائین آید و مقدار يك ني مانده بسر مردم بایستد و حال آنکه میان تو و میان آفتاب چهار هزار سال راه است و در آن روز مردم و تمامی خلق محشر روی دیگر میافتند و بزرگی محشر سیصد هزار فرسخ در مثل خودش است با این جمعیت کثیر و سرتنگ کردن محشر آن است که ضم شوند بعضی با بعضی و در روی یکدیگر افتند با آن حرارت بسیار و حرارت جهنم و حرارت ضم بعضی با بعضی و حرارت آفتاب اینها بجهت آن است که صاف کنند او را پس شخص در اول امر عرق تا گوش او باشد و بعد کم شود و اشخاص در عرق مختلفند چه ربط اشخاص بالتفاوت است پس ایشان را برای آن چنین کنند تا صاف شود تا آنکه صلاحیت برای موقف حساب داشته باشد چه اهل موقف اصفي از اهل محشر میباشند پس عالم را بلکه و انسان مذعن باعتقادات خود را لازم است که بداند مراد از عرق چه چیز است و مراد از بوي عرق كذلك و چرا بعضی را عرق تا بگوش او رسد و بعضی کمتر با تفاوت مراتب و بداند که چقدر از آن عرق آورد مخفی و مستور نباشد که این زمین صاف شود و نان شود از برای اهل محشر و ایشان اکل نمایند تا از حساب فارغ شوند بدان که در مذهب ائمه ما (ع) همین ظاهر مراد است که آن ظاهر را حقیقی است که منجمد شده است پس ایشان در آنجا اکل نمایند از این جهت (ص) فرمود وهم في النار اشغل الخ اما چیزی خوردن لان کل شيء مجوف و خداوند عالم را قرار داده است که مدد دهد و البته در وقتش رسد و الا شکایت کنند و تأخیر روزی از وقتش را جوع گویند و این احوال از اجسام است عالم را لازم است که بداند چطور شود که این میشود یعنی بداند که کینونت عالم چگونه باشد که چنین چیزی را اقتضا کند و بداند که اینها از چه چیز ناشی شده است و چرا عرق کنند و چرا این اطوار شود تا بالا رود مجملات انسان را در اول امر اذعان باینها لازم است فضلا عن العالم الرباني المتم للمعرفة والدين و بعد از ارض محشر در عالم اجسام آن بهشتی است که آدم در آنجا خلق شده است و این جنت جنت خلد نیست و الا آدم بیرون نمی‌آمد بلکه این جنت واسطه است میان آن جنت و این دنیا پس این جنت برزخی اوضاع و درجات و نسب دارد بآن جنت و باین دنیا پس آنها باید معلوم شود و اینکه چرا این جنت متوسط است و بداند که چرا آدم موجب نسل شد و بعد از بهشت برزخی جنتان مدهامتان است که در تحت بهشت برزخی است که در آخر رجعات از وراء مسجد کوفه ظاهر شود بمعنی دیگر فینفسح فیشاهد الغیب یعنی غیب جسمی نه آن غیب اصلي و نه اطوار و نه ادوار و نه اکوار و این جنتان مدهامتان هست الی ما شاء الله تعالی بحیثی که آخر آن معلوم نیست و آن جنتان الآن موجود است پس عالم را لازم است که بداند آن جنتان کجا است و بداند که چرا الآن محسوس نیست با آنکه هر گاه وادي السلام نجف اشرف را آنقدر حفر کنی که محیط برسی نخواهی دید جنتان را و باید بداند که چگونه وسیع شود و باید دانست که چشمه از

دهن و چشمه از غسل از آن بیرون می‌آید چه چیز است و بعد از جنتان در عالم اجسام مدینه جابلسا و جابلقا است از طرف مشرق و از طرف مغرب که آن در وری کوه قاف است یکی در یمین و یکی در یسار و هذه مدینه لها سبعون الف باب و عند کل باب سبعون الف امة و لكل امة سبعون الف لغة لا یعلها غیرها و کل یوم یخرج من کل مدینه من کل باب سبعون الف امة و یدخل كذلك قال الحسن (ع) لا یكون حجة علیهم الا انا و اخي الحسن (ع) و هر دروازه از آنها از دو دانه زمرد سبز بسیار عمیق است که میل بسیاهی زند و بزرگی وسعت هر بابی مسیر هفتصد هزار سال این دنیا است بسیر مجد و این آسمان آن را احاطه کرده است پس انسان را لابد است که بداند که این مدینه اصل آن چه چیز است و دروازه‌اش چه چیز است پس قرانات و اوضاع و احوال آن را بالنوع علی جهة الاجمال کلیات آن را باید بداند تا تصدیقش تمام باشد تا انسان باشد بجهت آنکه علم از قلبش ظهور کرده است و این مقامات در تحت رتبه قلب است و بعد از این عالم عرش و کرسی است که پستر از عالم هورقلیا است پس عرش با جمیع سرادقاتش که ملک دردائیل خواست مسافت علویک سرادق را سیر کند پنجاه هزار سال سیر کرد و هنوز هیچ جا نرسید پس خداوند عالم فرمود که یا دردائیل هر گاه از زمان نوح تا قیامت سیر کنی بمنتهای آن نرسی و عرش را هفتاد هزار سرادق است در نزد هر قائمه و قائمه آن سیصد شصت هزار است پس عالم حقیقت عرش را و صفت آن و قدر آنها را تحدید نماید اگر چه ملک تحدید نکرد بجهت آنکه انسان اشرف از ملک است چه انسان را است هیمنه بر آن و ملکه است که همه را احاطه کرده است و بعد از عرش کرسی و منازل آن است و الوان کواکب و طعم کواکب و مزاج کواکب و طبایع کواکب و وزن کواکب کل اینها را آن عالم کبیر بزرگوار میداند و این اقل متعلق علم اوست در عالم اجسام

* * * *

(۱۷)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى : ان اول بيت وضع اطل

ذکرنا ان العالم المرجع لبواطن القرآن وتبيان آياته وبيناته لا بد وان يكون انسانا كاملا فهنا شيثان الانسانية والكمال اما الانسانية فانما تتحقق بامور خمسة العلم والحلم والفكر والذكر والنباهة والى هذا الانسان يشير قوله تعالى فيه ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعت كرها وهذا هو الذي قال ووصينا الانسان بوالديه احسانا وقلنا هذا العلم لا بد ان يكون له علم اي نور في قلبه اقلا يحيط باقل مقام ظهوره فاذا كان نورا في قلبه يحيط بجميع الاجسام بدان که گفتیم که از برای انسانیت علامات بسیار است چنانچه جناب امیر المؤمنین (ع) در حدیث اعرابی بیان فرمود و چون احادیث و لغت اهل بیت را ایشان دانند چه آن حضرت میفرماید احادیث ما را تفسیر کند بعضی از آن بعض دیگر را و همچنین فرمود قرآن را بحديث تفسیر نمائید و فرمود (ع) قرآن را بقرآن تفسیر کنید پس دیگران را دخل نباید داد از مفسرین قرآن لانه (ص) قال اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ه پس اهل اعراض را دخل در تفسیر نباید داد بل بایشان (ع) باید تفسیر کرد چه غیر ایشان (ع) بر ضلال است اشهد ان الحق معكم وفيكم ومنكم واليكم و چه غیر ایشان بر شر است اشهد ان ذکر الخیر كنتم اوله و اصله و فرعه و معدنه و مأواه و منتهاه پس چون خیر و حق حصر بر ایشان شد دست از در خانه ایشان نباید کشید اگر چه شنیده‌ای که او عیه سوء از برای علم است لکن

همان جناب در همان حدیث فرموده است خذوها وصفوها و این در وقتی که تو حق و خیر را تمیز داده باشی تا قدرت بر تصفیه داشته باشی و اما اگر اولاً طبیعت خود را میل بمطالب مخالفین داده باشی در این وقت آنها را اوعیه شمارد بلکه اصل داند پس باین جهت است که گوید عقل مدرک نیست و هر گاه گفته شود که قوم اعراض کرده اند از آن یعنی از عدم رجوع بلکه رجوع باید کرد بآن کتب و تفاسیر و امثال این از اعراض قوم گوئیم اعراض قوم صحیح است لکن اگر با میزان و حدیث مطابقت کند نه آنکه اعراض قوم وحده کافی است بلکه با مطابقت آن با نقل و میزان بدان که قوم هر طائفه از آن طائفه است که او را در آن طائفه اعتباری میباشد چون قوم از برای اهل نحو و قوم صرف از برای اهل صرف و قوم منطق از برای اهل منطق و قوم فقه از برای اهل فقه چه علما و اساطین بر خلاف نمیروند پس هر گاه قومی مخالف از قواعد قومی باشد سبب فتور و اعراض آن قوم نیست و اما در معارف و حقایق و ذوات آنها نیز قومی دارند که فقه و قوم فقهاء دخیل بآنها ندارد اگر چه فقهاء معرض و مخالف باشند بدان که ائمه ما (ع) بر حقند و غیر ایشان بر باطلند بدانکه نقل از کتاب و سنت و فارق بین حق و باطل اگر چه آن دو است لکن کتاب و سنت میزان دارد که مرجع حق و مرجع شکوک و شبهات و اختلافات است و آن میزان عالمی است که ما در صدد بیان آن میباشیم و شکی نیست که نافی و مثبت هر دو بر حق نیستند چه حق لازال یکی است و اما وصیت من بشما آنکه بخضم نگوئید آن چیزی را که او همان را برگرداند بتو پس مگو تو بر باطلی و جد و جهد نکرده ای چه او هم گوید تو بر باطلی که جد و جهد نکرده ای و هکذا بلکه جواب بر وجه صواب باید قاطع حجت مخالف باشد چه حجة الله بالغه است و آن عالم بزرگوار حجة الله است قال (ع) انظروا الی رجل حجتي علیکم و انا حجة الله ه شناختن آن عالم را مثال آنکه وارد است که موسی (ع) ماهی مرده ای بیوشع داد که بهر جا که رسیدند به آب فرو برد پس هر جا که آن ماهی زنده شد آنجا مطلب ایشان است چون فراموش کردند ماهی را در منزلی و او در آنجا زنده شده بود و رفته بود و موسی را خبری نبود موسی بیوشع گفت ما گرسنه شده ایم ماهی را بیاورد تا اکل نمائیم بیوشع گفت ماهی را در آن منزل گذاشتیم و آن زنده شد و از برای خود رفت موسی گفت بایست برگردیم که مطلب ما آنجا است و وجه زنده شدن ماهی مرده به آب آن است که ماهی قلب مرده است و ماهی از حیوة است و حیوة قلب به علم است یعنی قلب بعد از آنکه در بیابان جهل مرد باید تفحص آن ماء کرد که زنده کند قلب را پس بهر عالمی که رسیدی نظر کن اگر قلب تو روشن و منتعش شد و زنده شد قلب از آب معرفت آنجا واقف شو و هر چه گوید بشنو و اما هر گاه بجائی روی که قسی القلب شوی و حب دنیا و حب جاه در تو زیاد شود و قلب از آن منتعش و متأثر نگردد پس از آنجا در گذر که آن طلبه تو نیست و مراد از تأثیر در قلب آن است که آن عالم او را اعراض میدهد از دنیا و میل میآورد او را به آخرت و طالب میسازد او را بعالم دیگر و بسوی معرفت است و اما هر جا که شخص را بزرگ کند و بزرگی خواهد و میل بدنیا دهد و از عبادت گریز کند و قسی القلب شود از آنجا اجتناب لازم است لانه (ع) قال عاشر من یدکر الله رؤیته ه و مراد بآن شخص همان عالمی است که میخواهیم بیان کنیم که احتیاج خلق باو از ماهی بآب بیشتر بلکه از میت بحیوة پس واجب است اطاعت آن عالم چه کلام او و نور او رفع شکوک و شبهات نماید بلکه وجودش رفع ظلمات و شکوک نماید اگر مصدق باشند او را و اما منکر او پس سبب شکوک و شبهات است چنانچه در حدیث است که ماه رمضان شیطان مغلل است و حال آنکه بالبدیة معصیت بیشتر است و مراد از غل شدن شیطان آن است که امام (ع) فرموده است ان ابلیس یجری فی ابن آدم مجری الدم فی العروق فسدوا مجاریه بالجوع و العطش پس جوع و تشنگی سد طرق شیطان کند اما مردم بنا را به آن دارند که در شهر رمضان اکل زیادت و بهتر نمایند و از سر شب تا بصبح در خانها و دید و بازدیدها باشند و آنقدر اکل کنند که تخمه کنند و حال آنکه خدا ماه رمضان را برای آن قرار داده است که مردم جوع و عطش داشته باشند و عبادت نمایند

پس ماه رمضان را مردم با ماههای دیگر فرق نگذارند بلکه شکم باطن و خود را پر کنند و خوشتر گذرانند این ماه را از غیر آن و لازال روز در خوابند علی تفاوت درجاتهم بعضی در ظهر بعضی تا عصر بعضی تا مغرب پس چگونه شیطان غل شود و ایشان معصیت نکنند با آنکه امعاء پر شده مجاری شیطان را باز کرده است زیاده از اول بالجمله شیطان باین بندها سد نگردد بلکه پاره نماید آنها را نعم سد آن به تشنگی و گرسنگی است الحاصل کلام ما در علم بود حضرت فرمود العلم نور یقذفه الله فی قلب من یحب فیفسح فیشاهد الغیب وینشرح فیحتمل البلاء الحدیث قال علی (ع) لیس العلم فی السماء فینزل الیکم ولا فی الارض فیصعد لکم بل نور مجبول مکنون فی قلوبکم تخلقوا باخلاق الروحانیین حتی یظهر لکم پس مقرر علم قلب است پس علم را احاطه باشد باول مقام ظهورش که آن لحم صنوبری است پس عالم باید عالم باشد بجمع عالم اجسام از اشرف آن تا جزیره خضراء و بعد آن که مذکور میشود پس از جمله علم آن عالم جنتان مدهامتان است که در وری جبل قاف است که در آخر رجعات ظاهر شود از وراء کوفه الی ما شاء الله تعالی لا نهایة لهما و این جنتان درجات و احوال و اوضاع و اجزاء و ترکیب و مزاج و طبیعت دارد که هر یکی را عالمی است غیر عالم دیگر و تحت این رتبه جزیره خضراء است و آن جزیره همان است که شنیده اید که آن مکانا وقت غیبتنا بین مکة و مدینة من جانب الیمن فی وادی شمراخ و شمیرخ فی قرية یقال کرعة ه این الفاظ مسموع شود بدون آنکه تفکر در معنای آن نمایند چه یمن کجا و مدینه کجا علاوه عرب حرب شبر شبر آن زمین را میداند و کسی الی الآن نگفته است وادی شمراخ کدام است و نداند و ندیده اند که قریه کرعه چه چیز است بالجمله این وادی را میخواهی جزیره خضراء بگو و میخواهی وادی شمراخ و شمیرخ نام کن و میخواهی بین مکة و مدینه اسم بگذار بدان که این مکانی است بسیار وسیع که نهایت ندارد لکن من باب التقرب آن است که هر گاه آسمانهای هفتگانه را با این درجات او از هم جدا نمایند و بعد متصل نمایند بعضی را با بعضی و پهن کنند او را چون صفحه یعنی صحاف قدرت شیرازه سموات را از هم پیاشد و همه را یک صفحه نماید از این اوسع است و اما قدر کبر آن بدان که کواکب بکار افلاک بقدر زمین است بصد مرتبه و اما سہی و امثال آن پس بقدر زمین است پانزده مرتبه و چون چنین شد الآن قسمت کن آسمان آن را و بده بقدر هر کوکی صد برابر زمین پس نظر کن که هر گاه اینها کلا یک صفحه شود چه قدر وسیع است و آن جزیره خضراء هفتاد هزار برابر اینها است و حال آنکه این جزیره در ارض است که از سماء بزرگتر است و این آن ارضی است که فرمود وفي السماء رزقکم و ما توعدون قال (ع) ای فی صاحب الزمان (ع) رزقکم پس مراد از سماء رفعت مکان است نه رفعت مکان پس این جزیره از همین ارض و از همین جسم است لکن الطف از این و محیط بر همه عالم است قال السلام علی صاحب المرأی و المسمع پس آن عالم کل خلق در تحت هیمنه و حیطة تصرف اویند یعنی کلها هو مبعوث علیه حاضر عنده و ناظر الیه و امام (ع) در وادی شمراخ و شمیرخ در قریه کرعه بین مکة و مدینه تشریف دارد که جزیره خضراء است که بین مکة و مدینه است یعنی بین حرم الله و حرم رسوله و آن در همین دنیا است لکن الطف و اشرف از این است چه مناسبت میان مکان و مکین لازم است و اما ائمه ما (ع) نسبت ایشان باین عالم پس بدان که تنزل فرمودند باین عالم بلباس این عالم ظاهر شدند و چون صعود کنند از این عالم این لباس را خلع نمایند خرج خائفا یترقب و حال آنکه کل رعایای خود را در نظر کردن علی السواء ببیند بهر طور از اطوار که باشند از مجرد و مادی غیبی و شهودی پس همه را شاهد است چه امام (ع) بر تو و بر اعضاء و جوارح تو و عروق و شراسیف و شریانات تو بر کل آنها عالم است و مدد را بکل اینها رساند از آنچه خواهند و طلب نمایند اگر چه ظالمین کاری کنند که سد امداد کنند لکن آن جناب بدوستان خود میرساند چه او اعراض نکرده است هر گاه بگوئی که چگونه عالم است با آنکه ملائک در لیلۃ القدر خبر باو دهند گوئیم که ملائک اسبابند چون ید برای قلب با آنکه ملاک بدن کلا بقلب است پس ملائک اسباب و روابط بین غیب و شهاده اند که بغیر

آن نمیدانند بالجمله پس جزیره خضراء از آسمان پهن شده بزرگتر است مثال آن نطفه در وقتی که نطفه بود وسیع نبود و چون مضغه شد اوسع شد و هكذا تا آنکه باین عالم آمد دید که این عالم باین سعه است و کل این درجات و مراتب از نطفه تا این عالم همگی جسم است و همچنین جزیره باین عالم و اشخاص چون درجات دارند بعضی در مقام نطفه بینند دنیا را و بعضی در مقام علقه و بعضی در مقام مضغه و هكذا فللاشخاص درجات کما ان للجسم درجات و بعد از این جزیره و قبل از این جزیره بل قبل القبل ارض کربلا است که مأوای انسان است که لازم است اشخاص را بداند و بفهمد مطلب را و آن ارض طیبه اول ارضی است که اولاً اقرار بخدا آورده است به بیست و چهار هزار سال و باقی ماند بر اذعان و ایمان خود و تکبر نکرد و عجب نورزید بلکه یوما فیوما خضوعش و انقیادش زیاد شد بدان که يك کسی باین زمین گفت که آن کس را نمیگویم گفت که تو چرا نفر نمیکنی با این مقام و درجه خود و افتخار بر جمیع اراضی ؟ جواب داد و عجب جوابی داد و گفت من چه نفر کنم من کیستم و من چیستم نفر من در بندگی خدا است و در عبادت او سبحانه است چون چنین گفت خدا نور او را زیاد کرد روز بروز تا آنکه این ارض طیبه اصل و قطب همه عالم اجسام گردید از برای جنت و مادون آن تا جزیره و این عرش و کرسی و سموات و اراضی بدان که من این را اینجا گفتم قصدي داشتم بدان که اگر چه حد زمین تا قریب به مسیب است لکن اوسع از سماوات و ارضین است و این اول ارضی است که اول بیت وضع للناس بیکه ای من البكاء و ارض مکه بجهت این ارض طیبه مطاف عالم شد ولذا ورد لما افتخرت ارض مکه علی ارض کربلا قال قري واستقري واسكني وكوني خاضعة وخاشعة لارض کربلا و الا لأحرقنک فی نار جهنم وورد ان ماء زمزم افتخر علی ماء الفرات عاقبه الله بالصبر و تحسبونه هینا وهو عند الله عظیم وهي اوسع من السموات والذي فلق الحبة وبرأ النسمة وهو اول بیت وضع للناس لان البيت هو الوعاء وهو اول محل المشیة واول محل الارادة بدان که شما شنیده اید و در کتابهای فارسی خوانده اید که در رجعت خانه حضرت امام حسین (ع) قبه ای است از یاقوت سرخ و در اطراف آن نود هزار قبه و پنجاه هزار سال در این خانه حکومت کند پس بین چقدر وسیع است و اما وقتی که حضرت امیر المؤمنین (ع) رجعت نماید خانه از برای آن حضرت بنا کنند که يك جانب آن در حجاز است و يك جانب آن در بحرین و يك جانب آن در یمین است لکن این در اول ظهور است که چنین ظاهر شود و در آن بیت قندیلها روشن کنند که گوئی آفتاب طلوع کرده است و اما از زمان امیر (ع) تا زمان امام حسین (ع) اگر چه مدت کم است لکن باعتبار عدم کثافات و عوائق و موانع زود ترقی کند چنانچه قبه جناب علی (ع) از حجاز و یمین و بحرین بود و قبه امام حسین (ع) بقدر آسمانها اگر چه در زیر آسمان است لکن چون این ارض بزرگ شود بقدر آسمانها نیز بزرگ شود با همین نسبت که الآن میباشد بلکه گوئیم اول بیت وضع الخ قطب از برای عوالم و قطب باید در وسط باشد نه آنکه در طرفین باشد چنانچه در قطب شمالی و جنوبی گفته اند چه آن از معدن حقیقت برنخواستہ است پس هر گاه سماء بر محور حرکت کند جزء محاذی دایره مرکز آن دایره است اعم از آنکه دوائر عظام بوده باشد یا دوائر صغار زیرا که نقطه در وسط دایره مرکز است نه قطب چه قطب مد کل و محیط بر جمیع دایره باشد و این نقطه جزء دایره است پس قطبین معروفین قطب همان دایره صغیره خودش باشد نه قطب دایره بلکه مرکز دایره خودش است بدان که افلاك در ارض تسعین از علو بسفل حرکت کند و اما در این ارضی که ما هستیم از مغرب بمشرق حرکت نماید بالجمله قطب یکی است و آن در وسط است چنانچه در ریحی چنین است حرفا بحرف پس قطب عالم اجسام از عرش و کرسی و ارضین بلکه آن اجسام مذکور سابقه از ارض جنت اخروی الی جزیره خضراء کلا حرکت و استمداد ایشان از این ارض است چه این ارض وعاء قدرة الله و محل عین الله است پس وجهه جمیع آنها باین ارض است و از این مستمدند و از خلال این بیت استمداد نمایند توهّم نکند متوهمی که من میگویم مرکز قطب است بلکه گویم که این

ارض عالي و سافل دارد که امداد نماید عالي و سافل خود را و اول آن عالي عرش است تا عناصر و موالید پس مراد ما از عرش هر چیزی است که ممد باشد مادون خود را و اما اشاره بسوي علو کردن و چیزی درخواست نمودن پس علت آن این است که چون عطیه از عرش آید و آن خزینه جمیع فیوضات است لهذا اشاره بعلو شود نه آنکه اشاره بسوي معطي شود چه معطي اشاره نخواهد پس چنانچه تو از خزانه عرش استمداد کنی همچنین عرش از خزینه کربلا استمداد کند یعنی اولاً مدد بارض کربلا رسد و بعد بعرش و کرسی و سموات و عناصر و بعد بموالید پس شخص مستمد شود و اولاً قلبش مستمد شود و بعد صدرش و بعد سائر اعضایش بالجمله لازم است که انسان محل عطای خود را بداند و اگر بعضی را داند و بعضی را نداند و پاره‌ای را جاهل باشد و پاره‌ای را عالم انسان نخواهد بود چه حیوان نیز این علم را دارد چنانچه مورچه حبوب خود را بعد از رسیدن رطوبت بآن میخشکاند و آن را از عرض نصف کند تا نروید و همچنین مگس عسل که نظم و ترتیبی دارد و اساس سلطنت در کار دارد بلکه سلاطین روش سلطنت را از او اخذ کنند بجملاً انسان باید علمش از قلبش باشد و جمیع بدن خود را بداند نه آنکه محل علمش دماغش یا بعضی از جوانب مشاعرش باشد چه او بعض را ادراک نماید نه کل را و آن نور ظاهر در قلب که محیط است بر همه بدن چون وقت ظهور است زیرا که انسان انموزج عالم است و هر چه در او هست و او جامع است همه را بدان که هر کسی را که علمش در قلبش ظاهر شده است حرکت او بقطب است و هر که چنین نیست حرکت او ببحر است

* * * *

(۱۸)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال عز من قائل : ان اول بيت وضع الخ

اردنا ان نرتب مقدمة في بيان هذه الآية الشريفة على ما عند اصحاب الائمة عليهم السلام واری ان تخلص الشهر وتخلصت المقدمة وما اتينا بالآية العلم كثير والبيانات كثيرة والهمم قاصرة والافهام كاللة والنفوس مالة ضعف الطالب والمطلوب والا هذا هو القرآن وهو صحيفة الله تعالى وهذا هو اعظم معجزات رسول الله هذا بيان قدرة الله سبحانه وتعالى وهذا بيان امتنانه وفيه تبيان رحمته وهذا امر عظيم وخطب جسم فيه تفسير كل شيء فيه تبيان كل شيء وفيه بيان كل شيء لكنه كما قال عز من قائل لا يمسه الا المطهرون وهم ارباب القلوب السليمة واصحاب الصدور الشريحة وارباب الابدان الطاهرة التنظيفة الذين لا يتوجهون الا الى الله ولا يصرفون نظرهم الا في ما يحبه الله سبحانه وتعالى والله سبحانه وتعالى حكم وقال لا يمسه الا المطهرون فحذر مس كآبة القرآن لمن كان محدثا غير متطهر فتحذيره في مس معاني القرآن لقلب متطهر اعظم والحاصل قرآن امرش غريب است و طورش عجيب است چه قرآن بر طبق علم الله است و اعظم معجزات رسول الله است مستور نیست که تمامی انبیاء معجزات ایشان همراه ایشان بوده است تا آنکه آن پیغمبر زنده بود و در دنیا بود معجزه او ظاهر بود و اما بعد از آنکه از این دنیا میرفت معجزه او نیز منقطع میشد و بعد از رفتن او ظاهر نبود مگر آنکه وصی داشته باشد که او بعد از او کرامتی نماید یا حقی بنماید و اما پیغمبر ما (ص) اگر چه از دنیا رفت لکن معجزه او باقی است ببقاء نبوتش تا نفخ صور و از آنجا تا درجات جنان و مراتب قرب چه لازال زیاد میشود اسمش و جلالش و جمالش شیئا فشیئا زیادتی حاصل نماید تا آنکه رسد بمقامی که رسد و بر هر صفی از صفوف گذرد گویند اعظم و احسن

آن صف است مثلاً از صف انبیاء (ع) گذرد گویند این اعظم انبیاء است و بر ملائکه گذرد گویند اعظم ملائک است و به رعایای از انس گذرد گویند احسن انس است و هکذا مجعلاً قرآن را از اول ظهور نبی ما کفار در صدد نقص آن و نفی امر آن بودند نتوانستند پس این حکم ابد الدهر باقی ماند و این امر عظیم است همچو امر عظیمی که با ائمه (ع) مطابق است و بجهت عظم این و غزارت علمش قال لا یسه الا المطهرون پس خدا حرام فرموده است بر محدث که دست بر قرآن بمالد صاحب هوش و فطنت باید پی برد باین اعلی آنچه که این را حرام کرده است از حدیث باطنی که آن کدورتی است باطنیه که ظاهر از جسد شود پس خداوند عالم بواسطه ظهور آن منع کرد مس را پس منع قلب و منع مدارک و حواس از معانی و تفسیر قرآن و تأویل آن بدون طهارت اعظم و اعظم است الحاصل هر قدر کسی بگوید چه گوید ما خواستیم ترتیب دهیم مقدمه‌ای برای تفسیر این آیه بغیر آن طور که معروف است در میان مردم هزار مرتبه گفتیم این مفسرین مطهر نیستند بلکه ممنوعند از مس بآن پس بایست از متطهرین باشد و از متطهرین باید اخذ تفسیر قرآن نمود نه از انجاس و اخبات لثام و متطهرون حقیقه ائمه‌اند الذین اذهب الله عنهم الرجس لکن ائمه ما را شیعیانی است خواص و تابعین است که بفاضل طهارت ایشان (ع) متطهرند و بفاضل نور ایشان منور و مستنیرند و بضوء ایشان مستضئینند و بمعرفت ایشان عارفند و بفاضل مس ایشان مس نمایند پس تعمق ایشان در قرآن بفاضل آل محمد است (ص) اینها حقند و حق با اینها است بجهت اینها متصل و مرتبطند با کسانی که آنها حقند حقیقه پس متصل بسوی کسی که متصل بحق است حق است پس معانی قرآن را از ایشان اخذ باید کرد حتی یفوز بالنصیب الاوفی من الرقیب و المعلی و گفتیم که آنها را علاماتی است و اول آنها این است که انسان باشد چه کسی که انسان نیست قابلیت نیابت امام (ع) ندارد و قابلیت فهم معانی قرآن ندارد پس اول دخول این درجه انسانیت است و انسانیت انسان را گفتیم که متحقق میشود بعلم کما قال (ع) ان الناطقة القدسیة لها خمس قوی و خاصیتان علم و حلم و فکر و ذکر و نباهة و الخاصیتان النزاهة و الحکمة و علم یکی از آن علامات است یعنی هر گاه انسانی خالی از علم باشد انسانیت بر او صدق نکند و مراد از آن علم علی است که از قلبش ظاهر شود و آن علم قلبی در وقتی است که او را احاطه باشد بجمع مدارک قلبیه و اقلاً عالم باشد بجمع مراتب احوال اجسام که بعضی از احوال اجسام در این دو روز عرض نمودیم تا آنکه کلام منتهی شد بارض کربلا و ارض کربلا هی ارض جعلها الله تعالى خزانة لجميع ما يعطيه هذا الخلق الموجود تحت العرش لان کلها یستمد من ارض کربلا فهي خزانة لجميع امداداته فکل مستمد منها من العرش الی الارض و لا بد للانسان لحصول انسانیت ان یعرف هذه الارض المقدسة بانها تمد العالم فاول ما یجب علی الانسان معرفتها بجهت آنکه هر کس که اول بدنیا می‌آید اولاً باید بداند محل عطای خود را چون طفل پستان مادر خود را و همچنین بعد از شیر خوردن میدانند که از نان باید تغذی نمایند پس هر که متولد میشود آن چیزی که او را عطا میکند باید آن را بداند و باید محل عطیه خود را بداند در هر عالمی که باشد و الا از سنخ آن عالم نیست چه اگر میدانست از او اخذ میکرد بدانکه خدا این ارض را ممد جمیع عوالم قرار داده است و این ارض مثل پستان مادر است که آن عوالم از این مص نمایند پس همینکه دیدی کسی را از این غافل و ذاهل است معلوم است که باین رتبه نیامده است و از این سنخ نیست بلکه در عالم خودش مانده است و شکی نیست که امام باقر (ع) خوب می‌شناسد رعیت خود را قال الناس کلهم بهائم الا المؤمن و المؤمن قليل و المؤمن قليل و المؤمن قليل و قال المؤمنة اعز من المؤمن و المؤمن اعز من الکبریت الاحمر و هل رأی أحدکم الکبریت الاحمر یعنی اکسیر طلا پس مؤمن خرنشود بلکه انسان باشد پس اول درجه انسانیت معرفت ارض کربلا است بجهت آنکه ارض کربلا قلب جمیع عالم است که قوام عالم باین است چون بدن بقلب و لا بد ان یعرف الانسان النور المستکن فیها که آن بمنزله حرارت غریزه است که حامل روح است پس کل عالم از آن مستمد است و لازال ملائک بآن ارض نازل و صاعد است فوج فوج و

مستمند از ملائکه مدبرات و صافات و معقبات و ذاریات و حاملات و مرسلات کلا اول ورود ایشان بکربلا است و هر کس بقدر قابلیت خودش از اینجا اخذ و استمداد نماید و بهر جا که خواهد برساند بامر خدا پس اول نزول هر ملکی از آسمان باینجا باشد یعنی این ارض مطهره آه آه بلکه جمیع پیغمبران مرسل و غیر مرسل وارد باین ارض شوند بجهت افاده و استفاده و تخشع و تحضع نمایند بجهت آنکه این ارض برای همین است و دائماً انوار اینجا متلاًلاً است و انوار تجلی حق در اینجا مترکم است پس وارد اینجا شود هر گام او ثواب حج و عمره دارد و خواب ساکنین اینجا و نفس ایشان و راه رفتن ایشان بلکه حرفهای متعارفی ایشان عبادت است و هر عبادتی در اینجا مقابل هزار هزار عبادت جای دیگر است و در اینجا اعمال مضاعف میشود و در اینجا به اعلی مقاماتی که از برای مقربین است میرساند از برای کسی که بداند قدر آن را و چگونه داند آن را یعنی بداند که طینه الائمة (ع) اخذت من ارض کربلا ای هذه الارض الطاهرة و ان کانت اضيفت اليها من ارض کوفة و مدينة و مكة و بيت المقدس لکن اسما و اسطقسها و اصلها و قطبها هذه الارض الشريفة بدان که کوفه و مدینه از ارض کربلا است و اما طوس و کاظمین و سر من رأی قطعه‌ای از کوفه است و در روزی زمینها بلرزه درآید هر فرعی بسوی اصل خود برگردد از اراضی و از قبور و از اشخاص و اما متفرق شده است الآن تا آنکه محفوظ بماند چنانچه در قلب الآن در جانب ایسر بدن است که حفظ کند آن جانب را و این تفرق بجهت حصول فساد در عالم است ظهر الفساد فی البر والبحر پس این قبور متفرقه از برای حفظ آن نواحی است چنانچه در حق کاظمین وارد است و لکن چون امر بصاحب خودش برگردد هر فرعی برگشت باصلش نماید و هر جزئی بکل منضم شود مخفی نباشد که زمین کربلا اشرف است از زمین کوفه به هفتاد هزار مرتبه چه زمین کربلا قلب اراضی است و کوفه صدر اراضی است و این ارض طیبه اصل است و ارض کوفه فرع است و این ارض لب است و آن ارض قشر است این هذا من ذاك حینئذ وقد قال مولينا العسكري لموضع رجل بالكوفة احب الی من دار بالمدينة فافرض الاراضي ارض واحد فقل کربلا قلب الاراضي والكوفة صدرها والمدينة دماغها ومكة وجهها وبيت المقدس بدنها ومكة ام القرى واما ابو القرى فهي ارض کربلا ثم اعلم ان طینه الائمة (ع) خلقت من طین الخمسة المذكورة و لکن الاشرف والاحسن والاصل هو ارض کربلا ولا يخفي انها لها خصوصیات ومزايا على غيرها كما ان المسافرين مخير فيها بالقصر والاتمام فصار حكمه حكم بيت الله وان كان في مسجد المدينة والكوفة كذلك مثل بيت الله لكنها مساجد والمساجد لله فكان حكمها حكم بيت الله واما کربلا فجعل حكمها حكم بيته تعالى ثم نسب هذه الايام مثل زيارة الغدير يوم نصب عليّ (ع) واما يوم المولود للنبي وان كان له (ص) لکن امير المؤمنين (ع) لما كان نفس النبي جعل زيارته له اظهارا لهذا المعنى وكذا المبعث واما زيارة الحسين (ع) فالايام الخاصة له عاشورا واربعين واما سائر الزيارات فنسب الى الله تعالى مثلاً يوم عرفة منسوب الى الله جعل زيارته فيه ونصف الشعبان واول الرجب كذلك واما ليالي القدر فهي منسوبة لعليّ (ع) مع انه مخصوص بزيارتها للحسين (ع) حتى قال من رأى الحسين بکربلا فقد زار الله هذه كلها له لانه (ع) اعطى نفسه في سبيل الله كلها ولذا تجعل تربته مع الميت ولو كان عند امير المؤمنين عليه السلام الحاصل اقول اول درجة الانسانية معرفة ارض کربلا لانها مبدء المدد لان الطفل لا بد له ان يعرف ثدي امه كما ان البهائم كذلك فالانسان مدده من هذه الارض فلا بد ان يعرف محل مدده ثم سائر اموره قال (ع) اذا وصلت بباب السلام يعني اذا سلمت قصر خطاك حين مشيك للزيارة فان لكل خطوة ثواب الف حج والف عمره والف الف جهاد في سبيل الله والف الف عتق رقبة من اولاد اسمعيل الذبيح و ثواب الف شهيد ولما قربت الى قبره الشريف استلم القبر بيدك وقل السلام عليك يا حجة الله في سمائه وارضه او بالعكس پس در آن وقت ملکی ندا کند که هر گاه آن صوت را بشنوي هرگز از او مفارقت ننمائي از این ارض مطهره لکن چشمها کور و دلها بي نور و مردم خيال کنند اینجا هم جائی است راه میروند حتی آنکه بيع و شرای ایشان را محلي بجز حرم قرار ندهند

با آنکه هر گاه چشم شما باز میشد میدید که چگونه پیغمبران مرسل جبین خضوع و پیشانی خشوع خود را بر این ارض مقدسه میمالند و میدید چگونه انوار صاعد و نازل شود و فیوضات از او متفرق شود. جمیع عالم دیگر چه بگویم که نمیفهمید بدان که در این ارض مقدسه شیطان مگر از قلب خود سکنه چیزی حاصل شود و آن در کربلا نیست و الا شیطان در نزد او نبود پس سکنه اینجا بدان که لا یسکن هذه الارض الا المطهرون

نکته شریفه بدان که آنقدر هست آدم هر قدر که نجس باشد وقتی که خود را بدربا انداخت اگر چه خود قاصد تطهیر نباشد لکن باعتبار بسیاری امواج که او را متحرک میسازد و از جانبی بجانبی میرد پاك میشود و بدان که دعای سکنه اینجا لازال بعرض رحمن متصاعد است و کلا نور است و این ارض حرارت آن رطوبت معاصی را دفع کند بشرط آنکه قدر این بزرگوار را بداند و حامل آن را بشناسد بلکه گوئیم اگر نداند هم لکن شما بدانید که مردم کربلا یعنی سکنه اینجا بی رتبه نیستند باین معنی که انسان مقامی نیست بلکه نه چنین است زیرا که خداوند عالم ذخیره کرده است از برای ایشان کرامتهای بسیار والله وانه لقسم لو تعلمون عظیم که هر گاه یکی از سکنه این مکان که بجهت شرافت این مکان آمده اند بخواهند آسمان را زمین کنند و زمین را آسمان هرآینه توانند کرد لکن ادراك ایشان کم است و بسیار ضعیف القلب میباشند و عجب میکنند و چون چنین شد عمل ایشان ضایع شود چون سر که و غسل و اما هر گاه تکبر و عجب و تفرعن و ترأس را از خود دور کنند پس جمیع این نعمتها بایشان داده شود مثل ایشان مثل پادشاه است که اولاد صغار دارد کوه نور و دریای نور را باو ندهد بلکه حفظ کند تا طفل رشید شود و چون عاقل و مختار شد جمیع آنها را باو دهند اگر چه این شاهزاده ها هر گاه هر که را خواهند گردن بزنند قادر و توانا هستند بر آن ولکن نمیدانند که که را گردن زنند و که را نزنند پس امر ایشان را حفظ کنند تا آنکه رشد کنند که در آن وقت مختار است بهر چیز که خواهد امر عظیم است و خطب جسم است والله اگر نه همین عذر بود هرآینه میگفتم امور غریبه ای لکن چون مردم سینه های ایشان وسیع نیست میگویند اینها استحسانات است و چون متحمل نشوند همان باعث هلاکت ایشان شود ان حدیثنا صعب مستصعب لا یحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن ممتحن امتحن الله قلبه للايمان لانه لا یقول لا یمكن مجعلا شما قدر خود را بدانید اگر چه کل شیعه لکن لاسیما شما سکنه این مکان شریف و اما من میدانم که شماها در آخر پشیمان خواهید شد چه آن کسی که بداند و چه کسی که نداند چون نقل اسکندر و ظلمات لکن هر که بقدر اخلاصش عمل میکند مقامش بلندتر و رتبه اش عظیم تر است مخفی نباشد که شما فکر کنید جائی که فضائل اهل بیت مذکور باشد بعد پر خود را فرش ثنایند وارد است که چون ملائک صعود کنند ملائک دیگر استفسار احوال ثنایند و گویند چه خبر است این ریج شما و روح شما جواب دهند که این از مجلس ذکر فضل امام (ع) است پس آن ملائک تأسف خورند و بآن مجلس حاضر شوند در حالتی که اشخاص متفرق شده باشند پس خود را بر خاک آن مکان بمالند معطر شوند اگر این حال مجلس ذکر باشد چه حال دارد این ینبوع فضائل و اصل فضائل که همه در او است چه همه بهشت از نور حسین (ع) خلق شده است کلها من حورها و قصورها و دورها و اشجارها و اثمارها و زهرها و انهارها و ما لها و بها و عنها و منها و فیها و لدیها و معها و عندها کلها جمیع انحاءها خلقها الله تعالی من نور الحسین (ع) و الآن در نزد فرقه محقه آن است که امام (ع) حیوة و ممات او تفاوت ندارد و الا از این فرقه نیست پس همان طور که تعظیم در حال حیوة او واجب است همانطور در حال ممات او زیرا که تفاوت بین حالتین نیست با آنکه آن جناب در این مکان موجود است و اصل همه است و تمامی نور است و این اسم است و این مسمی است و این جزء و این کل است امر عظیم است و خطب جسم است قدر خود را بدانید مادامی که هستید در اینجا چیزی از حظ اخذ نمائید من نمیگویم از

پیش خود بلکه همه اینها منطوق کلام الله است و مطابق عقل سلیم است و اما کسی نمی‌پرسد که تو از کجا گویی و دلیل بر آن چه داری بالجمله بشما حجت را تمام کردم چه اینها بجهت اتمام حجت است تا آنکه نگوئید در روز قیامت انا کما عن هذا غافلین من میگویم از عهده برون می‌آیم بدان که هر چه من میگویم صحیح است که آنها بغیر من حاصل نشود پس حق همان است که من میگویم و نجات در این است و معرفت قرآن باین حاصل شود و معرفت باین وجود و کامل گردد و اما فهم عوام ما را کافی است بدان که فهم عوام کافر را مسلم کند با آنکه اسلام شرایط و احکام دارد از بیع و شراء و صوم و صلوة لکن نور قبر باین دو کلمه نیست و احوال محشر بآن تسکین نیابد و بآن معرفت و درجات حاصل نشود با آنکه درجات انبیاء و اولیاء و اوصیاء و سلمان و ابوذر و خواص و خصیصین از این حاصل میشود و لاشک فرقی میان این درجات هست و آن را لاحاله سببی هست مخفی نماند که اجماعاً اجتهاد واجب کفائی است و كذلك اجماعاً از علماء شیعه و علمای مخالف که واجب است کفایة عالمی باشد که از جمیع علوم عالم و دفع جمیع شکوک و شبهات و واردات را بنماید یعنی شکوک علم کلام و حکمت و جفر و حساب و عدد و حروف کلا را بداند پس کسی الآن ضرور است که حفظ کند این دین را چه واجب است کفایة و شکی نیست که از صد نفر طلبه یک نفر ترقی کند و اما این علم اشکل از اجتهاد مصطلح است و هر گاه یکی از جمیع خلق حامل این دین نشود کلا معاقب خواهند بود اگر چه گویند خطر دارد لکن ندانند که خطیر نیز دارد و تکلم کردن مخالفین از آنچه ما میگوئیم قدح در آنچه ما میگوئیم نیست و الا لم یبق للایمان اسم و لا من الاسلام رسم پس بر خدا واجب است که تربیت کند کسی را که خلاف باو ضرر نداشته باشد و اعتراض معترضین او را ضرر نکند بلکه علی ای حال منصور و مظفر باشد

موعظه و نصیحة انسان برای آخرت است نه برای دنیا پس فهم عوام بکار نیاید زیرا که آن بادنی شبهه که وارد شود مضطرب شود چه طریقه و اسلام آن نیست بلکه علاوه من میخواهم انسان را بشما بفهمانم نمیتوانم چه علم بسیار است با آنکه وقت تنگ است و همتها قاصر است و دلها مهر زده شده است

(۱۹)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال : ان اول بيت وضع للناس الم

اعلم ان هذه الآية الشريفة دقایقها شريفة و اردنا ان نرتب مقدمة حتى نبين الآية فيينا ان الناس مضطرون الى عالم رباني حتى تتم به اركان الاسم الاعظم وحتى يكون بابا للولي المطلق (ع) لان الله سبحانه قال ليس البر ان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من ابوابها اعلم ان الله سبحانه له باب وهم الانبياء والنبي (ص) له باب وهو وصيه والوصي له باب وهو هذا العالم الرباني فمن اراد التوجه الى الله سبحانه بغیر النبي فقد ابطل وأخطأ ومن اراد ان يتوجه الى النبي بغیر التوجه الى الامام باطل ومن اراد ان يتوجه الى الامام الذي له باب ايضا بغیر هذا الباب فقد أخطأ وما اصحاب فكل من قال (قال بغیر ظ) ما قلنا فهو باطل لکن المدعين كثيرون ولكن كل احد يقول انا هو فلها كان كذلك نريد نبين اسمه ورسمه وصفته وعلاماته حتى يكون كالنار على علم ثم اعلم ان الله سبحانه امر ان يودع العلم الى نبيه (ص)

وهو امر ان يودع الى وصيه ووصيه اودع عند بابه فادخلوا البيت من بابها لا من ظهرها وهذا هو باب حطة يأمر الناس بالسجود له ولكن كل احد يقول انا هو پس توجه بسوي خدا بغير باب صحيح نيست يعني توجه بخدا بغير توجه بسوي نبي توجه نيست و خدا را قبول نيست و از او راضي نيست و همچنين توجه به نبي بغير امام (ع) صحيح نيست چه آن توجه اعراض است و آن اقبال ادبار است و همچنين توجه بوصي بغير ابواب و نوابي كه توجه بامام بدون اين باب و اقبال بدون جناب باطل و ممتنع است پس هر كه باين توجه بكنند توجه بخدا و رسول و امام (ع) كرده است و مكرر عرض كردم كه آن باب اين عالم رباني است چه حق پيش خدا مدخر است و بمردم ميرساند پس الآن خدا رساند پس هر كسي كه مقبل بسوي او است حق باو وارد شود و الا فلا چنانچه هر گاه رو بآفتاب كني نوراني شوي و الا ظلماني و آفتاب در عالم ظهور نور است و در عالم معنی مثل شمس است پس مردم از خلال اين ديار استفاضه كنند پس مقبلين را نور دهد و مدبرين را ظلمت و مأوهم جهنم و بئس المصير

سؤال : فالظهور قريب

جواب : هو موجود في كل زمان لكن قد يخفى وقد يظهر ولكن الآن يريد يظهر في هذا الزمان وان كان ظهر بمجملاته بقتل الحسين (ع) اما لما كان الناس صار فيهم نضج فلا بد ان يظهر تفصيله على سبيل صار في زمان النبي من السكوت وعدمه من الاظهار والاخفاء حرفا بحرف مجملا حامل هذا العلم لا بد له ان يكون له شأن من الشأن وهو ليس من اهل هذا الزمان بل له اعلاء واستعلاء على اهل زمانه فهو ليس من هذا الناس واما لا بد له من صفات حتى يقال هذا هو الشمس في رابعة النهار فالامر عظيم والخطب جسيم وان كان ارادوا ان يخفوه والله يتم نوره ويريد اظهاره في هذا الزمان من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر

بدان كه اظهار اين مسأله از واجبات است با آنكه وقت تنگ است و مسأله دفعة گفتن وقعي ندارد در قلوب بلكه بايد تدريجا با مقدمات باشد تا آنكه قلوب و مشاعر مستعد شود از براي اخذ مطلب با آنكه ما طول نداديم بلكه كل آنها مختصر بود چه ما ميخواهيم اين مطلب چون جمره اي باشد در نيستاني كه آن نيا رطب باشد و كم كم بواسطه اين جمره خشك و يك دفعه عالم را آتش فرو گيرد و اين است اهل اكسير چنانچه نار آن در اول امر چون نار جناح طائر است كه آن را نار حضانت گویند و بعد ناري دهند چون حرارت شمس شتاء و بعد چون حرارت شمس صيف و بعد در آتش كوره گذارند يعني هر گاه در اول در كوره گذارند كلا فاسد گردد و حقيقة مقصود آن آتش است و اين آتSHA كلا مقدمات است بالجملة قلنا ان للعالم مراتب واوله ان يكون انسانا لا بهيمة ثم يكون انسانا كاملا فلها ثبت انسانيتها يثبت عليه اذ الحيوان لا يكون نائبا من الامام (ع) پس اول صفت آن عاليجناب و دليل آن عاليمقدار آن است كه عالم باشد چه نائب را شباهت با منوب عنه لازم است و حيوان نائب ولي مطلق نگردد بلكه شرط است كه نائب شباهت داشته باشد او را در صورت و در سيرت

ولا شك ان الشيء يعرف بعلاماته كما ان الشمس تعرف بنورها فاما علامة الانسان فهو كما قال (ع) لها خمس قوى وخاصيتان اما القوى الخمسة العلم والحلم والفكر والذكر والنباهة واما الخاصيتان النزاهة والحكمة فاذا تحققت الانسانية او درجت العلم بجميع عالم الاجسام فلا كل من هو صورته صورة انسان معناه انسان فلها كان العلم من صفاتها وبين صلى الله عليه وآله بان العلم نور يقذفه الله في قلب من يحب و چون نور در قلب ظاهر شد و قلب را احاطه است بجميع مراتب اجسام پس بايد عالم باشد بجميع مراتب اجسام يعني تكون الاجسام حاضرة عنده بحيث لا يكون شيء مخفيا عنه وقلنا هذه

کلیها حتی وصلنا الی ارض کربلا وفصلناها وشرحناها لانها هي مبدأ الامدادات فالذي لا يعرف محل المدد ليس بانسان كما ان الطفل يعرف ثدي امه والحيوان موضع علفه وحشيشه فالمدد كله في کربلا فلا بد ان يعرف حتی يكون انسانا گفتیم بعد از کربلا همه اجسام است لکن بآن طور که بیان کردیم پس مدد اولا وارد شود بارض کربلا و بعد از آنجا منتشر شود و اول آن انتشار آن است که عرش تلقی کند و بعد بقلب کرسی رسد و بعد بمنطقه کرسی که منطقه البروج گویند و بعد از بروج بمنازل آید و از آنجا بشمس رسد و بعد بفلك بزهره و مریخ و بعد بعطارد و مشتری و بعد بزحل و قمر و بعد بعناصر و موالید پس این عالم را لازم است که حدود عرش و کرسی را بداند و بداند که چرا در عرش کوکب نیست و در کرسی چرا کوکب نیست و بداند که چرا بروج منقسم به دوازده است و بداند که چرا حرکت عرش سریع است و حرکت کرسی بطیء است و بداند که طی کردن دوره فلك ثوابت ۲۴ چهار سال نیست و از سی هزار نیز زیادت تر نیست بلکه سی هزار سال است لا یزید یوما و لا ینقص و بداند که احکام منطقه عرش چه چیز است و ایضا منطقه کرسی و بداند دو نقطه متقاطع چه چیز است و بداند که ظاهر عرش کدام است و باطن عرش کدام است تا آنکه بگوید سبحانک ما خلقت هذا باطلا سبحانک فقنا عذاب النار اگر چه خدا قادر است بدون این اسباب لکن باین اسباب قرار داد تا آنکه بیان کند بجهت شما قال خلقناکم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة و غیر مخلقة لنبین لکم پس این عرش و کرسی و باقی امور را خدا قرار داد تا آنکه ما او را بشناسیم و الا پس او تعالی احتیاج باینها ندارد بلکه اینها را خلق کرد تا اظهار قیومیت و سلطنت و استیلاء خود نماید پس انسان انسان نمیشود تا آنکه اینها را بداند چه حیوان اینها را نداند و اما کیفیت استمداد عرش از ارض کربلا چون استمداد دماغ است از قلب زیرا که رأس بمنزله عرش است و قلب زمین کربلا و رجل مقام ارضین است

سؤال ملا عبد الله هراتي : پس چرا معراج بعرش شد بلکه بایست بزمین کربلا باشد

جواب : معراج بهمه عالم شد و بهر چیزی گذشت در اول وجود آن چیز که خدا آن را خلق میکرد و اما گذشتن آن جناب از هر چیزی بجهت تبلیغ است بدان که جائی نماند که پیغمبر (ص) آنجا نفوذ نکرده باشد پس هر جا آن حضرت ببدن مبارکش رسیده است و در آن چیز نفوذ فرموده است و اما قول باینکه مجردات را بجسم نتواند نفوذ کرد پس گوئیم این مجرد و مادی امری است نسبی یعنی چون شیء را به شیء دیگر نسبت دهی مجرد و مادی شود و الا همه در واقع مرکب است و آن جناب اشرف مجردات است باین جهت بود که سایه نداشت اگر چه با آن لباس غلیظ بود چه ظلمت با وجود وجود آن جناب وجود ندارد بلکه رفع میشد ظلمت از نور آن جناب و اما امام (ع) پس او (ع) نیز سایه ندارد یعنی امر در دست خودش است میخواید سایه داشته باشد دارد و میخواید نداشته باشد ندارد و سایه نداشتن از جمله امور خاصه نبی (ص) نیست

مخفی نماند که معراج نضر نبی نیست بلکه نضر مستشرقات و منور شدگان بنور آن جناب است پس معراج کرد تا آنکه برساند حکم را بهمه موجودات و پر کند عالم را تا آنکه بفهماند معنی فیهم ملأت سماءك و ارضك تا آنکه ظاهر کند معنی لا اله الا انت را مخفی نماند که خلق را در قوس ادبار ظلمت جهل فرو گرفته بود و چون آن جناب خواست آن نور را بهمه خلق برساند لهذا معراج نمود و ماحی و دافع این ظلمت نیست الا آن جناب چه اشرف از آن جناب در عالم امکان نیست و از این جهت این نامه بنام نامی او منشور شد پس آن جناب اراده کرد که بجسم شریف خود تبلیغ کند همه موجودات را که آمدهام و اما جسد را گذاشت پس گوئیم مگر نبی (ص) کار بزرگی کرده بود و مگر عرش و مجردات

چیزی بود که جسد خود را بگذارد یا نخر بود آن جناب را نعم نخر بود معراج آن جناب سایر موجودات را که مستنیر شدند بنور آن جناب مستور نیست که بعرض رفتن و معراج کردن چون رفتن است از خانه‌ای بخانه دیگر که احتیاج به تغییری نیست و اما تخصیص به آن شب پس بجهت چشمهای ارمد است که نمیدیدند و الا آن جناب همیشه از اشیاء غایب نیست بلکه اشیاء از او غایبند و اما قبض و بسطی که از برای ائمه (ع) بود بدان که این بجهت امکانیت ایشان است یعنی ممکن را لازم است که این طور باشد و بدان که قبض و بسط متعلق باین عالم نیست بلکه آن نسبت بخداست زیرا که نسبت باین عالم عالم بود کل اشیاء را و اما حدیث جاریه که در کافی است میفرماید ولقد هممت بضرب جاریه منی فهرت منی وما ادری فی ای زاویه هی الخ پس بدان که چگونه این بامام (ع) روا باشد و حال آنکه جفار و رمال از او خبر دهند بلکه حدیث را معنی هست قال لا یعرف رطنی الا ولد بطنی پس همه کس کلام ایشان (ع) را فهم نمایند بلکه کسی که او را تربیت کرده‌اند و او را منور کرده‌اند که او تطبیق کند بدان که هر گاه عجز حدیث را و اول حدیث را با هم جمع کنی معنی تمام است بدون نقضی و جهلی و اما هر گاه تفریق کنی میان اول و آخر آن از باب اُتُومَنونَ ببعض و تکفرون ببعض یریدون ان یفرقوا بینهما ویتخذوا بین ذلک سبیلا پس معنی ناقص شود بالجمله امام (ع) در این حدیث شریف فرمود که آصف برخیا یک حرف از اسم اعظم از این کتاب داشت بطرفه العینی تحت بلقیس را آورد و از مغیبات خبر داشت پس چگونه کسی که تمام قرآن نزد او باشد پس فرمود او قرأت القرآن یا حرمان والذی عنده ام الکتاب فاشاره الی صدره الشریف وقال تعالی ما لهذا الکتاب لا یغادر صغیره ولا کبیره الا احصیها وکل شیء فی امام مبین وفیه تفصیل کل شیء وفیه تبیان کل شیء مع ان الجاریه شیء فلما کان کذلک عرفنا من آخر الحدیث انه (ع) ما اراد من الاول ظاهره لانه کانت جاریه عنده مخالفه واراد (ع) ان یضربها ای اراد ان یجعلها من نوعه لان الضرب بمعنی النوع شائع ذائع فهرت یعنی ما قبلت ولم ادر فی ای زاویه هی ای لا ابالی فی ای زاویه من زوایا جهنم هی چنانچه وارد است که کسی آمد و دق الباب کرد در خانه صادق (ع) و چون جاریه‌ای بعقب در آمد آن شخص دست جاریه را گرفت فاذا قد نادى (ع) من داخل الدار یا فلان اُتَظَن ان الجدران تحجب عنا ان الله عز وجل اجل ان یجعل حجة علی اهل الشرق والغرب ویخفی عنهم عنده پس امام (ع) عالم است بهر چیزی و هر که خلاف این گوید سنگ بردار دندان او را بشکن چه این زمان اشتغال باینگونه سخنها تضییع عمر است زیرا که امام همه چیز را داند پس مذهب ما مذهب غیر ما نیست چه امام ایشان ذلیل و عاجز و جاهل است و اما انگور را حضرت رضا (ع) دانست و آن را خورد عمدا و عیانا دید لکن بامر خدا چنانچه جهاد با امام (ع) بامر خدا تهلکه نیست بلکه نور و خیر است و چنانچه امام امیر المؤمنین (ع) میدانست که ابن ملجم لعنه الله او را شهید خواهد کرد چنانچه وارد است که چون آن جناب داخل مسجد شد سر پای مبارک بر آن نحس (نجس) زد که برخیز و میدانم که در زیر عبا چه داری و از برای قصد کرده‌ای و همچنین در وقت فرود آوردن شمشیر میدانست علاوه آنکه شمشیر جماد بود و امام (ع) هیمنه دارد بر جماد الحاصل کلام در انسان بود که باید عالم باشد و بداند که چرا آسمان می‌گردد چون شخص سرگردان و بداند که چرا زمین مستقر و ساکن است اگر چه این وجوه بسیار دارد و در کتب مسطور است لکن من یک کلمه می‌گویم که مکتوب نیست و آن کلمه بکار شما آید مخفی ثماند که آسمان گردش میکند متحیرا لازال آه آه و آسمان متحرک است علی الاستداره که دائما حرکت نماید بهمان راهی که از آن راه حرکت می‌کرده است اولاً و ثانیاً و ثالثاً و رابعاً الخ بدون اختلافی یعنی همان چیزی را که اولاً قطع کرده است ثانیاً همان را قطع میکند چون حیران و سرگردان و واله و اما سکون زمین و استقرار آن پس بجهت آن است که زمین اتصال جسمی بقطب رسانیده است و از این جهت ساکن شده است الا تری بعد از آنکه امام (ع) از این دنیا رفت زمین بلرزه درآمد و مضطرب شد مجملاً چون زمین بمطلوب خود رسید ساکن و

مستقر شد و چون رحلت فرمود مضطرب شد چنانچه در وقت شهادت آن جناب درهای مسجد بر هم میخورد و زمین بلرزیدن ایستاد بخیال آنکه آن قطب از دست او خواهد رفت و چون این بقلب او آمد ساکن شد و اما آسمان چون ناظرند بسوی قطب لازال حرکت نمایند

منتهی الحظ ما تزود منه اللحظ والمدركون ذاك قليل

بمجملاً چون آسمان بمقصود خود نرسیده است و نتواند رسید لهذا حرکت کند بخلاف زمین از این جهت است که ما شعر ابن ازري را چنین خواندیم که : لو صاحب الفلك الدوار لم يدر و آن در اصل اینست که : لو صاحبالفلك الدوار لم يدر يعني هر گاه صحیحه بر فلك دوار زند از حرکت واماند و اما ما گفتیم که هر گاه مصاحب فلك دوار شود دیگر حرکت ننماید بلکه ساکن شود زیرا که بمطلوب خود رسد پس آن وقت زمین بحرکت آید مستور نیست که اشیاء مختلف الدرجات است پس بایست نظر باشرف آنها باشد و باین حرکت افلاك را داند گویند که از مسائل ما لا ینحل و از مشکلات فن این است که حرکت فلك قمر در خارج مرکز که او را حامل نیز گویند در دور مرکز عالم متشابه است و حرکت عطارد در دور معدل المسیر متشابه است آن را نفهمیده اند گفتند محال است چه خواستند علم را از مردم یاد بگیرند نه از قلب خود مع ان العلم الله جعله عند القلب لا عند الناس فالذي يأخذ العلم من قلبه ينظر كل شيء في مقامه قال (ع) المتبعون لقادة الدين الاثمة الهادين الذين يتأدبون بآدابهم وينهجون منهجهم فعند ذلك يهجم بهم العلم على حقيقة الايمان فتستجيب ارواحهم لقادة العلم ويستبينون من حديثهم ما استوعروا على غيرهم ويأنسون بما استوحش منه المكذبون واباه المسرفون اولئك اتباع العلماء صحبوا اهل الدنيا بطاعة الله الحديث بالجملة عالم بایست عالم باشد بعرش و کرسی و عقدين و تقاطعين و عالم باشد به شمس و قمر و باحوال عناصر و قرانات عناصر بعضی با بعضی و باحوال حیوان و اوضاع و قرانات آن و همچنین احوال نبات را کلاً بداند تا آنکه انسان باشد این بود بیان علم انسان و ان شاء الله در ما بعد تکلم از باقی صفاتش کنیم از حلم و فکر و ذکر و نباهت او

(۲۰)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال عز من قائل : ان اول بيت وضع الخ

قد ذكرنا ان ذلك العالم الرباني والولي الصمداني ملجأ الخلق وملاذهم ومرجعهم ومعاذهم الذي يجب الرجوع اليه في كل الاحوال الذي يجب طاعته على كل احد الذي مخالفته حرام على كل احد الذي باب الامام (ع) الذي باب النبي الذي باب الله وقلنا له علامات واول علامته انسانيته وقلنا هي تتحقق بخمسة اشياء العلم والحلم والفكر والذكر والنباهة واما العلم فقد شرحناه في هذه الايام بعض احواله بقي الكلام في الحلم

بدان که عرض کردیم که آن عالم و حامل اسرار ائمه سلام الله عليهم اول درجه او و مرتبه اولش این است که انسان باشد زیرا که نائب و قائم مقام امام (ع) بایست او را نوع مشابهي و نحو مناسبتی با امام داشته باشد و الا پس مبیانت

عامه نائب باشد و مدعی آن کذب و زور و افترا است که او را از منصب نماید و آن مناسبت در اخلاق و در علوم و در صفات و رسوم او است که این شخص مدعی حق است و اقل مناسبت در انسانیت است که اقلاً از نفس بهیمیه خارج شده باشد پس در زمان غیبت نائب آن جناب را اولاً انسانیت لازم است و آن چند علامت دارد که بآن از سائر بهائم امتیاز یابد پس نه هر که بصورت انسان است انسان است بلکه میشود که صاحب این صورت میشود که معنی او جماد باشد یا نبات یا حیوان باشد چنانچه مذکور شد و اما انسانیت پس تمام نمیشود الا به پنج علامت بلکه بهفت علامت کما قال (ع) علم و حلم و فکر و ذکر و نباهت و نزاهت و حکمت پس در هر کسی که این پنج قوی و دو خاصیت بآن تفسیری که مذکور میشود یافت شود این شخص در اول درجه انسانیت است که مصداق انسان تواند شد و لکن این انسان باید کامل باشد تا رتبه نیابت دست دهد چه ناقص نائب کامل نشود و مذکور شد که آن علم ظهور آن است در قلب و چون چنین شد پس باید محیط باشد بعالم اجسام لکن بدان که نه هر کسی که عالم است آن کس انسان است یعنی این صفت بتنهائی بکار نیاید چه غایت ما فی الباب این است که از رتبه حیوانیت رسته است و داخل در رتبه ابلیسیت شده است پس نه هر که علم دارد انسان است چنانچه شاعر گفته است :

لو كان في العلم من غير التقى شرفا لكان اشرف كل الناس ابليس

بل العلم علم اذا قارن بالحلم حتى يخرج عن حدود الشيطانية ويدخل في الحدود الانسانية والا فلا يسمى عند آل الله بانسان پس علم وحده صفت انسانیت نیست بلکه باید آن علم مقرون به شش صفت دیگر بوده باشد تا آنکه شخص خارج از صفت بهیمیه و شیطانی و ابلیسیت شده باشد تا آنکه انسان شود تا آنکه در نزد آل الله و خلفاء الله الراشدین انسان گفته شود پس بعد از علم حلم است بدان که حضرت صادق (ع) فرمود : ان العلم ثلاثة اشبار فاذا كان العالم وصل الى الشبر الاول يرى نفسه احسن واكمل واعلى من كل احد ولا يرى احد مثله وشبهه واذا وصل الى الشبر الثاني سكن وسكت ولا يزلزل ولا يتزعزع ولا يضطرب واذا وصل الى الشبر الثالث في المقام الثالث لا يرى نفسه ابدا يعني چون بمقام اول رسید که تعبیر از آن شبر اول کنند در این مقام احتیاج مردم را بخود می بیند و در خود عظمی می بیند و هر گاه بر این حال بماند شیطانی خواهد شد بجهت آنکه علم نور خدا است هر جا که پیدا شود مردم بجهت احتیاج ایشان بآن میل باو کنند پس باید قدر خود را بداند که این مقام بجهت اتصالش بخداست چه علم الله بخضوع و خشوع و ذلت و فقر بسوی خدا حاصل شود و اما تکبر شیطانی و زیاد شود و علمش جهل شود پس تکبر درست نیست و این شبر مقام نفس اماره است و اما چون بمقام عقل و قلب رسید و خود را ناچیز دید و خضوع و خشوعش لله بیشتر شد پس احتیاج خلق باو بیشتر و چون از این مقام بالاتر رود و بمقام فؤاد و ذات و مقام سر غیبی رسد پس جمیع خلق را فانی و مضمحل و ناچیز بیند و خود را نبیند چه جای آنکه علم خود را ببیند و چون چنین کرد دارای علوم و معارف شود و جهلش بخدا زیاده تر گردد از این است که چون از علماء دین سؤال میکردند خود را جاهل محض میدانست از جمله سلیمان که مثل او در امت پیغمبر ما از او بزرگوارتر و بهتر نیامده است سیصد سال عمر شریف او بود و لا زال عبادت خدا کرد و هرگز فعل معصیت نکرد بلکه خیال بمعصیت نکرد بجهت این بود که جناب امیر المؤمنین (ع) او را غسل داد لان الطاهر لا يمس الا الطاهر با اینکه سلیمان سلطان بود در مداین و نافذ الحکم و جناب امام (ع) در مدینه بود و اگر جائز بود که دست ارجاس انجاس باو برخورد در حالی که میخواست ملاقات پروردگار کند میشد بخلاف ابوذر که او در ریزه غریب و بی کس مرد مالک اشتر او را غسل داد و جناب امیر المؤمنین (ع) غسل نداد مگر چهار نفر را یکی جناب پیغمبر و فاطمه و ابو طالب و سلیمان را

باجمله سلمان له عند الله شأن عظیم ومقام کریم حتی انه (ص) قال ما نزل علی جبرئیل مرة الا وامرني من الله ان اسلم علیه وقد نزل علیه جبرئیل ثلثمائة الف مرة وثلثین الف مرة وفي کل مرة سلم علی سلمان خاصة وقال (ص) اوتي سلمان علم الاولین والآخین قيل علم التوریه والانجیل قال بل علم محمد وعلیّ پس معرفت و علم سلمان غزیر است این سلمان با وفور علم او در وقتی که خطاب بجناب کرد و فرد (کذا) یا قتیل کوفان لولا قیل للسلمان واه واش رحم الله قاتل سلمان لقلت فیک کلاما اشمأزت منه القلوب یا محنة ایوب قال (ع) أتدري ما محنة ایوب قال لا با آنکه میدانست چه کسی که چیزی را میگوید میداند خصوصا از مثل سلمان کسی لکن در وقتی که جناب امیر المؤمنین (ع) از او پرسید گفت من در نزد تو علم ندارم بلکه جهل محض هستم پس علمائی که در مرتبه سوم رسیده‌اند همیشه خود را جاهل میدانند در نزد عظمت الله پس هر گاه مسئله‌ای روی دهد استمداد خاص کنند و اخذ خاص نمایند و بعناية الله جواب مسأله را گویند بیان این اجمال آنکه عالم باید حلیم باشد یعنی برتر باشد و الا لغزش بسیار از برای او پیدا شود و لکن باید فهمید که در چه رتبه باید حلم کرد و در چه رتبه باید غضب کرد زیرا که تمیز مقامین در نهایت اشکال است لان لیس کل حلم مطلوب و لا کل غضب مبغوض فالحلم ممدوح و الغضب مبغوض فی مقامات مردم چیزی شنیده‌اند که حب فی الله وبغض فی الله است و لکن تعیین مقامین و فهم رتبتین ننوده‌اند آه وقت تنگ و مطلب بسیار و قلوب مطبوع فالانسان لا بد وان یکون حلیم لکن معلوم ان الحلم لیس ممدوحا فی کل مقام ولا الغضب مکروها فی کل مقام بل فی مقام یجب لکن ان هنا مسأله وهي ان الحب لله البغض لله ولیعلم ان لكل واحد مراتب لا بد من معرفتها والا یخطون خبط عشواء مجملا تشخیص مقامین لازم است پس میگوئیم امری که صادر میشود که باعث غضب شخص است این در وقتی است که ناملائم طبع و موذی شخص و منافر مزاج باشد چه در این وقت غضب حاصل شود و این چند قسم است یکی آن است که اذیت اذیت دنیوی محض است که هیچ مشوب بضر اخروی نیست و این بر چند قسم است یکی متعلق بمال است خاصه و یکی ببدن است مثل قطع عضوی از بدن یا جرح کردن یا کشتن و امثال آن این مذکور در امر دنیوی است و اما یک قسم دیگری هست که آن متعلق بامر دین است مخفی نماند که ضرر اعم از آنکه دنیوی باشد یا اخروی یعنی ضرر مالی و دینی صدور و نشو این دو یا جهلا است و یا عمدا واقع شود و اما جهلا پس آن نیز اقسام دارد یک قسم آن آن است که از خیال برخواسته است یعنی منشأ آن ایداء خیال شخص است چنانچه در پیش خود خیال کند و گوید بمقتضای این قاعده این طور باید با او رفتار و معامله نمود و یک دفعه باعث آن ایداء خیال نیست بلکه اغوای دیگران است که او را جهلا و حماقة بر آن وادار نموده‌اند و خودش را آن قابلیت نیست مستور نیست که اما ضرر متعلق به دنیا را انسان متحمل میشود مثل مال را خوردن و یا دست را قطع نمودن و یا فحش و دشمنی نمودن و امثال اینها بجهت آنکه دنیا بنظر انسان چیزی نیست تا آنکه ضرر دنیوی را چیزی شمارد تا آنکه در صدد مخاصمه و مجادله آن برآید چه دنیا اسهل از این است که انسان خود را در این مقامات درآورد و باین جهت بود که امام (ع) فرمود که لو ان للدنیا لها قرب عند الله بمقدار جناح بعوضة ما سقى الله کافرا شربة ماء ه پس دنیا را پیش خدا اعتباری نیست قال تعالى لولا ان یکون الناس امة واحدة لجعلنا لمن یکفر بالرحمن لیبوتهم سقفا من فضة ومعارج علیها یظهرون و لیبوتهم ابوابا و سررا علیها یتکئون اگر این نبود که مردم همه یک امت میشدند یعنی همه ایشان کافر میشدند پس کافر را آنقدر مال و منال و وسعت و دولت بایشان میدادم که خانه‌های خود را از طلا بنا میکردند پس کسی مؤمن نمیشد وارد است که قبل یعنی در زمان حضرت ابراهیم (ع) قاعده این بود که هر که ایمان میآورد فقیر میشد تا آنکه مردم مؤمن نمیشد از ایشان الا قلیلی و چون ابراهیم چنین دید استغاثه کرد از خداوند عالم که فقر و غنا هر جا باشد در مؤمن و در کافر چه قوش طاقت نداشتند فقر را باجمله انسان ضرر دنیوی را حلم کند چه دنیا را چیزی نداند چنانچه بعد از هجرت پیغمبر

(ص) بمدینه چون مراجعت بمکه نمود کسی عرض کرد یا رسول الله چرا ماها و خانه خود را نمیخواهی و چرا آنها را نمیگیری قال (ص) هل ترك لنا عقيل دارا و عقارا پس آن جناب بعقيل چیزی نفرمود و اما امري که متعلق بامر دين باشد پس آن بر دو قسم است يك قسم آن است که صدور آن جهلا و حمقا باشد لا للعناد و التعمد اين قسم غالب آن است که باغواي مردم و باغواي شياطين شده است و اين شيعيان بپاره را گول ميزند و قلبش را پر میکنند از دشمني شخص تا اینکه او را اذيت کنند و اين نوع از جهل است پس از اين قسم نیز حلم کنند چه جاهل وقتی میشود که عالم شود و ترك نماید آنچه را که بجاي آورده است لا للتعمد ولا للعناد قلنا ان الضرر اما دنيوي فيحملونه و اما اخروي هذا على قسمين اما جهلا لا للتعمد والعناد يحملون عن هذا ايضا حتى يصير عالما ويعلم بقبحه فلا يقابلون معه ولا يخفى عليك ان هذا كان من الصدر الاول چنانچه وارد است که جناب امام حسن (ع) روزي بقاطر خود سوار بود و از کوچه‌اي از کوچه‌هاي مدینه گذر مینمود کسی آمد مقابل آن جناب ایستاد و شروع کرد به سب نمودن و فحش دادن خود آن جناب را و اهل و عیال و قبیله او را در ملأ ناس و بعد از فراغ آن جناب فرمود یا ایها الرجل کأنك غریب لیس عندك مكان ولا لك درهم ولا دينار ولا لك اخ واب وصديق ان كان تريد مالا فها اعطيك مالا وان كان تريد مكانا اذهب معي لاعطيك مكانا وان كان تريد طعاما او لباسا انا كفيلك فلما قال (ع) هكذا قال الرجل والله انت ابن رسول الله حقا و مخفي نباشد که این شخص از اهل شام بود و او را در عداوت امير المؤمنين (ع) آنقدر گفته بودند که گویا آن جناب (ع) يك كلمه خوب نمیتواند گفت و گویا امري از او ناشی نمیشد بحيثیثي که بوي خيري از آن جناب نماید بلکه گفتند آن جناب کافر شده است و غسل از جنابت نمیکند و نماز نمیکند پس جنگهایی که با آن حضرت میکردند باین جهت بود و حال آنکه آن جناب اجل بود از اینگونه امور پس چون مردم چنین میدانستند امر را باعتبار اغواي مخالفين لهذا بمقتضاي دين خود عمل میکردند چنانچه وارد است که کسی پرسید از يك نفر از مخالفين چرا بي ادبي بالنسبه بسوي جناب امير المؤمنين علي بن ابيطالب (ع) مینمائید و حال آنکه او ابن عم رسول است و زوج بتول است و زهد و ورع و تقواي او بر احدي مخفي نیست آن شخص گفت آه که علي (ع) آیا نماز میکند و آیا غسل میکند در جواب گفت البته آن حضرت مخالفت رسول الله (ص) نکرده و نمیکند پس آن شخص مخالف گفت ما این غزوات و حروب را بجهت آن میکردیم که او غسل از جنابت نمیکند و کافر شده است بالجمله چون امام (ع) میدانست که غالب مردم اینطور هستند يعني از روي جهل بجهت اغواي ديگران است لهذا حلم میفرمودند و الا پس هر گاه سطوت امير المؤمنين (ع) بجوش میآمد لشکر شام و لشکر عراق بل کل عالم در نزد آن جناب چیزی نبود الحاصل باین جهت حلم میکردند ائمه ما (ع) و حلم مخفي نماند که ثمر عجبي دارد چنانچه فردا که بیست و یکم است در کیفیت رجعت مذکور خواهد شد و از جمله حلم ایشان آنکه امام سيد سجاد (ع) در حالي که در غل و زنجیر بود وارد شام شد پیرمردي آمد در مقابل آن جناب گفت الحمد لله الذي فضحك و خذلكم و قطعكم و از اینگونه تعبيرات بسیار راند در آن وقت امام (ع) فرمود یا شيخ هل قرأت القرآن ام لا قال نعم قال (ع) قرأت قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهرکم تطهيرا قال نعم قال (ع) والله نحن اهل البيت ثم قال (ع) یا شيخ قرأت قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال نعم قال والله نحن اولوا القربى پس آن شخص سر را پاي آن جناب گذاشت و بوسه داد و توبه از سخن خود نمود و وارد است که روزي شخصي از دوستان حضرت صادق (ع) بکسي از غير دوستان آن جناب گفت اي فلان بيا برويم بنزد جعفر بن محمد آن شخص گفت نمیدانم (نمیآیم ظ) و سبب آن را از آن کس پرسید گفت بجهت آنکه جعفر بن محمد (ع) ضعيف الحديث است چه گاهی بمذهب غلات تکلم کند و گاهی بمذهب قدریه کلام راند و گاهی بطور جبریه سخن گوید و گاهی به ارجاء قائل است و گاهی بتفويض تنطق نماید چون دوست آن حضرت این را شنید آنچه خواست

باو بفهماند که چنین نیست که تو میگوئی نتوانست الا بعد اللتیا و التي بجملا تا امر را بجائی رسانیدند از پر کردن مردم در مذهب اهل بیت که میگفتند نروید و ایشان (ع) را نظر نکنید بجهت آنکه شما را مغلوب میسازد با این طورها همه ایشان (ع) حلم کردند از جهت آنکه غالب از جهل و حق بوده است چون کلام بانجا رسید گوئیم سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا چه قاعده است که آنچه در زمان سلف بوده است در زمان ائمه (ع) واقع شده است و آنچه در زمان ائمه (ع) بوده است در شیعیان ایشان واقع شود چنانچه باین جهت نسبت دادند بمحرم جناب شیخ از شنایع و مذاهب سخیفه باطله و اقوال کاسده از مذهب زنادقه و مذهب غلات و مذهب دهریه و آنچه را که عوام از آن متفرنند پس پر کردند عوام را در عداوت آن مردم با آنکه این عوام بیچاره جاهل می شنیدند از اشخاصی که بزرگ خوانده میشدند و آنها را بزرگ میدانستند و این امر را بجائی رسانیدند تا آنکه قبح جناب شیخ و تابعین او از ضروریات اولیه شد و از جمله چیزهایی که بآن جناب نسبت دادند این بود که او امیر المؤمنین (ع) را خالق و رازق داند معراج جسمانی قائل نیست و هکذا و تفویض حاشا و کلا چه او مبرا از این عقاید است و ما ان شاء الله در نتیجه مذکور خواهیم ساخت لکن مخفی نماند که آنچه آورده است سر سوزنی از آنچه ائمه (ع) آورده اند مخالفت ندارد و او مخالفت نورزیده است بلکه میزان را ظاهر شریعت قرار داده است و فرموده است که آنچه اجماع فرقه محقه بر آن است حق است یعنی آنچه را گویند ایشان نه آنچه را که فهمند و دانند و اما تفویض را هرگز نگوید بلکه افعال اختیاریه را شیعه بتفویض آنها قائل نیست چه جای آنکه افعال خداوند عالم باشد و اما قول باینکه اجماع شده است در آنچه نسبت بآن جناب میدهند پس میگوئیم که قول معارض در وقتی صحیح است که کمال در آن علم داشته باشد تا بحث از آن کند و حال آنکه محجوب نیست که ایشان در مسائل فروعیه عالماند لاغیر مثال بدان که طیب را نرسد که بحث کند بفقیه که تو این مسأله را بد نوشته ای و یا منجم را بطیب بلکه گوئیم هر گاه قول ایشان صحیح باشد لازم آید امر عجیبی چه ایشان خودشان گویند این حدیث را که : من خرج عن زیه فدمه هدره با آنکه این مطالب مهم مطالب است که همه کس را فهم آن دست ندهد آه آه بالجمله کسی که ندیده است و نرسیده است و علم ندارد چگونه جرح و تعدیل مینماید بلی جرح و تعدیل ایشان در مسائل فرعیه بر جای خود است نه در جای دیگر که علم ندارند آن را و هر گاه گویند که ما علم داریم گوئیم که کتب ما موجود است هر گاه صفحه یا سطری از آن را بیان نمودند معلوم میشود که میدانند و الا پس از عدالت دور است که چیزی را کسی عالم نباشد و مع ذلك در آن تصرف نماید از جرح و تعدیل بحمد الله که مدت بیست سال است که نفهمیدند آن را تا آنکه بیاورند و بگویند این باطل است باین دلیل لم يفعلوا ولن يفعلوا ایدا لکن شما بدانید که من روزی که خدا را شناختم از همه این مردم مأیوس شدم نمیگویم بروید و نمیگویم مروید والله این نشستن من با مردم ضرر من است اگر نه این بود که تکلیف مرا میکشید و اگر نه این بود که جهل غالب شده است و اگر نه این بود که فضیلت اهل بیت باید مذکور شود چه آن مخفی شده است بر مردم که واجب است ذکر آنها هرگز بیرون نمیآدم و با احادی محشور نمی شدم بجهت آنکه خدا مرا از این خلق مستغنی کرده است الا هو از این جهت است که حضرت در خطبه شقشقیه گوید : لولا حضور الحاضر و قیام الحجة بوجود الناصر و ما اخذ الله على العلماء الا يقاروا على كلمة ظالم ولا سغب مظلوم لا لقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس اولها ولا لقيتم دنياكم هذه ازهد عندي من عفة عز (ظ) پس مرا احتیاج باین خلق نیست با آنکه من بسیار گفته ام که این خلق بی عقل را دو چیز غایت آمال ایشان است که آن دو شيء غایت آمال و مطلوب من است یکی آنکه مرا بکشند تا خلاص شوند با آنکه من این را دوست دارم لکن آن سعادت با من نیست زیرا که هر گاه خون من در این ارض اقدس ریخته شود غایت و منتهای کمال من است از جهت آنکه هیچ حلالی را حرام نکرده ام و هیچ حکم ناحقی نکرده ام و هیچ حرام خدا را حلال نکرده ام

و یکی آنکه مردم را از من منع کنند که پیش من کسی نیاید و این منتهای خواهش من است زیرا که معاشرت مردم بسیار ضرر دارد چنانچه من نصف قرآن را بلکه اغلب آن را حفظ داشتم و الآن فراموش نموده‌ام پس اگر من کمال دارم در اقبال الی الله است چه هر گاه کسی اعتقاد کند بخدائی حاضر و ناظر و حی و قیوم چه احتیاج دارد بخلق والله لا یزید کثرة الناس حولی عزة الحاصل این کارهائی که مردم میکنند غالب آنها از جهل است چه آنها تقلید کبراء و سادات ایشان است مخفی نماند که من الی الآن بینی و بین الله نفرین باحدي نکرده‌ام بلکه نخواستهم که ایشان اذیت بکشند و الا خدا اجل است از اینکه کسی خدا را از بابش بخواند و او اجابت ننماید آن کس را با آنکه او از ماسوای او دست کشیده باشد مجمل اینائی که مردم مرتکبند کلا از جهل است زیرا وقتی که معلوم میشود میگویند ربنا انا اطعنا سادتنا و کبراءنا فاضلونا السبیل و اما هر گاه اذیت ایشان از جهت عمد باشد زیرا که مؤمن بنور توسم میشناسد کما قال تعالی ان فی ذلك لایات للمتوسمین لکن انسان بداند که آن عمد ناشی از خواهش نفسانی است که او را ثباتی نیست و خواهد رجوع کرد پس حلم نماید از این قسم نیز و اما قسم دیگر نیز هست که عنادش ذاتی است که برگشت ندارد و لکن از ایشان اولاد مؤمن حاصل میشود و لهذا از او نیز حلم میکند از این جهت است که وارد است بآنکه کسی پرسید از حضرت امیر المؤمنین (ع) که چرا این مخالفین را قتل نمیکنی تا آنکه استیفای حق خود نمائی آن جناب جواب از آن نداد تا آنکه میخواست بغروه جمل رود و سان قشون میدید آن شخص را طلب فرمود و باو فرمود که عمر غالب آدم این عسکر چقدر است آن شخص در جواب عرض کرد بیست سال و بیست پنج سال و عرض کرد که زیاده از این نیست پس حضرت فرمود یا فلان هر گاه من در آن روز پدران اینها را میکشتم اینها از کجا پیدا میشدند تا آنکه نصرت من کنند و همچنین وقعه کربلا زیرا که نه آن بود که جناب امام حسین (ع) عاجز بود از قتل ایشان لا والله بلکه نظر میکرد باصلا بایشان بعد از هزار بطن و بعد از صد هزار بطن که هر گاه مؤمنی از او حاصل میشد از او حلم مینمود و نمیکشت او را و اما کسی را که از صلب او مؤمن نبود ابداً پس از باب بغض فی الله او را میکشت

(۲۱)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال عز من قائل : ان اول بیت وضع للناس اهل

بینا و قلنا ان من علامة الانسان علم وحلم فاما الحلم فقد بیناه باقسامه لکن الیوم نرید نبین لكم ثمرة الحلم ولا یخفی ان ثمرة الحلم عجیبة غریبة فمن صبر وحلم یجد امرا عظیما ان الله سبحانه و تعالی جعل لكل شیء اجرا مقدرا الا الصبر فانه تعالی قال انما یوفی الصابرون اجرهم بغير حساب فالصبر والحلم وان كان فی اوله صعب له غایات شریفة و ثمرات عجیبة ومن هذه الجهة ان محمدا وآله سلام الله علیهم لما صبروا علی المصائب النازلة بفنائهم و حللوا علی رزایا الواردة علیهم و علی مخاصمتهم اورثهم الله تعالی الارض و جعل لهم کرة و رجعة بعد موتهم و لقد کتبنا فی الزبور من بعد الذکر ان الارض یرثها عبادي الصالحون ان فی هذا لبلاغا لقوم عابدين حلم را بیان کردیم و هم متعلق آن را و الآن آثاری که بر حلم و صبر مترتب میشود بیان کنیم تا بدانید که صبر و حلم اگر چه بسیار مشکل است و اطفاء سوران غضب در نهایت صعوبت است لکن عاقبت آن بسیار ثمرات نافعه دارد باین سبب است که جناب شیخ اعلی الله مقامه از وصایائی که بمن گفت و از برای من نوشت این بود

که : و اما الاحتمالات الواردة فليس لها الا الصبر فان لكل شيء اجرا مقدر الا الصبر فان الله تعالى يقول انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب يعني از براي تو چاره اي نيست مگر صبر چنانچه ائمه ما (ع) متحمل مشاق و اذيتها شدند فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم و فرمود که براي هر چيزي قدر معيني بيان کرد الا صبر را که آن را بخودش وا گذاشت الحاصل کسي که متمکن از صبر شود امر او غريب است و من هذه الجهة رسول الله (ص) و امير المؤمنين (ع) سلام الله عليهم صبروا وحلوا وما اضطربوا ولا تشوشوا فان البلايا التي وردت عليهم ما ورد على احد من الخلق ومصائب التي وقعت عليهم (ع) ما وقعت على خلق من المخلوقات فصبروا على هذه النوازل والبلايا لا يخفى على ذي حجي ان الصبر على هذه المصائب والرزايا فيما بيني وبين الله اعظم المعاجز و اعلى الكرامات مع كمال قدرتهم على دفعهم لانهم ان جعلوا السماء ارضا والارض سماء وقلبوا العرش ما كان مثل صبرهم على المصائب ابدًا الآن يك كلمه ميگويم و اشاره بآن مينمايم پس شما از آن قياس كنيد و آن اين است هر گاه كسي صاحب غيرتي از عرب يا از عجم بشنود يا بخاطرش خطور دهد که كسي به كنيزي از كنيزهاي او متعرض شده است از سيلي زدن باو يا دشنام دادن و امثال آن هر گاه اين شخص غيرت دارد خواب و خوراك و نشستن و برخاستن را بر خودش حرام ميكند چه جاي آنكه به زنهاي او يا اولاد و اطفال و عيال او متعرض شود چه اين شخص يا خود را هلاك كند يا آن كس را اگر بتواند و الا غصه اين شخص را هلاك كند و شكي نيست که هر گاه غيرت همه عالم را جمع كني و قياس بغيرت آن حضرت يعني امير المؤمنين (ع) كني يك جزء از صدهزار جزء رأس شعيره كتر است با آنكه غيرتهاي جميع عالم از فاضل غيرت آن جناب موجود شده است و چون چنين است الآن تفكر نما که چگونه است امير المؤمنين (ع) در خانه نشسته باشد که مخالفين بيايند و آتش بر در خانه آن جناب بزنند و جناب فاطمه را در پيش آن حضرت بزنند و او (ع) ساكت نشسته و نگاه كند و آن مظلومه را در ميان در و ديوار بفشارند تا آنكه محسن او سقط شود و حال آنكه حضرت (ع) ناظر و صابر باشد پس نظر كن بر وفور صبر آن جناب که مافوق ندارد با آنكه هر گاه آن جناب خيال ميكرد که عالم عاليها سافلها بشود ميشد و قادر بود بر اين معذلك ريسمان بگردن آن جناب انداختند و بجانب مسجد كشيدند که بيعت كند نميدانم با که بيعت كند ورد انه (ع) لما كانوا يذهبونه (ع) الى المسجد و الحبل في رقبة خطر في قلب سلمان ان مولاي عنده الاسم الاعظم لو قرأه لقتل عن آخرهم التفت (ع) في تلك الساعة و قال يا سلمان هذا من الاسم الاعظم اي والله هذا منه و من هذه الجهة قال صلى الله عليه و آله ما اودى نبي مثل ما اوديت ه و حال آنكه پيغمبران اذيتهاي عجيبه كشيدند و از آن جمله وارد است که پيغمبري را در ديگ طبخ كردند و گوشت او را خوردند و از جمله پيغمبري را زنده زنده پوست كندند معذلك آن جناب گويد ما اودى نبي مثل ما اوديت و شكي نيست که آن جناب صادق و قول او مطابق واقع است بلا خلاف چه پيغمبران ديگر در صدد تلافي و تشفي قلب بودند بقدر امكان و از آن في الجملة برودي و تسكيني در قلب حاصل ميشد و اما پيغمبر ما (ص) آمده است از براي اين دين که معظم امور حفظ دين است و هر گاه اعظم اذيات افساد در دينش است و اين اعظم فساد است و الآن آن جناب برأى العين مي بيند اشخاصي را که دينش را خراب ميکنند و خانه اش را مي سوزانند و ذريه اش را قتل ميکنند مع ذلك با ايشان مي نشست و ظاهر نمي فرمود آنچه در باطن آن جناب بود اگر چه گاهي از اوقات از بسياري التهاب در وقتي که عمر سعد را ميديد رنگ مبارکش متغير ميشد و چيزي نمي فرمود و با اين معاشرت بسيار با ايشان صبر مي فرمود الحاصل لما صبروا هذا الصبر العظيم قال الله تعالى و نريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض و نجعلهم ائمة و نجعلهم الوارثين و نمكن لهم في الارض و نري فرعون و هامان و جنودهما منهم ما كانوا يحذرون نريد و نمن فعل المستقبل فعمله على الماضي خلاف الظاهر و خلاف الاصل و القاعدة مثل آنكه فرمود نري فرعون و هامان الخ چه اين فرعون و هامان که ارائه آنها كند كسان ديگرند غير فرعون و هامان اول چه آنها را نشان

داد مجملا لما صبروا (ع) ملكهم الله الارض ولقد قال وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم امنا يعني خواست امري را كه از ايشان گرفته‌اند بايشان برگرداند و آن مستدام باشد تا قيامت اگر چه لازال دولت براي ايشان (ع) است لكن بعضي از علماء قايل بر رجوع دولت است نه بر رجوع اشخاص و حال آنكه حضرت صادق فرمود متي سلبت الدولة عنا حتى ترجع اليها فرعون چندي كه ادعائي خدائي كرد آيا ربوبيت خدا از او سلب شد و همچنين فرمود كه اين ادعا كرد حاشا و كلا كه سلب ربوبيت شود اگر چه اينها چند روزي چند نفري تابع خود كردند و از متابعت ولي حق برگردانيدند لكن معذلك در همه چيزها محتاج بآن جناب هستند و اگر چه اين چند نفر معدود ممنوع از شنيدن ميشدند لكن عرش و كرسي و سموات و خلق آنها و بحار و انهار و اشجار و براري و قفار و سائر موجودات كلا بندي كردند از جمله چنانچه وارد است كه دو عدد كبوتر بخدمت حضرت باقر (ع) آمدند و چيزي گفتند و حضرت جواب ايشان را فرمود و آنها رفتند محمد بن مسلم كه از خواص اصحاب بود عرض كرد يا ابن رسول الله اين دو كبوتر چه ميخواهند حضرت فرمود اين دو كبوتريكي نر بود و يكي ماده اما نر آن شكايت از ماده ميكرد كه ماده با من خيانت ميكند من از نر پرسيدم در جواب گفت كه من خيانت نميكنم اصلا پس به نر گفتم قبول نكرد پس گفتم كه هر گاه ماده بولايت ما قسم بخورد تصديق كن او را چون محمد بن مسلم اين را شنيد گفت يا ابن رسول الله كبوترها بولايت شما قسم ميخورند پس حضرت در جواب فرمود كه قسم بخدا نميخورد كذا مگر بني آدم و چون چنين شد بجا شد كه سلطنت و دولت از ايشان برداشته شده باشد تا آنكه برگردد متي سلبت حتى رجعت و هم حكام على السموات و الارض و البحار و القفار و قطر الامطار و نبت ينبت ولذا قال ان جميع الموجودات يحلف بولايتنا ما يحلف كذا الا بني آدم مجملا شيعيان ايشان (ع) منحصر باین قليلين نيست چنانچه وارد است كه در عرش هزار قنديل است و شما و آسمان و زمين شما در يك قنديل آنها است و در باقي قناديل كلا از شيعيان ما هستند كه محب و موالي ما هستند و تبيري از اول و ثاني مينمايند ان الله تعالى علق في العرش الف قنديل كلهم في قنديل واحد والبواقي كلهم محبينا لا يعلم عددهم الا الله يحبونا ويبرؤون من اعدائنا فتي سلبت اذا دولتهم سنفرغ لكم ايها الثقلان فالذوات والصفات والاحوال وحقائق والاحشاء والامعاء والشراسيف والشرينات وكل ما لها وبها ومنها واليها ومعها وفيها وعندها ولديها كلها يقرون لهم (ع) الا ترى يقول وذل كل شيء لكم بدان كه ظهور را مدتي نيست معين كه در آن وقت ظاهر شود وارد است كه خداوند عالم در اول مدت غيبت را هفت سال قرار داده بود و اما چون امام حسين (ع) شهيد شد پس خداوند عالم غضب فرمود و تأخير انداخت آن را به صد و چهل سال يعني گويد بعد از آنكه ما اسرار را براي شما گفتيم و متحمل آن نشديد پس خدا مدت قرار نداد چنانچه جناب صادق (ع) فرمود كذب الوقتون فكل من يقول ان الامام (ع) يظهر في وقت الفلاني قل في جوابه انت كاذب وقد سئل امير المؤمنين (ع) عن هذا قال (ع) وليس المسئول باعلم من السائل فلما كان كذلك فما ظنك بغيره (ع) قال تعالى يسألونك عن الساعة ايان مرسيا قل علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة و اما حديث المص و المر در بيان عدد زمان ظهور و تعيين آن و حمل آن حديث را باين زمانها پس بدان كه مرا در آن حديث شريف تحقيقي است شريف و بياني است انيق كه توقيت نيست لكن براي ظهور آن جناب علاماتي است محتوم و غير محتوم اما غير محتوم پس حصري براي آن نيست و اما علامات محتومه پس ده علامت است كه لا بد منها است پس هر گاه آن ده علامت يكي از آن ظاهر شد بدانيد كه اول ظهور است مختصرا آنكه دو علامت از آنها يكي خروج دجال است و يكي خروج سفيايي است كه اسم او عثمان بن عنبسه كه پدرش از اولاد يزيد بن معاويه و پدرش از اولاد و او از وادي يابس كه نزديك شام است خروج نمايد با آنكه ادعائي ربوبيت نمايد و اما دجال با سفيايي در يك روز

خروج کنند و بین ظهور امام (ع) و خروج آنها هشت ماه است و سیم از علامات مطر است اربعین یوما قال علی علیه السلام العجب کل العجب بین جمادی ورجب قیل وکیف تتعجب یا سیدی قال (ع) کیف لا اتعجب من اموات یضربون هام الاحیاء و آن مطر از تحت عرش آید و رایحه آن رایحه منی است تا آنکه زنده کند اموات را چه آن جناب در همه جا حاضر است از سموات و جزیره خضراء و چهارم از علامات محتومه خسف قمر است در آخر شهر و کسف شمس است در اواسط شهر که بخلاف قاعده است هناك ضل المنجمون عليهم و حالا ضایع شده است علم ایشان چنانچه در شهادت حسین بن علی (ع) شمس و قمر بر خلاف قاعده منجمین گرفته شد و پنجم از علامات محتومه وقوع لیل طویله است یعنی ثلاثة ايام بلیالها لا تطلع الشمس ابدًا فهناك هؤلاء اي الثلثمائة وثلاثة عشر نفسا الذين هم من انصار القائم يقومون من نومهم فيصلون صلوة اللیل ثم ینامون ثم یقومون مرة ثانية و یقولون نحن توهمنّا فیصلون صلوة اللیل نوبة اخرى فینامون ثم یقومون مرة ثالثة فیصلون ثم ینامون وهم متوهمین و در این سه شب عالم تاریک است و چون آفتاب طلوع کند از مغربش طلوع نماید و در این وقت همه خلق عالم بدن جناب امیر المؤمنین (ع) را در عین قرص شمس می بینند و حال آنکه همه کس او را شناسد و چشمها در آن روز قوی شود از منع کردن نور شمس نور چشم را و ششم از علامات صیحه ای است که جبرئیل ندا کند در صبح که الا ان الحق مع علی و شیعتہ و جمیع ذرات وجودیه آن صوت را میشنوند و وقت عصر همان روز ابلیس ندا کند در میان زمین و آسمان و یقول اعلوا ان ربکم خرج من وادی الیابس پس او بعد از خروج قشون کشد از شام و کوفه و کربلا را خراب کند و مسجد رسول الله (ص) را نیز خراب کند و استرهای خود را در مسجد رسول الله (ص) ببندد و آنها در آنجا سرگین بیندازند و هفتم از علامات قتل نفس زکیه است و او شخصی از اولاد حسن عسکری (ع) است که او را در بین رکن و مقام اینجا میکشند و بعد از این علامات در روز جمعه که روز عاشورا و روز عید نوروز است قبل از ظهر ظاهر شود فیخرج (ع) و معه سبع عنیزات عجاف فیدخل مکه و یدخل المسجد و یصعد المنبر ثم یسل سیفه فیقتل الخطیب واما وجه العنز وانا سبعة واناها عجاف فاعلم ان الامام هو الراعی و الرعیة غم له (ع) لکن ضعیف ذلیل بحیث کل شیء یسلط علیهم و لکن الآن یرید (ع) یقول لیس شیعی غم بل عنز یعنی لهم قرون حداد یشقون البطون واما العجاف فلان اول دولتهم فلا بد ان یکونوا عجافا ثم بعد هذا یسمنون واما السبعة فلا حاطته (ع) بالاقالیم السبعة و السموات السبعة و الارضین السبعة و العوالم السبعة او ظهوره فی ملکوت السبعة پس بدان که الآن شیعیان استیلاء دارند بالجمله چون خطیب را کشت غائب شود و صبح آن روز ملائک اربعه و ملائک حمله عرش و ملائک بیت المعمور و مؤمنین جن در نزد آن جناب حاضر شوند پس اول کسی که بیعت کند جبرئیل است یقول مد یدک لنبايعک فان قولک مقبول وامرک نافذ و حکمک مطاع فأول من یبايعه جبرائیل ثم الملكة الثلاثة المقربون ثم باقي الملائک ثم بعد ذلك ینادی (ع) اصحابه و یقول هلم الی اصحابی و انهم ثلثمائة وثلاثة عشر نفرا وهم منتشرون فی اطراف العالم ولما ینادی (ع) یسمع کل احد منهم فی ای مکان یکون فکلهم یحضرون عنده فی ساعته فبعضهم یرکب السحاب و بعضهم یحضر بطی الارض و چون این عدد تمام شد آن جناب بیرون آید و پشت خود را بحجر الاسود دهد و گوید : الا من اراد ان ینظر الی آدم و شیث فها انا آدم و شیث و من اراد ان ینظر الی نوح و سام فها انا نوح و سام و من اراد ان ینظر الی ابراهیم و اسمعیل فها انا ابراهیم و اسمعیل و من اراد ان ینظر الی موسی و یوشع فها انا موسی و یوشع و من اراد ان ینظر الی عیسی و شمعون فها انا عیسی و شمعون و من اراد ان ینظر الی محمد و امیر المؤمنین (ع) فها انا محمد و امیر المؤمنین و من اراد الحسن و الحسین فها انا الحسن و الحسین ثم یدکر الائمة الآخر ثم یمد یده و یقول هذه ید الله وانا عین الله ثم یطلع کتبا محتوما بخاتم رسول الله (ص) و هو رطب فیقول (ع) بایعونی بمضمون هذا الکتاب فیکرأه لهم فلما یسمعون ینهمون و یقولون لست بصاحبنا و چون این مضمون را بشنوند امر عظیمی مشاهده کنند پس گویند لست بصاحبنا

پس همگی متفرق شوند الا عیسی و دوازده نفر نقیب اما جن و ملک پس ایشان نیز منہزم نشوند بلکه منہزم انسان خواهد بود با آنکہ این احادیث را اینہا دیدہ اند و قبول کردہ اند لکن وقت تحمل غیر وقت فہمیدن است و بعد انہزام شرق و غرب عالم را بگردند و ملجائی و پناہی نجویند پس مراجعت بجانب آن جناب کنند و گویند تو صاحب ما هستی و غیر از تو کسی نیست و بعد از این اشخاص بسیاری از اطراف جمع شوند و جن بصورت آدمی ظاہر شود پس آن جناب از مکہ بیرون نرود مگر آنکہ چہل ہزار بر سر او جمع شدہ باشند و بعد مستقل شود در روی زمین و اما کیفیت استقلالش و بیرون آمدنش از مکہ معظمہ و کشتن آن دو نفر را پس طول دارد و ما بنای اختصار داریم و دولت و سلطنت آن جناب امتداد آن ہفتاد سال است و آن جناب اطراف عالم را میگردد و منزل در مسجد کوفہ در دکۃ القضاء نماید و حرم آن جناب در نجف اشرف خواهد بود و در آن وقت خانہ ہا متصل است از کوفہ تا بکربلا بلکہ زیادہ و آن حضرت قبہ ہا از قبور ائمہ (ع) بر میدارد تا آنکہ قبہ قبور ایشان آسمان باشد و این معنی تفصیل عجیبی دارد و در آنجا ملائکہ خدام است آہ آہ و این دولت مستمر است تا آنکہ پنجاہ و نہ سال کہ از سلطنت آن جناب بگذرد پس در آن وقت جناب امام حسین (ع) رجعت فرماید با دوازده ہزار صدیق و شہداء کربلاء و می آیند در ہمین کربلا و ساکن میشوند در آن خانہ ای کہ خدا برای او بنا کردہ است از یاقوت سرخ و تختی در میان آن خانہ میباشد و در اطراف آن قبہ نود ہزار قبہ از زمرد سبز است کہ ہر قبہ از آنہا آسمانہا در زیر آن جای گیرد و در این مدت جناب صاحب سلطان است و جناب امام حسین (ع) ساکت است لکن مولینا القائم (ع) ہر روز بہ زیارت حضرت امام حسین (ع) می آید و بہ آن جناب سلام میدہد و بعد از آن میرود و بامر خودش مشغول میشود و چون ہفتاد سال تمام شود روزی زنی سعیدہ نام از طایفہ بنی تمیم در سر بام در حالی کہ حضرت قائم عبور مینماید ہاونی از سنگ بر سر آن جناب میزند و او را شہید میسازد و بعد از شہادت او حضرت امام حسین (ع) او را تغسیل و تکفین کند و دفن نماید و چون امام حسین (ع) سلطان شود و مستقر در سلطنت شود و عسکر فرستد باطراف چین و ماچین کفار مجتمع شوند و بہر جا کہ قشون حضرت رود شکست دہند تا آنکہ کفار آن حضرت را در مکہ محصور نمایند و اطراف او را بگیرند و چون راہ چارہ بر ایشان مسدود شود بیرون آید سفاح امیر المؤمنین (ع) با شمشیر خودش پس ایشان را قتل کند و منہزم سازد پس در آن وقت حضرت امیر المؤمنین (ع) سردار لشکر شود و مہمد نماید ارض را پس آن جناب سیصد و نہ سال زندہ است و حال آنکہ سلطان امام حسین (ع) است فیقتل مرۃ ثانیۃ قاتل را نمیگویم و ہو قولہ (ع) انا الذی اقتل مرتین و احیی مرتین و لی الکرة بعد الکرة و الرجعة بعد الرجعة و چون آن حضرت شہید شود و دولت مستقر بماند از برای جناب امام حسین (ع) تا پنجاہ ہزار سال و این بقاء دولت ثمرہ حلم است و آن امر سہلی نیست و اما سالہای آن وقت ہر سالی بقدر دہ سال است و اما حضرت امیر (ع) میماند در قبر خود ما شاء اللہ و چون برگردد در آن وقت دابة الارض است و در نزد او است خاتم سلیمان و عصای موسی و ہر گاہ عصا را بر کسی زند بر پیشانی او نوشتہ شود ہذا مؤمن حقا و ہر گاہ خاتم را بر پیشانی کسی زند نوشتہ شود ہذا کافر حقا پس آن وقت شقی از سعید و مؤمن از کافر ممتاز شود پس کافر کافر است ہمیشہ و مؤمن مؤمن است ہمیشہ و اما عصا پس از برای بیان عقل است و دلیل بر ایمان است و ہدایت بسوی رشد است و اما خاتم پس از برای اظہار ختم اللہ علی قلوبہم است پس در آن وقت کفار اتفاق نمایند و شیاطین پائین آیند آن شیاطینی کہ مقابل ملائکہ بود لا یحصى عددهم الا اللہ تعالی پس کفار جن و انس جمع شوند در حالی کہ ابلیس سردار ایشان باشد پس بحرب امیر المؤمنین (ع) آیند پس امام (ع) عسکر خود را جمع کند و ملتقای عسکرین پیش فرات خواہد بود در حالی کہ عسکر امام امیر المؤمنین (ع) در این سمت فرات بطرف کربلا باشد و عسکر کفار آن طرف آب پس حربی واقع شود آن چنان حربی کہ از روزی کہ خدا آدم را خلق کردہ است تا آن روز چنین

حربي واقع نشده باشد تا آنکه لشکر امام (ع) مغلوب شود و عقب نشیند تا آنکه سی نفر از ایشان در آب فرات ریخته شود فاذا غلب عليهم الكفار يرجعون قهقري حتى يهلك منهم ثلثين نفسا في الفرات فاذا صار كذلك وبلغ الامر الى هذا الحد ينزل رسول الله في هودج من نور محتف به الملائكة بحيث ملأ الشرق والغرب فاذا رأى ابليس هذا يولي هاربا فيقال له والقاتل من قومه اين تروح والنصر معك يقول اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله رب العالمين فلها نزل (ص) بيده حربة من نار فيضربه على كتفه ويخرج من صدره فيقع على الارض فحينئذ يقول له (ص) وعدتي كانت الى يوم الوقت المعلوم يعني القيمة يقول (ص) في جوابه الوقت المعلوم هذا الوقت پس قشون ابليس را بکشند و احدي از ابالسه را در روي زمين نگذارند و همچنین کفار جن را حتى حيوان حرام گوشت را نگذارد در اين وقت ثماند الا مؤمن طيب و طاهر حسن الذات چه از انس و چه از جن چه شیطان کشته است در آن وقت پس در آن وقت هر چيز مؤمن است زیرا که عالم را صاف کنند از لوث اين منافقين در اين وقت پیغمبر (ص) آید و بمسند حکومت نشیند و هر که هر مظهره دارد طلب خواهی خواهد کرد

* * * *

(۲۲)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال عز من قائل : ان اول بيت وضع للناس الخ

قد ذكرنا في هذه الايام الذي هو المرجع لتفسير القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من عزيز حكيم في تفسير ظاهره وباطنه وتأويله واما الناس الآن يفسرون على حسب شهواتهم و مشتهياتهم ويسمونها تأويلا وباطنا مع ان هذا بعيد عن الباطن والتأويل

بدان که شما میدانید که قرآن را ظاهري است و باطني است طایفه‌اي پیدا شده‌اند که قرآن را تفسير باطن گویند و تفسير ظاهر گویند و حال آنکه کذاب و مفتریند چه ائمه (ع) آن را قصد نکرده‌اند بلکه باعتبار میولات و خواهشهای خود گویند مثل ابن عربي که در تفسير این آیه گفته است ختم الله على قلوبهم فلا يفقهون الا الله وعلى سمعهم فلا يسمعون الا الله وعلى ابصارهم فلا يرون الا الله ولهم عذاب اليم العذاب بمعنى العذب يعني الحلاوة مع محبوبهم و چنانچه کسی بمن گفت که دیشب در مکاني مهمان بودیم آیه انا عرضنا الامانة الخ طرح شد و فلان شاهزاده حضور داشت پس کلمات حضار مجلس در این آیه مختلف شد لکن تحقیق آن بود که من گفتم و آن این است که امانت ولایت است و انسان مراد امیر المؤمنین (ع) است و اما ظلوما جهولا يعني ظالم بر نفس خود بوده است يعني هر چه نفس او میخواست است نمیداده است و جهولا يعني جهل دارد از ما سوي الله پس يك پاره‌اي از اشخاص گویند که معنی باطني اصلا نیست و پاره‌اي هر چه خواهند گویند از جمله گفته‌اند که ظالم لنفسه اعلی از مقام سابق بالخیرات است و هم چنین از مقام مقتصد الحاصل این گونه فسادها کردند و خودشان را اهل باطن و اهل حقیقت شمردند و حال آنکه نفهمیده‌اند که خدا فرموده است کاتوا انفسهم يظلمون زیرا که ظلم بر نفس معصیت است و حال آنکه خلاف آن نجات است الحاصل اظهروا البدع و رخصوا انفسهم في هذه الاباطيل فيما يتعلق بالقرآن و الله سبحانه لا يعوق الامر هكذا بل ولا بد

ان يؤدب علما و يؤدب كاملا على وفق ارادته و مشيته حتى يأخذون منه و چون هر كسي مدعي آن است پس گفتيم آن عالم كامل علامات دارد و گفتيم كه اولاً آن بزرگوار بایست انسان باشد و گفتيم انسان را هفت خصلت است چنانچه حضرت امير المؤمنين (ع) فرموده است و از جمله آن حلم است كه بعضي از آن مذکور شد و بعضي ديگر آنكه از علامات حلم آن است كه اعراض از سائل نكند قال واما السائل فلا تنهر اين اشخاص همه امتند فقراي و یتیمند و محتاجند بسوي قوت و چيزي كه سد رمق ایشان كند پس اين بيچاره اي كه مسأله مي پرسد نيست مگر از جهل او و عجز او و الا نمي پرسد پس عالم نبايد بگويد تو نمي فهمي يا الآن وقت نيست اين مقدمات دارد و يا تو جاهل هستي و يا تو احمق مي باشي و يا اين تكليف تو نيست چه اينها همه از عجز مسئل است زيرا كه اگر اين كمال را داشته باشد و بداند نگويد تكليف تو نيست بجهت آنكه علوم يا متعلق بفروع است و يا متعلق باصول است و يا متعلق باحوال موجودات است از اين عالم اما در دوتاي اول شكي نيست كه مكلف است و اما در سوم پس بجهت معرفت بآثار خدا و عظمت و قدرت او تعالى بايد بشناسد آيات او را پس عالم بايد لاحاله آنقدر جواب دهد كه شخص اطمينانش باین دين زياد شود و اعتقادش بامام (ع) بيشتر شود و بداند كه امام خلق را مهمل الناصيه نگذاشته است پس قلبش ساكن شود بخلاف آنكه هر گاه جوابش را نگويد چه در قلبش چيزي پيدا شود و كم كم بجاي بد ميرسد از اين جهت بود كه جناب پيغمبر (ص) اعراب بدوي را جواب ميداد و حال آنكه عامي امي بودند لكن هر كسي را بقدر او جواب مي فرمود تا باطنش مطمئن شود و ميدانست آن را بنور توسم و شرط ديگر آنكه هر گاه سائلي از او سؤال نمايد بایست مطلب را بطوري بيان كند كه آنجا اظهار قدرة الله و عظمة الله باشد زيرا كه علم احوال موجودات است و موجودات حادث است پس در هر مسأله اسم الله و عظمة الله را ظاهر كند و اگر چيزي را نميداند بگويد نميدانم بجهت آنكه تسويل باينكه تكليف تو نيست مثلاً علامت ايمان نيست و ندانستن عيب نيست بجهت آنكه آن كه همه را ميداند خدا است و آن كه همه را ميداند امام (ع) است بلکه هر وقت كه گويم نميدانم خدا او را نوري افاضه فرمايد كه بآن نور آن مسأله را ادراك نمايد پس كسي كه گويد تو را تكليف باينها نيست تمويه و تسويل كرده است و آن باعث عقوبت بسياري است مخفي نيست كه هر چيزي بقدر هر كسي معنی دارد بدان كه عالم آن است كه قلب را مستعد بگرداند زيرا كه عالم چون زارع است و اول خاشاك پاك كند و شخم كند و آب دهد تا آنكه زمين را قابل كند تا آنكه بزر را بيفشاند و از اين جهت است كه عالم را خدا مدح كرده است بجهت اين زحمتهاي كه كشيده است پس عالم را نشايد بگويد بسائل كه تو مكلف بآن نوع نيسي و تو نميداني چه اولاً لازم آيد كه مصادره شود بالجملة پس حلي كه علامت انسانيت است آن است كه خدا فرموده است واما السائل فلا تنهر اگر چه سائل پرگو و پرمدها باشد زيرا كه عالم آن است كه كلام را بطرزي ادا فرمايد كه مانع شود از بسيارگوئي سائل يعني باو ميگويد كه اگر تو بني مراء و جدال و مجادله داري و من حال آنها را ندارم پس باو بگو اگر انصاف داري يكي بگو و يكي بشنو با آنكه خدا دو گوش داده است و يك زبان يعني يكي بگو و دو تا بشنو و چون چنين گفت پس بطمأنينه و سكينة بيان كند نه آنكه فحش گويد و گويد تو نمي فهمي و مخفي نيست كه سؤال از علم اعظم است اعظم است از سؤال در مال چه در مال ميتواند سد فقر خود كند يا بدزدي يا از كس ديگر اخذ نمايد و اما سؤال در علم پس هر گاه منع نمايد چنين است كه او را قتل كرده است و باين جهت است كه خدا فرموده است كه عالم بايد رعيت خود را چون والد مشفق مهربان اطفال خود را تربيت نمايد و ایشان را در دامن خود نشانده و هر چه گويند و آنچه از بي ادبها بجاي آورند تحمل نمايد و اما هر گاه منع كند قطع فيض كند و ديگر آن بيچاره سؤال نكند پس اين شخص عالم نخواهد بود بلکه خائن است بالجملة كلما يسأل الجاهل لا يخلو اما مسألة فروعية فهي تكليفه واما اصولية فكذلك واما من هذا العالم الذي هو مخلوق دال على خالقه وربّه والبصيرة في دينه وانما ما يقولون حيثما يعجزون عنه والا

فيجبيون عنه حين ما قدروا بدان که ایشان بمردم چنین فهمانیده‌اند که مجتهد باید عالم باشد بجمع علوم و حال آنکه ایشان مجتهدند در فروع لا غير

سؤال ملا حسن ترك : آیا مجتهد باید انسان باشد یا نه ؟

جواب : اجل چگونه انسان نباشد و حال آنکه میگوید و من راد علیه كالراد على الله و هو في حد الشرك بالله و يقول رادي راد الله با آنکه این شخص مجتهد قائم مقام امام (ع) است بلکه قائم مقام الله و ظاهر الله است در خلق پس چگونه انسان نباشد با آنکه فروج خلق بقول او حلال شود و دماء مردم بامر او ریخته شود و جمیع امور خلق در دست اوست پس مجتهد چگونه باید جلیل الشأن و عظیم القدر باشد پس مدعی این مقام باید انسان باشد بجهت آنکه قائم مقام خدا باشد و نائب مناب امام باشد حتی يقول انا اقول لو خالفني كفرت چنانچه نقل است که دو نفر پیش علماء بحرین آمدند که مرافعه نمایند و چون حکم کرد آن عالم از برای یکی از ایشان آن دیگری گفت یا شیخ این حکم خدا نیست پس شیخ گفت تو اگر حکم خدا را میخواهی بیا پیش چون آن شخص پیش آمد آن عالم چاقویی برداشته شکم او را پاره کرد و گفت این است حکم خدا چرا رد بر من کردی و رد بر من رد بر خداست لکن در وقتی که آن حاکم حاکم عن الله باشد قال (ص) انظروا الى رجل منكم قد روي حديثنا و نظر في حلالنا و حرامنا و عرف احكامنا فارضوا به حكما فاني قد جعلته عليكم حاكما فالراد عليه كالراد على علي و الراد على علي حد الشرك بالله سبحانه و تعالى پس صاحب این مقام بلاشک باید انسان باشد و ملکه راسخه داشته باشد در عدالت اگر چه ما حسن ظاهر را در عدالت کافی میدانیم لکن در مجتهد کافی ندانیم بلکه ملکه دانیم چه عالم بفساد عالم فاسد شود پس عدالت مجتهد و عدالت امام جماعت و عدالت شاهد در یک درجه نیست اعلم انا شرطنا العصمة في الامام (ع) لان الدماء والفروج والاحوال كلها في يده (ع) فلا بد له تعالى من حفظه بیده و اما في المجتهد فهو بعينه هو اگر بعصمت مجتهد قائل نشویم پس بملکه او قائل هستیم و الملکه هي قوة يردع عن الاقتحام في المعاصي و این ملکه علامات دارد اقل آن علائم منبئ این است که گوید من نمیدانم و لیعلم علامت عدم ملکه مجتهد آن است که هر گاه در خلوت با او تکلم کنی با تو مراعات کند و ساکت شود و جواب گوید و اما چون در ملأ عام با او مکالمه نمائی هزار فریاد کند تا آنکه جواب دهد با آنکه اعظم چیزی که خدا خواهد و مطلوب او است حلم است چنانچه وارد است که ذي الكفل را ذا الكفل گویند و خداوند عالم مدح او را در کلام خود فرموده است بجهت آنکه یوشع بن نون در روزی فرمود کیست که ضامن يك خصلت شود تا آنکه من او را وصي خود قرار دهم و خلیفه و جانشین خود سازم اهل مجلس گفتند که چه چیز است آن خصلت یوشع فرمود که غضب نداشته باشد پس چون این را شنیدند همه ساکت شدند پس ذي الكفل برخاست و او متحمل و متصدی این معنی شد و چون یوشع وفات کرد ذي الكفل رفت و در مجلس یوشع نشست و از جمله قاعده‌های ذي الكفل آن بود که شب را اصلا نمیخوابید و از صبح تا نزدیک خواب قیلوله در مجلس می‌نشست و امورات مردم را متوجه بود تا آنکه ظهر شود بعد از صلوة ظهر نیز می‌نشست پس روزی از روزها شیطان آمد در وقت قیلوله و او را بزور از خواب بیدار کرد و او را تا بظهر مشغول کرد پس آن روز را ذي الكفل نخوابید و همچنین فردا شیطان نزدیک ظهر آمد و او را از خواب بیدار کرد و او را معطل کرد پس ذي الكفل روز دوم را نیز نخوابید تا آنکه شیطان در روز سیم آمد و بر طریقه اول آن حضرت را معطل کرد پس وقت نماز رسید ذي الكفل اصلا در غضب نشد پس آنچه مقصود است از نائب مناب امام (ع) آن است که غضب نکند و هر جا که از او خواهند برود و هر چه از او بخواهند بدهد تا آنکه صدق کند باینکه او قائم مقام و نائب است از جانب امام (ع) مجملا عالم نباید بگوید که تو نمی‌فهمی چه آن شأن عاجز است

سؤال ملا رضا علي: پس چرا امير المؤمنين (ع) بكميل فرمود نميفهمي؟

جواب: احسنت بدان كه كميل چون ادعاي بزرگي كرد و خودش را صاحب مقامي ميدانست پس امام (ع) خواست او را از آن مقام نازل كند و مقام خودش را باو بشناساند و اظهار كه كميل را مقامي نيست كه خلق باو توهم كرده بودند و او را تالي امير المؤمنين (ع) ميدانستند و حضرت اولا فرمود ما لك و الحقيقة خواست كه كميل بگويد اولست صاحب سرك و چون اين را گفت حضرت خواست نفي بالمرّة نكند تا آنكه كميل از خود مأیوس نشود پس فرمود بلي و لكن يرشح عليك ما يطفح مني پس چون كميل ديد كه اهل آن مقام نيست و مقام خود را دانست و شاعر شد باينكه اين سري كه او دارد سر است در پيش مخالفين پس عرض كرد أومثلك يخيب سائلا حضرت جواب فرمود لكن جواب واضح نفرمود تا آنكه बादعاي اول باقي ثماند و رجوع باول نكند پس عبارتي مغلق و تعبيري مشكل فرمود تا نفهمد و گفت (ع) كشف سبحات الجلال من غير اشارة پس چيزي از آن از براي كميل حاصل نشد قال زدني بيانا قال محو الموهوم وصحو المعلوم پس غموضش بيشتر شد پس عرض كرد زدني بيانا قال جذب الاحدية لصفة التوحيد پس نفهميد و عرض كرد كه زدني بيانا قال هتك الستر لغلبة السر قال زدني بيانا قال نور اشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره قال زدني بيانا قال اطفئ السراج فقد طلع الصبح پس در آن وقت فهميد واقع را اما الآن اين معاني بحمد الله پيش پا افتاده است كه آن را بيان واضحي توان ادا نمود

سؤال ايضا منه: پس چرا فرمود هر گاه بگويم گويند ابن ابيطالب غالي شده است يا مجنون شده است؟

جواب: آن عالي را نگويد بلكه در حين اداء ترجمه كند از براي او چنانچه غذاء طفل را در دهن خود ميخايند و باو ميخورانند پس عالم بنور توسم جواب گويد هر كسي را بقدر خودش پس صاحب فهم عالي را مثلا همان حلوا را باو دهد بدون مزج آن بچيز ديگر و اما هر گاه مريض باشد از حرارت پس آن عالم جزء مبردي داخل كند تا آنكه آن كس همان مطلب خود را دريافت نمايد و چون امام (ع) ميخواست بفرمايد كه از مقام شما ديگري هست كه آن اعلى است فرمود: لا افعلوا ولا ترتجوا لولا قال الناس ابن ابي طالب جن او ارتد لاخبرتمكم بما كان وما هو كائن مراد آنكه ائمه سلام الله عليهم اول چيزي را از مطالب اظهار ميكنند تشويقا للسالك الى سبيل الرشاد تا آنكه ميل كند و در تفحص و طلب برآيد يعني در اول امر بدون سعي و زحمت باو چيزي ندهند بلكه بعد تجسس و طلب و چون او قابل و مستحق شد در آن وقت عطا كنند او را چنانچه من در اين روزها چيزهائي كه ميگويم ميدانم شما نميفهميد و اما از جهت آن گويم كه بدانند بيش از آنچه در دست ايشان است چيزي ديگر ميباشد الحاصل كلام ما در انسان بود كه لازم است حليم باشد و غضب نكند و هر گاه كسي بلند تكلم كند يا شيخ مثلا گويد يا شيخ چرا چنين تكلم كردي مگر نميداني جناب شيخ جليل الشأن رفيع مكان است كه كسي قابليت تكلم با او نيست نقول انت من هو اذا كان سيد السجاد يقول ما انا وما خطري فما تقول انت فالذي يقول هذا ويدعي بانه شخص كبير ورجل عظيم الشأن هذا ليس بانسان بل حمار على صورة الانسان نقل انه مر واحد بشخص وما سلم عليه قال ذلك الشخص اما تعرفني قال الرجل بلى اعرفك انت اولك نطفة قدرة وآخرك نطفة مذرة وفي وسطك حامل عذرة فلهذا الشخص اذا كان هذا الاكل الطيب جاور بريقه دقيقة وامتزج به يصير خبيثا وحراما حتى على نفسه مع ان فيه احسن اعضائه مع ذلك كل يوم يفعل ثلاثة مرات شغل الكاس مع هذا يقول يدي انت من هو حتى يكون يدك يد الحاصل اعلم ان الشخص اذا قال انا اعلم اعرف انه ليس بشيء نعم قال (ع) رحم الله امرءا عرف قدره ولم يتعد طوره

سؤال : پس هر گاه افتخار بد است و ممنوع است چرا سلیمان داود گفت فضلنا علی العالمین و میگفت هب لی ملکا لا ینبغی لأحد من بعدی و افتخار میکرد ؟

جواب : یعنی در طاعت خدا و خضوع خدا و خشوع از برای خدا چنانچه وارد است که سلیمان در همان ساعتی که معاشرت با خلق داشت و در سریر سلطنت نشسته بود او را لباس فاخر و زینتهای گرانبها بود و اما چون بخلوت میرفت پس لباس صوف درشت میپوشید و بر خاک می نشست و نمیخورد مگر از کد یمین خودش الحاصل کسی نخری ندارد بلکه هر که ذلتش لله بیشتر پیش خدا قدرش بیشتر

سؤال : هر گاه سؤال سلیمان بجهت نخر نبود چرا لباس خوب خود را در خلوت بیرون میکرد و رخت خشن میپوشید و بدست خود زنبیل درست میکرد و با فقراء اکل مینمود و چرا گفت هب لی ملکا لا ینبغی لأحد من بعدی و حال آنکه خودش منتفع نمیشد ؟

جواب : بدان که سلیمان این ملک را برای ترأس و افتخار طلب نفرمود از خدا بلکه چون در زمان بنی اسرائیل کفار و مخالفین کمال استیلاء داشتند بحیثیتی که پیغمبران را میکشیدند چنانچه وارد است که هفتاد پیغمبر را در بین الطلوعین کشتند و وارد است که کیخسرو هفتاد نبي را کشت تا آنکه بدعای سلیمان بن داود مرد پس سلیمان هر گاه بصورت و احوال ایشان می آمد از فقر و فاقه حال او حال سایر انبیاء بود در قتل و لهذا از خدا درخواست کرد سلطنتی را که آن معجزه او باشد که احتیاج بچیز دیگر نباشد بحیثیتی که همه کس بدانند که این عطائی است از جانب خدا نه از پیش نفس خود و لهذا خداوند عالم داد باو سلطنتی که کسی را قدرت آن نبود و نباشد و مسخر گردانید از برای او جن و انس و هوام و طیور و ریاح را و او را بساطی داد صد فرسخ در صد فرسخ بیست هزار فرسخ جای و بیست پنج فرسخ مطبخ خانه او بود مخفی ثماند که هر وقت سلیمان میخواست سیر کند در آیات خداوند عز و جل پس امر میکرد بباد که بساط را بردارد و بجانب آسمان بلند کند و شکی نبود احدی را که بلند شدن بساط با آن بزرگی بقوت و قدرت سلیمان نبوده است بلکه بقدرت خدا بوده است پس سلطنت سلیمان دلیل بر نبوتش بود و از برای آن خواست که کلمه حق را ظاهر کند و عظمة الله را آشکار نماید

* * * *

(۲۳)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال عز من قائل : ان اول بیت وضع للناس ائله

قد بینا ان علامة الانسان سبعة العلم والحلم والفكر والذكر والنباهة والنزاهة والحكمة اما العلم والحلم فقد شرحناهما بالاجمال و ذکرنا بعض مراتبهما ومقاماتهما بقي الکلام في الفكر فلیس کل من علم وحلم هو انسان کامل لا بل العلم يحتاج معه الى حلم والحلم يحتاج معه الى فکر دانسته اید که علامات انسان سبعة است همچنانکه علم تنها کفایت نمیکرد در تحقق انسانیت بلکه لابد بود از حلم و علم عبارت است از خضوع و خشوع و خشیت قال تعالی انما یخشی الله من عباده العلماء قال

السجاد (ع) لا علم الا خشيتك ولا الحكم الا الايمان بك ليس لمن لم يخشك علم ولا لمن لم يؤمن بك حكم يعني نیست علم مگر خشیت و صحت سلب علامت مجاز است و کسی نگوید که کلام حصري مبالغه است زیرا که حصر فرمود در انما یخشي الله من عباده العلماء و حضرت صادق (ع) فرمود من علم خاف و من خاف هرب و من هرب نجا پس علم خالی از خشیت علم نیست بجهت صحت سلب آن و از این جهت گفتیم که عبادات موضوعند از برای صحیح نه موضوعند از برای اعم از صحیح و فاسد بجهت اینکه خدا صحیح را خواهد لاغیر پس علمی که خشیت ندارد صحیح نیست چه آن علم محبوب نیست

سؤال ملا عبد الله خراسانی: پس عبادات فاسده را عبادت نگویند و حال آنکه استعمال عرفی دارد؟

جواب: بلی عبادت گوئیم لکن مجازا قال تعالى یراؤون الناس ولا یدکرون الله الا قلیلا با آنکه ریاکار در روز و شب ذکر خدا را بیشتر از همه کس گوید خدا فرموده است قلیل است

و لیعلم چون واضع خدا شد همه را بر طبق اراده خودش وضع کرده است و مخفی نیست که اراده خدا اعم از حقیقت و مجاز و اعم از صحیح و فاسد نیست بلکه اراده خدا را متعلق نیست الا صحیح فافهم الحاصل حلم را ردیف بفکر فرموده است یعنی علمی که در قلب بیرون آید از کتب هر گاه فکر نکند محض تقلید خواهد بود و تقلید علم نیست و حال آنکه علم مقررش قلب است و آن معتمد بچیزی نیست الا الی الله و الائمه و آنچه را که امر کرده اند پس علم از خود شیء است در خود شیء پس علم چیز تازه ای نیست که آن محتاج به کسب باشد بلکه خداوند عالم خلق کرده است شیء را اولاً عالماً نه جاهلاً لبطان الطفرة چنانچه نشود نزدیک سراج ظلمانی باشد و بعید از سراج نورانی باشد پس هر گاه اولاً خلق کند جاهلاً و بعد عالم سازد لازم آید که آنچه بعد است اکمل باشد از آنچه اول باشد و این باطل است بلکه خلق کرد خداوند شیء را عالماً که علم جزء ذاتش است چنانچه سراج خلق شد نورانی

سؤال: علم ذاتی شیء است؟

جواب: نعم لکن باین معنی که خدا خلق کرده است و اما چون تنزل کردند اشیاء پرده ها و غشاوها حاصل شد پس نسیان حاصل شد و لهذا از برای رفع غشاوات محتاج شدیم بعلم و عمل و افاده و استفاده و مباحثه پس کسی نگوید که علم از جای دیگر آید بلکه موجود است غیر ظاهر

سؤال: پس ائمه و انبیا (ع) که دائماً زیاد شوند چه معنی دارد؟

جواب: بدان که علم آن است که هر چه پیش آید او را داند و الا آن علم نیست و اما کسب علم مراد رفع پرده ها و حجب است پس خدا خلق کرد شخص را عالم لکن بعد از تنزل غشاوات و حجب حاصل شد که فراموش کرد آن را پس چون باین عالم آمد به اعتبار علم و عمل و مباحثه و مذاکره آن غطاها برداشته شود و علم ظاهر گردد و سبب رفع این غشاوات تفکر است و لذا قال (ع) تفکر ساعة خیر من عبادۃ سبعین سنة و فی روایة ستین سنة زیرا در فکر حواس جمع شود و چون حواس جمع شود و نظر کند بشیء ادراک نماید شیء را کما هو لکن قلب را دو وجه است یکی مواجه علین و یکی مواجه بجنین پس بهر طرف که ملتفت شود صورت از آنجا منطبق شود در قلب او و اما هر گاه قلبش مجتمع نباشد چون آئینه متحرک پس چیزی ادراک نکند باین جهت است که (ع) فرموده است ان احادیثنا صعب مستصعب لا

يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن قيل من يحتمله قال (ع) مدينة حصينة يعني قلب مجتمع پس علي که باجماع قلب حاصل شد آن علي است که نفع دارد و از آن ثمر حاصل شود از اين است که فرمود تفکر ساعة خير من عبادة سبعين سنة پس عبادتي که باطمینان قلب و سکون قلب و تفکر نباشد آن عبادت را ثمري و فايده اي نباشد

* * * *

(٢٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال عز من قائل : ان اول بيت وضع للناس الخ

اعلم انا تكلمنا في هذه الايام في مقدمة تفسير هذه الآية الشريفة وما تمنناها لان العلوم كثيرة غزيرة والمطالب عميقة والههم قصيرة والافهام قليلة وقلنا العالم هو الحاكم بين الخلق الذي هم مضطرون اليه لاحتياجهم الى العلم فوجب على الله يرشد شخصا ليكون مرجعا للخلق ويجعل له شواهد ويؤيده بالبراهين والادلة ولكن المدعين كثيرون كل احد يقول انا ذاك واما يتبين من بكى ممن تباكى عند العلامة كما قلنا ان الواقف في هذا المقام لا بد ان يكون انسانا والا فليس له صلاحية هذا المقام وان كان في صورة الانسان لانه في الباطن حيوان اما كلب او خنزير او غيرها وقلنا ان العلم والحلم لا ينفعان حتى يخرجنا من الفكر لان الفكر جاذب العلم من العالم الاعلى لان نفس الشخص يقابل العالين لوح المحفوظ فتنتطع فيها صور الحق فيكون ما عنده هو الحق بدان که علي که منشأش قول مردم است و بمردم برگردد آن علم نیست و بکار شخص نیاید بلکه علم آن است که خدا در قلب شخص گذاشته است و مخفي ثماند که علم چیز تازه اي نیست و چیز علیحده نیست بلکه نوري است که خدا در قلب گذاشته است چون نور چشم که در چشم است و اما چون بعضي چشمها را سبل گرفته است و بعضي آب سیاه و بعضي آب مروارید آورده است پس لازم است که حکیم حاذق دفع کند آن مرض را و رفع نماید آن حجاب را و بردارد آن حایل را تا آنکه آن نور ظاهر گردد تا آنکه محتاج بقول اشخاص و تقلید ایشان نباشد بلکه خود شخص مشاهده نماید و اما تحریص و ترغیب در احادیث از تعلم و تعلیم و طلب علم پس مراد از آن این است که بآن رفع حجب و ازاله مانع نماید تا ظاهر گردد نه آنکه علم را از خارج در شخص گذارد زیرا آن که محال است چه ضرورت و بداهت شاهد است بر این که هر گاه شخص را علم نباشد در خودش نتوان از خارج فهمانید چنانچه هر گاه کسی قوه ذائقه نداشته باشد نتواند فهم کند که حنظل تلخ است اگر چه تعریف کنی از برای او هزار سال و مستور نباشد که چشم ظاهر و چشم باطن در ادراک و صحت و مرض فرقی ندارند الا آنکه چشم ظاهر الفاظ بیند و چشم باطن معنی ادراک کند پس همچنانکه چشم ظاهر میشود که مریض باشد از اینکه هیچ نبیند چیزی یا احوال باشد یکی را دو تا ببیند و یا مضطرب بیند و یا احساس تمام نتواند کرد همچنین چشم باطن که عقل است چه واقع را بطور واقع نبیند اگر چه واقع او همان است که دیده است لکن خدا اسبابی از برای رفع غشاوه قرارداد فرموده است اعظم آن اسباب فکر است اقول ان الله سبحانه خلق الانسان وادع في قلبه نورا وهو العلم واستكن فيه لکن لما نزل من مقام الى مقام ومن عالم الى عالم صار على هذا النور من الغشاوات والاغطية بحيث لا يرى فلا بد من ازالتها فبعض الناس يرفعونها بالبحث والجدال والمذاكرة وبعضهم بالتوجه الى الله تعالى كما قال ولما بلغ اشدّه واستوى آتيناها حكما وعلمنا لکن لما توهم انه خاص في موسى (ع) لا لغيره قال وان الله لمع المحسنين ولما اراد ان يعرف المحسن معناه قال الذين جاهدوا فينا

لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين پس معلوم شد که محسن مجاهد است و اما شأن نزول آیه پس ظاهر است بدون خفائی يعني مراد علم است پس تأويل بآنکه مراد از جهاد جهاد در شام و يمن و سائر غزواتي است که خداوند عالم امر فرمود پیغمبر بآنها و سبل و طريق آنها را باو (ص) هدايت و ارشاد کرد اين کلامي است ضعيف در غايت ضعف که ناشي شده است از غير تحقيق چه شأن پیغمبر اجل از آن است که راه شام را نداند و خدا اجل است که بجهت آن امتنان کند بر نبي خود بواسطه اين هدايت و معلوم است که جهاد بسوي شام و يمن جهاد بسوي خدا نيست با اينها سبلنا باين اضافه معنی ندارد چه سبيل شام سبيل الله نيست الحاصل اينها علم نيست علم آن است که بگوئي من ميگويم نه آنکه فلان کس ميگويد چه آن فايده براي تو ندارد و آن نقل قول است و چه هر گاه نقل قول را اسناد بغير دهي و نتواني ثابت کني تو تمام شوي پس چنين بگو که بتواني به برهان ثابت کني و الا خود را بکسي بحسبان که نتوان اسناد خطا باو داد و الا پس اسناد خطا باو توان داد از اينکه فلان کس دروغ گفته است پس اگر رد کني کسي را يا بقول و دليل خود و يا بقول کسي که نتوان گفت او دروغ گفته است خوب است زيرا که خداوند عالم فرموده است وكونوا مع الصادقين يعني صادقين را از براي ما قرارداد فرموده است يعني صادقي که هرگز دروغ نگويد نه آنکه بعضي از اوقات دروغ گويد و بعضي از اوقات نگويد و مراد از صادق آن است که در عالم ذر در وقت الست بربکم يلى گفته باشد فالصادق هو الذي اجاب الله في الذر في عهده لكن جماعة اطاعوا وبقوا على عهدهم الاول وجماعة نسوه فكذبوا فلها نسوا تعين سبحانه وتعالى لهم اولئك الصادقين فيجب الاسناد اليهم قال الشاعر :

اذا شئت ان تختار لنفسك مذهبا ينجيك يوم الحشر عن هلب النار

فدع عنك قول الشافعي ومالك واحمد والمروي عن كعب الاحبار

ووال اناسا نقلهم وحديثه مروي جدنا عن جبرئيل عن الباري

فالعلم اذا كان من ثمرة الايمان هو العلم الذي ثمرته الخشية كما قال السجاد (ع) و اما آن چيزي که از کلمات مستفاد ميشود از قول زيد و عمرو و بکر و خالد اينها هيچيك معصوم نيستند چه هر کس ميتواند بگويد اينها دروغ گفته اند و خطا کرده اند و از گفتن آنکه دروغ گفته اند و خطا گفته اند کفر لازم نيابد بلکه خود آن شخص هم گويد من خطا کرده ام يا ميکنم و اما هر گاه که امير المؤمنين (ع) فرموده است و يا حضرت صادق (ع) گفته است نتواند گويد خطا گفته است پس بدان که عالم آن است که عيون علوم از قلبش منفجر شود بحيثيتي که تا هزار سال بگويد تمام نشود نه آنکه از اقوال مردم باشد که بسوي صاحبش برگردد گوئيم هر گاه فرض شود که کسي در بياباني باشد که هيچ را نبيند و هيچ تصنيفي را درنيابد آن کس عالم نميشود با آنکه خدا اجل از اين است که او را عالم نکند با اينکه علم در کتاب علم او نيست پس عالم آن است که فرض کند که هيچ مصنفي تصنيف نکرده است و هيچ مؤلفي تأليف نگاري ننموده است و مع ذلك بفهمد و ادراك نمايد آنچه را که خدا باو داده است قال (ع) المتبعون لقادة الدين الائمة الهادين الذين يتأدبون بأدابهم وينهجون نهجهم فعند ذلك يهجم بهم العلم على حقيقة الايمان فتستجيب ارواحهم لقادة العلم ويستلينون من حديثهم ما استوعروا على غيرهم ويأثسون بما استوحش منه المكذبون واباه المسرفون الى آخر الحديث پس چون علم در قلب قرار گرفت و آن نور در قلب مستکن شد لهذا شخص همه چيز را ببيند و ادراك نمايد چنانچه چشمش مي بيند پس احتياج ندارد باينکه سؤال نمايد از کسي که آن چه چيز است تا آنکه بگويد فلان کس گويد آن خانه است و آن استوانه است و آن آسمان است پس عالم آن است که چشمش باز باشد و هر چيز را ببيند نعم در وقت احتجاج بخصم که اعمي باشد و

اعتماد بقول شخص نداشته باشد بلکه بقول زید و عمرو مطمئن باشد گاهی استشهاد از قول ایشان نماید و اما از برای خودش در احتجاجش اصلاً احتیاج ندارد بالجمله اینهایی که من میگویم در معرفت حقایق اشیاء است و در معرفت ائمه است (ع) و در معرفت آل الله و انبیاء است و اما در مسائل فقهیه پس لابد است از مراجعه باین کتب از برای فهمیدن اجماعات و شهرت و اصل براءت و استصحاب و امثال آن از نحو و صرف و لغت و تفسیر و رجال چه اینها امور نقلیه است که عقل را در آنها مدخلیتی نیست و تواند فهمید مگر بمراجعه بسوی آنها مخفی نماند که علماء گفته اند که طریق اثبات لغت ده چیز است از جمله یکی عقل است و گفته اند که چون عباد سلیمان صیبری بمناسبت قایل است و قول او باطل است پس عقل را راهی بسوی اثبات لغت نباشد یعنی چون مناسبت باطل شد پس عقل را راهی باثبات لغت نیست بدان که مفهوم این کلام این است که هر گاه اثبات مناسبت ذاتیه شد صحیح است اثبات لغت بعقل لکن ما با آنکه مناسبت ذاتیه را ثابت کنیم و قول عباد را صحیح دانیم گوئیم که اثبات لغت بعقل جایز نباشد بجهت آنکه احاطه بجمیع مناسبات از جمیع جهات ممتنع است الا از برای عالم الغیب نعم مناسبت را بعد از استعمال فهم نمائیم که این لفظ حقیقت است یا مجاز و هکذا و اما قبل از استعمال گفتن باینکه این لفظ از برای این معنی است پس کذب است پس ما در اثبات کردن مناسبت ذاتیه و عدم اجرای آن در افراد الا در بعضی که معلوم و بدیهی است چون اثبات ما است در عقلي بودن حسن و قبح اشیاء که آنجا نیز در همه افراد توان حکم کرد الا در جائی که واضح و معلوم باشد چنانچه عقل حسن صوم آخر شعبان را فهم نکند و همچنین قبح صوم اول شوال را نفهمد پس اثبات وجود مناسبت ذاتیه را کلیة دخلي باحاطه کردن و فهمیدن شخص همه افراد آن کلي را ندارد چنانچه در حسن و قبح حرفا بحرف و چنانچه در احکام شرعیه ما قطع داریم که شارع وضو را مثلاً شرط نماز قرار داد بواسطه مناسبتی است و هکذا لکن ما آن مناسبت را نمیدانیم و اما فرق کردن میان آنکه مناسبت میان لفظ معنی است یا وضع و معنی لفظ است و وضع نیست این قولی است در نهایت سستی بلکه باطل است چه لازم دارد لفظ باشد و حال آنکه وضع نشده باشد از برای معنی بلکه بعد از آنکه استعمال شد بعد از زمانی مناسبت پیدا شد پس قول باینکه لفظ دلالت بر معنی کند بدون وضع این قول معقول نیست چه لفظ بدون وضع هرگز دلالت نکند مگر آنکه گوئی الفاظ قدیم است یا آنکه گوئی چنین اتفاق داد و یا این لفظ را عبثاً و لغواً و لعباً در این معنی استعمال کردند و حال آنکه الفاظ حادث است و واضع خداوند عالم است حکیم است عبث و لغو وضع نکند مگر بجهت مناسبتی از مناسبات جهات شیء را که او عالم است سبحانه و تعالی پس چون خداوند عالم واضع شد و حکیم است لابد است از وضع با مناسبت از جهت فایده اگر چه مناسبت بجهتی از جهات باشد فوجود المناسبة الذاتية لازمة و الا يلزم الاخلال بالحكمة و اما قول باینکه هر که بمناسبت ذاتیه قایل است باید بجمیع مناسبات علم داشته باشد این قول باطل است چنانچه در حسن و قبح اشیاء که گفتیم عقلي است و حال آنکه در جمیع افراد نتوانیم فهم کرد الجواب الجواب و شکی نیست که هر که مناسبت را میفهمد و ثابت میکند در چیزی نتواند یقین کند که این همین است لا غیر بلکه باید آن چیز را مستند کند بنقلی چه مناسبت از امور غیبیه است که کسی آن را نداند پس هر کس ادعا کند که این لفظ از برای این معنی است یقیناً لا غیر بگو تو کذابی چه آن را از غیر خدا و ائمه هدی کسی دیگر ندارد چنانچه در احکام شرعیه هر گاه کسی که این حکم این است نه غیر آن نعم در اجماعیات که کاشف از قول معصوم است صحیح است که بگوید این این است لا غیر پس هیچ کس در هیچ چیز نتواند بگوید بر سبیل قطع الا کسی که اشهد الله خلق نفسه و خلق السموات و الارض مثلاً هر گاه کسی گوید و حکم نماید از قرانات کواکب بعضی با بعضی که حکم این این است واقعاً لا غیر بدان که او کذاب است کما قال کذب المنجمون برب الکعبة زیرا که این حاکم احاطه بجمیع جزئیات و جمیع قرانات ندارد قطعاً پس حکم قطعی بتی تواند کرد مگر آنکه حکم کند و

بگوید باعتبار فهم من که چنین استنباط کرده‌ام چنین خواهد شد مثلاً و همچنین طیب نتواند حکم بتی کند که این جزء از بدن مرضش و حکم این است لا غیر زیرا که اینگونه حکم فرع باحاطه بر جمیع اجزاء است و آن از برای طیب باین طورها میسر نیست و اگر حکم قطعی کند پس او کاذب است زیرا که بدن و عالم یک حکم دارد مجعلاً باید در امور نقلیه رجوع بکتاب اهل فن کرد مثلاً در فقه بدانند اجماعات و مشهورات و بدانند تفسیر و لغت را پس نشود اینکه شخصی در خانه خود بنشیند بدون رجوع بکتاب و بگوید من فقیه هستم بدون اسباب بجهت آنکه این کس مخرب فقه است و لکن کسی هست که در خانه خود می‌نشیند بدون اسباب و با آنکه از کسی نشنیده باشد و چیز غریبی گوید و گوید اول محل فعل باید چهارده باشند که یکی ایشان اصل باشد و دوازده آن وصی و یک از طائفه اناث و آن اصل را دو اسم باشد احمد و محمد و حکم کند وجوباً که باید این اصل در شریعت سادسه واقع باشد و حکم کند که اول مخلوق باید نبی باشد از اواسط انبیاء نه از اعلی و نه از ادانی ایشان و حکم کند از فکر و خیال خود که زوجه این نبی باید حوا نام باشد و حکم کند که میان مخلوق اول و صاحب شریعت سادسه چند هزار سال است و حکم کند که آن صاحب شریعت سادسه در رأس الف سابع مثلاً باید باشد و حکم کند بفکر بکر خود که اول دوازده باید اسم او علی (ع) باشد و ابن عم رسول و داماد او و حکم کند که او را دو ولد است که اسم ایشان حسن و حسین است الخ احکامهم (ع) یعنی بعضها پس این شخص احتیاج به کتاب ندارد بلکه خدا اینها را در خودش نوشته که خودش کتابی است که هر چیز در او مشروحاً و مفصلاً موجود است کسی نگوید که من نامربوط میگویم چه عقل جزئی است و جزئی نه کاسب است نه مکتسب زیرا که میگوئیم در جواب چیزی را که عیان باشد و اصلاً تعجبی و استغرابی در آن نباشد بلکه تعجب در خلاف آن باشد که میگویم و آن این است که شکی نیست که نور آفتاب بغیر آفتاب بر چیز دیگر دلیل نخواهد بود و نیست یعنی همه نور حکایت شمس است و شکی نیست در نزد زن و مرد و عالم و جاهل کبیر و صغیر باینکه عالم از نور ائمه (ع) مخلوق شده است یعنی از فاضل ایشان حاصل شده است پس نور بغیر منیر دلالت ندارد پس در حقیقت هر شخص نوشته شده است کتابی و در آن مبین است که قطب عالم چهار نفر است پس تعجب در این است که نور باشد و دلالت بر آفتاب نکند مخفی نماند که مردم محجوب شدند از شمس باعتبار نظر کردن بجل نور از آئینه سفید و سیاه و زرد و سرخ و معوج و مستقیم پس هر گاه نظر را از محل منصرف سازند و در حال نظر کنند هرآینه هر چیز را ادراک کنند این است که فرمود (ع) اسماء ما در هر چیزی نوشته است علی احسن التفصیل و اکمل البیان لکن مردم خود را فراموش کردند و خدا را فراموش کرده‌اند و خود را بپجزهای بی‌فایده معطل کرده‌اند نسوا الله فانسیهم انفسهم پس خود را بخوان تا آنکه محتاج باین کتابها نباشی الحاصل در نقلیات محتاج باسباب است چه فقه فهم عامه مکلفین مناط است نه فهم خاص چه آن از برای خود شخص است الحاصل کلام ما در بیان صفات ممیزه انسان بود تا آنکه معروض شد که از جمله آنها فکر است قال (ع) تفکر ساعة خیر من عبادة سبعین سنة وفي رواية ستین سنة وفي رواية سنة مخفی نماند که این عدد سنة باعتبار مثال است و الا پس امر اعظم و اعظم است و علت اینکه فکریک ساعت را این اجر است لان العمل فرع اطمینان القلب و سکونه وهو ما يحصل باضطراب القلب و تزلزله فهذا الفكر في ساعة انت عندك ليس بشيء لکنه عند الله هو شيء اعظم الاشياء هنالك الولاية لله الحق و يعلم ان الله سبحانه و تعالى اودع نوره لاشرف مخلوقه وهم محمد وآله (ع) ثم بعدهم في خزائنه عنده وان من شيء الا عندنا خزائنه ولا شك انهم (ع) اشرف الخزائن واعلاها وانهم سبقوا الخزائن كلها فاستودع النور اولاً فيهم (ع) ثم يطفح منهم على غيرهم (ع) كما قال في حديث كميل ولكن یرشح عليك ما يطفح مني يعني ان الله سبحانه و تعالى خلق العلم في عليين ثم ترشح فينا فما دام القلب غیر مضطرب و متوجه الى العلیین ينطبع فيه المطالب بدان که علوم و خیرات کلاً مستودع است پیش ائمه ما (ع) و چون ایشان (ع) اشرف خزائنند و این خلق

ادنی مراتبند لهذا وسائط خواهند پس از صدر ایشان یا از نور ایشان یا از قلب ایشان (ع) منطبع در علینی که باطن عرش است و خداوند عالم خالق کرد قلب را صافیه تا آنکه آنچه را که مقابله کند با علین در آن منطبع شود چنانچه هر گاه بخوای چیزی با چشم خود ببینی بعد از مقابله منطبع شود پس بچشم ادراک نمائی آن چیز را پس از علین منطبع شود در آسمان دوم بواسطه ملائکه ثلثه سیمون و زیتون و شمعون و از آنجا بر قلب وارد شود هر گاه مستقر و ثابت و راسخ باشد مطالب را علی ما هو علیه ادراک کند و هر گاه مضطرب و مشوش باشد چون آئینه متحرک که صورت در آن مرئوس نشود پس منطبع نشود پس حالا خداوند عالم ائمه ما بتعلیم الله ادب دادند خالق را که اوقات خود را صرف فکر کنند اگر چه ساعتی باشد تا آنکه حواس جمع شود تا آنکه مقابل علین شود و اما کیفیت فکر کردن پس بدان که آن وجوه دارد از جمله یکی آن است که نظر کنی در عالم تغیرات و تبدلات ببینی و اینکه هر چیز از عالم بیک نهج قرار نگیرد پس غنا ببینی بعد از فقر و فقر ببینی بعد از غنا و عزت ببینی بعد از ذلت و ذلت ببینی بعد از عزت و صحت ببینی بعد از سقم و سقم ببینی بعد از صحت و سمن ببینی بعد از هزال و هزال ببینی بعد از سمن و محبت ببینی بعد از عداوت و عداوت ببینی بعد از محبت و هکذا و چون چنین دیدی اشیاء را که استقرار ندارد دل تو سرد شود چه ببینی که دنیا در تقلب و انقلاب است بجهت آنکه هیچ چیز برای هیچ چیز ثابت نیست پس در این وقت از فقر جزع نکند و همچنین در وقتی که دنیا رو بسوی او آورد کبر و خیلاء او را حاصل نشود پس قلب را متوجه کند بسوی مقلب القلوب و الاحوال و مغیر الامور پس مضطرب نشود بلکه ساکن شود الا بذکر الله تطمئن القلوب بدان که شخص مستقر و ساکن نشود الا در وقتی که متوجه الی الله شود چنانچه در صحیفه سجاده میفرماید : اللهم انی اخلصت بانقطاعی الیک واقبلت بکلی علیک و صرفت وجهی عن یحتاج الی رفدک و قلبت مسئلتی عن لا یستغنی من فضلک الی آخره * * *

(۲۵)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال عز من قائل : ان اول بیت وضع للناس الخ

فی هذه الایام اردنا ان نصف العالم بالوصف الذی وصفه الله تعالی به وبالنعت الذی نعته الله علیه وقلنا اول درجات هذا العالم ان یكون انسانا واول درجات الانسانیة ان یكون ذا مراتب خمسة بدان که تفکر وجوه دارد لکن اولاً بدان که علم بی فکر و عمل بی فکر و سکون بکار نیاید این اشخاصی که در حضرت امام حسین (ع) در بالای سر دائماً دعا و زیارت عاشورا میخوانند اگر تا قیامت بخوانند نورانیت ایشان زیاد نشود بجهت آنکه نورانیت به تفکر است و الا قساوت قلب آورد یعنی حصول ترقی بقوت یقین است و یقین بتفکر است بلی این عبادتها کاری که کند آن است که گویند فلان کس خوب است باو توان عبادت داد و با او توان نماز کرد لکن العمل اذا خلا عن المعرفة صورة لا روح له والمعرفة والعلم انما یحصل بالتفکر و اما تفکر پس وجوه دارد یکی آنکه نظر کند بتقلبات عالم و هیچ چیز را بحالت واحده نبیند پس چون ببیند عالم دل را از همه موجودات سرد بیند و نظر خود را از تغیرات بردارد بلکه از متغیر نیز چه اگر متغیر کسی بود که از او کارسازی میشد از برای خودش کارسازی میشد و آنچه میخواست بایست موجود شود بلکه خلاف آن حاصل شود پس هر که در تدبیر امر خود عاجز باشد در تدبیر امر دیگران عاجز خواهد بود پس متفکر باین نحو دلش از دنیا سرد شود پس موجودات را کالعدم فرض نماید پس صرف توجه خود الی الله کند پس قلبش نورانی و امرش در ترقی باشد و روز بروز نور علم او زیاده گردد و چون علم زیاد شود عمل قوت گیرد و چون عمل قوت یابد علم زیاد شود و هکذا و

اما اولیاء الله هرگز مخلوط و معاشر با ناس نباشند و نخواهند و هرگز عجب بعبادت و عمل خود ننمایند چه عجب بعمل و نظر از رحمت حق برداشتن اعظم معاصی است چنانچه نظر برحمت خدا کردن اعظم عبادات است وارد است که یکی از انبیاء الله درخواست نمود از خداوند عالم که اشر خلق و احسن خلق را باو بنماید و حی کرد خداوند عالم باو که برو و در فلان مسجد بایست کوری آید که کسی دست آن کور را گرفته است که آن اشر خلق الله است و چون آن نبی بر در مسجد آمد آن کور را دید پس درخواست نمود که احسن خلق الله را باو بنماید و حی رسید باو که هر که از مسجد آخر از همه کس بیرون آن کس احسن خلق الله است چون آن نبی ایستاد دید که همان کور آمد پس متعجب شد و از خداوند عالم سؤال نمود و حی شد که طغیان در معصیت کرده بود بحیثیتی که مستوجب این مقام و این اسم شده بود ولیکن چون داخل مسجد شد در پیش خود گفت رحمت الهی اوسع از جمیع ذنوب خلق است و چون از سریره و باطن قلبش گفت ثواب ابرار و اخیاری را که در اعلی مقامات است باو عطا فرموده است پس خداوند خاتمه امر را بخیر بگرداند از این جهت که وارد است که روزی حضرت پیغمبر صلی الله علیه و آله قال أتدرون ما فی یدی الینی قالوا الله ورسوله اعلم قال (ص) فیها اسماء اهل الجنة واسماء اولادهم و آبائهم وان من الناس عمل عمل اهل الجنة فیظنون الناس انه من اهل الجنة ثم یختم له بالشر فیدخل فی النار ثم قال أتدرون ما فی یدی الیسری قالوا الله ورسوله اعلم قال (ص) فیها اسماء اهل النار و اولادهم و آبائهم وان من الناس من عمل عمل اهل النار حتی یظنون الناس انه من اهل النار ثم یختم له بالخیر فیدخل فی الجنة از این جهت که وارد است آنکه روزی عیسی (ع) بنزد عابد راهبی رفت و شخصی بود اسرائیلی که اشقی و الفجر ناس بود بطوری که نگذاشت در عالم معصیتی مگر آنکه آن معصیت را بجای آورده بود پس این عاصی در آن روزی که حضرت عیسی به دیر راهب رفته بود رفت و در نزدیکی صومعه عابد نشست پس تفکر نمود در پیش خود و تویخ و سرزنش نمود نفس خود را و میگفت ای نفس شقی تو چقدر از خدا دور شده ای پس نظر کن بین راهب عابد را که عیسی روح الله بدیدنش آمده است در این وقت عابد بجهت امری از صومعه بیرون آمد چون نظرش بآن اسرائیلی افتاد باو گفت ای فاجر فاسق تو را چه حد است نزد دیر عابد نشینی آن چنان عابدی که عیسی روح الله بدیدنش میآید پس این بیچاره مأیوس شد غایت یأس پس ناگهان جبرئیل بر عیسی نازل شد از جانب خداوند عالم که بدان آنکه آمرزیدم جمیع گناهان بنی اسرائیلی را و او را از اهل جنت گردانیدم و بدان که واجب کردم بر عابد جهنم را پس خداوند عالم قبول نمود آن کسی را که بخود سرزنش و تویخ نمود و از آن جمله وارد است که راهبی در کوه عبادت خدا مینمود و هر روز را روزه داشت و در آنجا درختی بود که در هر شب دو عدد انار میآورد یکی را فطور میکرد و یکی را سحور تا آنکه وقتی در نفس خود گفت که من کار را در عبادت بجائی رسانیده ام که باستحقاق خود داخل جنت خواهم شد پس چون آن روز بسر آمد درخت انار بار نیآورد پس عابد گرسنه ماند و فردای آن را روزه گرفت تا آنکه شب دیگر شد و انار حاصل نشد و هیچ مأکولی بدست او نیامد پس فردای آن را از شدت گرسنگی پیای کوه آمد تا آنکه تحصیل قوتی نماید چون دید کسی را که او نان دارد از او طلب کرد آن کس پول خواست عابد گفت پول ندارم صاحب نان گفت نان ندهم عابد گفت میمیرم صاحب نان گفت بمیر من پول خواهم عابد گفت من عابد و زاهدم صاحب نان گفت عبادت تو برای خودت میباشد بمن نفعی ندارد چون عابد چاره ای ندید گفت ثلث عبادت خودم را میدهم تو بمن نان بده پس از او قبول نمود نان گرفت و بعد از خوردن نان خشک تشنگی غلبه کرد و تفحص کرد تا آنکه آب را در نزد شخصی یافت و از او طلب نمود پول خواست گفت ندارم گفت آب نمیدهم گفت میمیرم گفت بمیر پس گفت عابدم گفت برای خودت نافع است پس ثلث عبادت خود را باو داد و آب آشامید و چون نان نخورده بود هرآینه از برای او حرقة البول دست داد تا آنکه طبیبی یافت او نیز از معالجه و دوا دادن ابا نمود بهمان تفصیل

سابق پس ثلث دیگر از عبادت خود را باو داد و دوا گرفت پس در این وقت ملکی ندا داد که عبادتی که بیک اكله و يك شربه و يك بوله باشد این عبادت کسی را مستحق بهشت نگرداند پس انسان را نشاید که خودبینی کند و گوید من عمل کرده‌ام یا آنکه عبادت من چنین است این بود که ابلیس چهار سال عبادت خدا کرد و آخر بتکبر مردود شد و وارد است که بلعم باعورا چهارهزار نفر در مجلس درس او حاضر میشدند چنانچه مرحوم شیخ اعلی الله مقامه فرمود و اما سید نعمه الله در انوار نعمانیه دوازده هزار نوشته است و ایشان را القاء مینمود از آن يك اسم اعظمی که در قلب خود داشت و اما در آخر عمرش فقد خسر خسرا پس عجب و تکبر خوب نیست بل قل بفضل الله و رحمته فبذلك فليفرحوا و این مقام حاصل نشود الا بتفکر بالجمله متفکر نظر باسباب نماید چنانچه هر گاه دست کسی چراغ باشد و تو محتاج بچراغ باشی تملق چراغ نکنی بلکه تملق آن کسی که چراغ در دست او است باین جهت است که الانسان ينظر الى المحرك لا الى الحركات وينظر الى المسبب لا الى الاسباب مخفي ثماناد که این خلق از این قوه محرومند و بهره‌ای از فکر ندارند بل اقلا روزي يك ساعت فکر کند در اوضاع عالم از اینکه این انسان است و این فرس است و این شجر است و این سماء است و این ارض و نظر در دقایق آنها نماید بنظر تعجب و نظر تحیر و نظر کند بحرکت باعتبار تقومش به محرکش و نظر کند باسباب باعتبار مسببش و هر که نظرش اینطور باشد دائماً نور معرفت او قوی شود و قلبش معرض شود از این عالم و توجهش بخدا زیاد شود پس در آن وقت خدا با او است حیثما کان این قسم از تفکر از برای ضعیف الحال است در اول امر او و اما يك قسمی هست که شخص نقطه را سریان دهد در هر چیز و این بکار شما نیاید و قسم سیم آن است که نظر نماید در شيء بدون آنکه چیزی از او خواهد یا آنکه حیرت کند بلکه همان طور نظر کند تا آنکه خداوند عالم هر جا که خواهد او را بآنجا منصرف کند چنانچه رزق را بهر يك از دكانها که قسمت کند آنجا رود و این ناظر هر گاه نظر کرد و چیزی تحصیل نکرد ملول نشود بلکه بار دیگر تفکر کند تا آنکه حاصل شود بجهت آنکه متفکر متعلم است از خدا پس هر وقت که تعلیم نکرد بار دیگر برود قال من قرع بابا و لجم و من قرع بابا وجدّ وجدّ قال تعالی أولم يتفكروا في ملكوت السموات والارض الآية وقال وكأين من آية في السموات والارض يرون عليها وهم عنها معرضون وقال وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وهكذا آيات بسیار است پس این حثّ بلیغ برای آن است که تفکر نمایند تا آنکه انقطاع ایشان متمحض شود لله وحده پس آن وقت ابواب معارف و علوم بر او مفتوح شود پس آن وقت مضطرب و متزلزل نگردد لکن محبوب نباشد که فکر تنها بکار نیاید چه بسیار است که فکر شخص را دیوانه سازد یا آنکه شکوک و شبهات بسیار در قلب او جمع شده است و از دین برگشته‌اند و بدین دیگر رفته‌اند و چه بسیار متفکرین که بمقامات عالیّه رسیده‌اند بلکه لازم است از برای متفکر يك آتش مشتعلی در قلب او که بسوزاند شکوک و شبهات را پس کسی که واگذار خیال را بنخود خیال نه بامر قوی که رفع شکوک نماید هر باد شکوک و احتمالات او را لازال حرکت دهد یمینا و شمالا و در این وقت ابلیس دست یابد بخلاف آن وقتی که نار مشتعل‌ای از نار حب و از نار عظمت الله داشته باشد چه آن نار میسوزاند شکوک را فالانسان لا بد ان يكون حال تفكره معتصما بالله ذاكرا له تعالى و لذا عقبه (ع) بالذکر فالتفكر الحق لا يريده الا الله وحده و المتفكر ينظر بافعاله تعالى و آثاره و يري ان كل اثر لحكمة من الله تعالى و اما الذي لا يقبل الى الله و لا يتوجه اليه و لا يذكره فهو يضطرب دائماً من جانب الى جانب مجملاً هر گاه متفکر نار محبة الله نداشته باشد بلکه امر را در دست خیالش گذارد این شخص یا دیوانه شود و یا بی مذهب شود و یا بحق رسد پس خدا لازم است الا بذكر الله تطمئن القلوب قال (ع) ليس الذكر قول لا اله الا الله ولا قول سبحان الله بل الذكر ان تذكر الله سبحانه تعالى حال الطاعة فتفعلها وتذكره حال المعصية فتتركها و اما اقوى از این ذکر آن است که با زبان نیز ذکر کند نه آنکه منحصر کند بذکر قلبی چنانچه لا اله الا الله را از اطراف بدن وارد بر قلب سازند چه این ذکر قلبی و ذکر خفی از

مکائد شیطان است بجهت آنکه توحید حد ندارد تا آنکه حصر کنی او را بلکه ذکر خدا در همه جا میباشد پس در قلب ذکر معنی باید و در خیال ذکر تصور باید و در جسد ذکر عمل باید پس صحیح نیست که قلبش ذاکر باشد و بدنش ناسی باشد زیرا که مثل بیماری است که جسدش افتاده باشد لکن قلبش حی باشد

سؤال آقا جعفر ابن حاجی عباسعلی ترک: در آن ذکر تأثیر و فعلیت است؟

جواب: تأثیر نیست و هست ز من پرس فرسوده روزگار من همه اینها را دیده‌ام آن ذکر حواس را جمع کند بخیثی که یا میل بعین کند یا میل بسجین و چون حواس جمع شود عجائب عالم خود را مشاهده نماید و این حضرات صوفیه چون خواستند که حواس را جمع کنند چند تدبیر کردند یکی نظر گرفتن صورت مرشد است تا آنکه هم واحد شود و حواس جمع گردد و اما آیه و حدیث ایشان که استدلال باین نمایند پس بدان که فینسخ الله ما یلقی الشیطان و آن ناسخ من هستم که القاء شیطان را نسخ نمائیم پس آنها منسوخ است و یکی عاشق شدن است و یکی ذکر قلبی نمودن است و چون یکی از اینها حواس جمع گردد غرائب عالم خود را ببیند پس یا صاعد به علین شود و یا نازل به سجین گردد و علامت اهل علین و اهل سجین آن است که هر گاه شخص بجمع مراتبش عامل است نه آنکه لسانش لاهی و بدنش ساهی باشد چون مریض زنده‌ای که قلب او متحرک باشد و جمیع بدنش و اعضایی او افتاده و ساکن باشد پس فکر با ذکر باید باشد الا بذکر الله تطمئن القلوب و ذکر را معروض شد که چند قسم است اول آنکه خدا را در حال طاعت یاد آورد پس بجای آورد طاعت را و در حال معصیت بخاطر آورد خدا را پس معصیت را ترک نماید و دوم آن است که در قلب و لسان و جوارح مقبل باشد الی الله تعالی از اینکه صلوة احسن و اعلائی جمیع اذکار است چه لسان و جنان و جوارح کلا مقبل و متوجه بسوی خدایند یعنی شخص بکله مقبل الی الله است ولذا قال (ص) الصلوة خیر موضوع ولذا قال الصلوة تنهی عن الفحشاء والمنکر پس مقبل الی الله بکله که نهی از فحشاء و منکر نماید هرگز معصیت از او صادر نشود مخفی نماند که خداوند عالم اوقات خمسہ صلوات را سرمشق قرارداد فرمود از برای بنده که او را لازم است که در همه احوال مقبل باشد بسوی خدا بکل خودش پس جمیع حرکاتش لله باشد مثلاً از برای قضای حاجت مؤمن یا ذکر مسأله کند و یا تکلم بجهت مؤمنی نماید کل آنها لله باشد و آنچه بدست بجای آورد بداند که لله است پس در این حال کل احوال و اعمال و اقوال و حرکات و سکاتش لله باشد پس همه ذکر الله است و اما یک ذکر که اعلائی اذکار است چنانچه فرمود بعد از قول خودش الصلوة تنهی عن الفحشاء والمنکر ولذا ذکر الله اکبر آه یعنی بکله متوجه شود چنان توجهی که خود را فراموش کند پس این ذکر ذکر حقیقی است و این ذکر در وقتی که ظاهر شود انسان را از حال انسان مرکب است از وجود و ماهیت پس مادامی که مرکب است حرکات و افعال ظاهر شود و هر یک کار خود کند وجود خیر را و ماهیت شر را پس وقتی که متوجه شود شخص بصرف عالم وجود در این وقت تمسکی که شرط حرکات و احوال است برداشته شود فیخر مغشیا علیه پس فراموش کند غیر خدا را و روح از قرانش به جسد را فراموش نماید و واماند و همچنین هر جزئی با جزء دیگر و علامت حق و باطل آن است که حق در حالت غشیانش بسجده افتد و باطل به پشت و به پهلو و جانب دیگر افتد اما آنکه بسجده افتد و خشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا پس چون ذکر باین مقام رسید خودش تمام شود پس خودش حرکت ندارد بلکه حرکت از عالم اعلی آید و چون حرکت از عالم اعلی آید حرکت و امور مستنکف و چیزهای بد از او ظاهر نگردد و چون باین عالم آید علی احسن حال آید چه این مقام فنا و اضمحلال و دثور است و در عالم اجسام مقام اضمحلال و فناء سجده است پس چون او در این عالم ظاهر شود بظاهر خودش که حالت سجود باشد ظاهر شود نه آنکه کف کند یا این طرف و آن طرف افتد مجعلاً این ذکر نار محبت است پس این شخص

هر چه فکر کند شکوک و شبهات او را این نار بسوزاند نقل است که مرحوم شیخ اعلی الله مقامه میفرمود که ما سه نفر از علمای احساء در جائی نشسته بودیم صحبت شد که هر گاه خدا بما بهشت را روزی کند در آنجا چه کار کنیم پس یکی از سه نفر گفت من در دنیا بد گذرانیده‌ام پس قصر و حوری و طعامهای خوب و لباسهای فاخر میخواهم و یکی دیگر گفت و این کس قاضی و حاکم شرع و مرجع بود که من از خدا میخواهم که مرا خدمتکار آل محمد بگرداند که آتی غافل نباشم و دیگر چیزی نمیخواهم جناب شیخ فرمود که بقاضی گفتم این کار از برای تو زیاد است چه باین اعمال خود کجا بآن مقام میرسی زیرا که این کار با آن عمل نمیسازد بجهت آنکه آن کس که چنین باشد این مردم را نمیشناسد و فرمود اعلی الله مقامه چون این سخن را گفتم متغیر شد و ناخوش آمد پس از من پرسیدند که تو چه میخواهی فرمود که من گفتم این دنیا بر من تنگ شده است پس من در بهشت مکان واسعی میخواهم که مرا روزی کند و لازال فکر نمایم ه پس بین که این بزرگوار با این مقام از فکر چه دیده است که در آن عالم این را تمنا نماید بالجمله فرمود جناب شیخ چون شب شد قاضی که بدش آمده بود در خواب شد حضرت صادق (ع) را ملاقات کرد و عرض کرد که شیخ احمد بمن چنین کلامی گفته است حضرت در جواب او فرموده بود که راست گفته است این عمل تو با این ادعا و خواهش تو نمیسازد جناب شیخ فرمود که آن قاضی عالم دست از کار برداشت و بنا بخدمتگذاری مینمود و یک سال يك دفعه به کربلا مشرف میشد و یک سال به مشهد امام رضا (ع) مشرف میشد تا آنکه او را وفات در رسید پس تفکری که با ذکر باشد اعظم نعمتهای الهی است و آن سبب ازاله اغطیه نور علم است

سؤال ملا رضا علی: نماز مغرب و عشا را سبب چیست که شك تعلق نگیرد و در حضر و سفر بر حال خود باشد؟

جواب: بدان که نماز اولاً بنا شده بود دو رکعت پس جناب پیغمبر زیاد کرد بر هر دو رکعتی دو رکعت مگر آنکه در مغرب يك رکعت زیاد کرد و در صبح هیچ چیز زیاد نکرد لکن ظهر منسوب به رسول الله (ص) است و عصر به امیر المؤمنین (ع) و مغرب به علیا جناب فاطمه (ع) و عشا به حسن (ع) و صبح به حسین (ع) و اما صلوٰة فجر را دو دفعه نویسند یکی ملائکه لیل و یکی ملائکه نهار یعنی هر گاه نماز را در وقتی بعمل آورد که هنوز تاریکی شب باقی باشد هر آینه ملائکه لیل چون صاعد نشده باشند آن صلوٰة را ببینند و ضبط نمایند آن قرآن الفجر کان مشهودا یعنی یشده ملائکه اللیل و ملائکه النهار و اما شك و قصر بر ندارد پس بدان که ما فرض الله را شك و قصر وارد نشود بخلاف ما فرض الرسول را و اما در صلوٰة مغرب شك نشود زیرا که چون خواستند جبر کنند کسر آن يك رکعت دیگر را پس آن را نگاه داشتند تا آنکه عوض آن يك رکعت دیگر باشد که زیاد نکرده‌اند و اما استحقاق آن جناب علیها السلام به دو رکعت با آنکه گفتیم ولذا کر مثل حظ الانثین بجهت نظر کردن بمعنی آیه و انها لاحدی الکبر پس در حکم با ما فرض الله شریک است بدان که صلوٰة المغرب در نزد جناب شیخ (ره) صلوٰة وسطی است حافظوا علی الصلوات والصلوة الوسطی یعنی وسط است میان چهار رکعتی و دو رکعتی و اما فجر پس آن سوره حسین (ع) که هر که آن سوره را در نافله خود بخواند حشره الله تعالی مع الحسین (ع) والفجر ولیال عشر بدان که بین طلوعین ساعت بهشت است و بهشت از نور امام حسین (ع) خلق شده است و اصل اینکه اوقات خمس را خداوند عالم خلق کرد و قرارداد فرمود آنکه چون در عالم ذر از پیغمبر جناب باری عز اسمه سؤال فرمود ألت بریکم و محمد نبیکم و علی و لیکم و الاثمة من ولده و فاطمة الصدیقة اثمتکم و اولیاءکم پس چون پیغمبر صلی الله علیه و آله اجابت فرمود و بعد از او (ص) اثمة (ع) اقرار کردند بآن نوری از ایشان ساطع شد و جمیع ذرات وجودیه را احاطه کرد پس عالم چنان نورانی شد که وقت چون وقت ظهر شد از جهت تساوی نسبت نور بهمه خلق پس مساوی شد در همه جهات پس در وسط واقع شد پس خداوند عالم بجهت

شکرانه این نعمت عظمی واجب گردانید صلوة ظهر را مخفی نماند که نمازها کلاً بجهت دفع مضرتی است مگر نماز ظهر زیرا که آن بجهت جلب منفعت است پس این نماز جلب و جذب کند نور را از مبدء چون بلوره که جذب حرارت و نور از شمس کند و آن وقت وقتی است که انوار و خیرات نازل است و درهای آسمانها باز است و جمیع موجودات در تسبیح میباشند و این جلب از برای کسی است که در اول وقت نماز کند

بالجمله نماز ظهر جلب کند خیر را چون مغناطیس آهن پس جالب جمیع فیوضات نماز ظهر است و باین جهت است که ما میگوئیم که صلوة ظهر صلوة وسطی است زیرا که اصل شيء و لب و قطب شيء وسط آن شيء است و چون دفعه دیگر فرمود باری عز و جل الست بریکم انخ اول کسی که انکار کرد اول بود و از انکار او ظلمتی عظیمه ظاهر شد و با آن نور مخلوط شد در هر ذره‌ای از آن یعنی بکل خودش انکار کرد از باطن و ظاهرش چنانچه پیغمبر به شعر خود و بشر خود و باطن خود و ظاهر خود و لحم خود و عظم خود و شحم خود و مخ خود و همه خود اقرار کرده بود چنانچه در دعای عرفه است قال الحسین آمنت بك بتامور صدري وحبالة ام رأسي وبعزیني ومخي وعظمي وشر اسفني واضلاعي وشعري وبشري ولحمي وشحمي وبکلي اشهد انک انت الله لا اله الا انت یعنی جمیع تشریح بدن خود را آن جناب بیان فرمود که بکل ایمان آورد به یگانگی خدا و چون آن ظلمت با نور مخلوط شد نتوانست آن نور را مخفی نماید بجهت غلبه نور بلکه فی الجمله در او تأثیر ظلمتی احداث شد پس وقت عصر شد و خداوند عالم خلق را در آن وقت خلق کرد پس خداوند عالم این نماز را قرار داد و واجب نمود از برای رفع این ظلمت و نتیجه آن قال فی دعاء خمسة عشر وان الشکوک والظنون لواحق الفتن ومکدرة لصفو المناجیح والمنتن بجهت آنکه ظن وهم شود و وهم شک شود و شک جهل شود و جهل اولاً بسیط است پس چون قدری مانند مرکب شود و چون جهل مرکب شد عناد حاصل شود پس بخود حاصل گردد پس چون بخود و انکار آمد کفر آید پس کافر گردد این است نتیجه ظن مخفی نماند که نماز از همه اذکار و امور اعلی و انور و اکثر فایده است این است که در وقت کسوف واجب کرد نماز را بجهت آنکه چون در آن وقت عالم محتاج به حرارت است و چون قطع شود عالم از نظم خود بیرون رود و فتوری در عالم احداث شود چنانچه هر گاه دیگری در جوش باشد آب در او بریزند طبع را خراب کند پس چون این فتور در عالم حادث میشد هرآینه خداوند عالم بجهت کسر آن حرارت جبر فرمود آن را بنماز پس نماز جبر کسر از حرارت شمس کند

سؤال حاجی ابو الحسن : پس چرا فرمود وانها لکبيرة الا علی الخاشعين ؟

جواب : بدان که این صلوة از برای اینها (اشاره بمجلس خود نمود) آسان است بجهت آنکه این نماز اصعب چیزها است در نزد خلق و از آن اشکل چیزی ندارند برای این است که راضی بچنگ کردن و به زحمات دیگر متوجه شدن و قبول کردن جمیع مشاق تا آنکه نماز را نخوانند این است که ابلیس میخواهد این نماز را کسی بجای نیارد بجهت آنکه هر گاه این شد هر چه معاصی داشته باشد از آنها مؤاخذه نشود الحاصل نماز عصر برای دفع ظن است و چون ثالثاً سؤال فرمود الست بریکم انخ دومی انکار کرد وقال الست بری ولا محمد نبی ولا علی ولی انخ چون انکار رفیقش

سؤال ملا (ظ) جعفر ولد حاجی عباسعلی : بیان شد که نور نبی (ص) همه ذرات وجودیه را گرفت و از جمله آنها یکی اول بود و یکی ثانی پس باید نورانی باشند ؟

جواب : رسید قبول نکرد یعنی پشت کرد چنانچه هر گاه کسی پشت بشمس کند ظلمانی شود

جواب : وجود دو قسم است وجود تکوینی و وجود تشریعی اما در وجود تکوینی پس تابع است بخلاف وجود تشریعی که مخالفت کرد پس وجود سجینی شد و این مخالفت از قبیل این است که هر گاه پسری انکار پدر خود کند و گوید تو پدر من نیستی او از پسری بیرون نرود و چنانچه فرعون گفت من خدا هستم خداوند عالم از خدائی خود خارج نشد و چون ثالثا سؤال بالست بریکم الخ نمود ظلمت زیادتر شد پس وقت و مغرب شد پس شك در آنجا پیدا شد و وهم در وقت تمام شدن حمرة مغریه موجود شد یعنی در وقت سؤال رابع و انکار آن وهم و جهل با هم پیدا شد از جهت غلبه ظلمت پس واجب کرد خداوند عالم صلوٰة مغرب را از برای جبر کسر شك و نماز عشاء را از برای وهم و جهل لکن مستور نیست که این نمازها جبر کند کسر را در وقتی که ظاهرش مطابق باشد با باطنش و هر گاه معترضی اعتراض کند که حضرت فرمود ما اختلف فی الله و لا فی و اما الاختلاف فیک یا علی و تو اینجا بیان کردی که آنها انکار کردند هم نبوت را و هم ولایت را و هم رب را و همچنین یهود و نصاری و سایر کفار که بعضی انکار نبی کردند و بعضی انکار خدا گوئیم بیان این آن است که چون اقرار بخدا امری بود مخفی غیر ظاهر و بر ایشان ضرری نبود پس گفتند عیبی ندارد اقرار به آن پس قبول کردند و چون فرمود و محمد نبیکم یعنی رسول و مخبر است مصالح و مضار را از برای شما و آن چون ظهور نبوت مطلقه کلیه بود و آن نیز غیب بود غیر ظاهر پس گفتند بر ما ضرری ندارد پس قبول کردند و اما چون علی و لیکم را بر ایشان عرض کرد گفتند این نمیشود که کسی مثل ما باشد بر ما ولایت و تصرف داشته باشد که ما عبودیت و رقیّت او را قبول کنیم و بندگی و اطاعت او نمائیم چه او مثل ما است و چون یک پاره‌ای از امیر المؤمنین (ع) خوش ایشان نیامد انکار خدا کردند تا آنکه هر گاه اقرار بخدا آورند گوید و امر نماید باطاعت امیر المؤمنین (ع) پس انکار خدا کردند تا آنکه لازم نسازد اطاعت امیر المؤمنین (ع) و بعضی انکار نبی کردند تا آنکه دعوت نکند بر عبودیت و اطاعت ابن عمش اگر چه اقرار بخدا آوردند و اما جماعتی متین بودند گفتند ما از زمره محمد (ص) چگونه دور شویم و از امت او چگونه بی بهره باشیم پس نبوت او را قبول میکنیم و ولایت ابن عمش را انکار نمائیم چنانچه در غدیر خم چنین کردند و چون از انکار اینها ظلمت جهل فرو گرفت عالم را خواست خداوند عالم که آن را روز کند و ظاهر نماید امر را قال من منکم ان ینج هذه الظلمة المنتنة الخبیثة قال الحسین انا قال الحسین انا پس حسین (ع) آن ظلمت را رفع کرد ولکن حالا فصل زمستان است برودت و رطوبت بسیار است پس چون فجر شد که آن منسوب بحسین (ع) است ظلمت شب رفت پس نورانی شد عالم یعنی نورانی کرد بشهادت خودش این دین را برپا داشت قال ان قرآن الفجر کان مشهودا یعنی شهیدا یعنی در تفسیر ظاهر ظاهر پس هر که مواظبت نماید این سوره را خداوند عالم او را محشور کند با حسین (ع) و این نماز نوشته شود در دیوان ملئکه لیل و نوشته شود در دیوان ملئکه نهار لکن در وقتی که ظلمت لیل باقی باشد و الا پس هر گاه روشن شده باشد هرآینه آن ملائکه صلوٰة شخص را نبیند پس در دیوان ایشان نوشته نشود بلکه رکعتین نوشته شود مخفی نماند که هر شیئی ملکی دارد مخصوص به آن شب چون قطرات باران و هرگز آن ملک مراجعت نکند بدان که نماز در اصل آن پنجاه نماز بود چون پیغمبر از معراج مراجعت نمود و در سماء هفتم موسی را دید التماس کرد که امت تو طاقت ندارند بجهت آنکه موسی مشقت از بنی اسرائیل بسیار کشید چنانچه نه آیت موسی را قبول نکردند و بعد از آنکه ایشان را از بحر گذرانید چون دیدند اشخاص بت پرست را گفتند یا موسی اجعل لنا الها کما لهم آلهة پس پیغمبر ما (ص) اگر چه بر آن جناب جمیع مرادات محبوبش صعب نبود لکن از جهت التماس موسی مراجعت بسوی خدا نمود و حکایت حال را عرض کرد پس خداوند عالم ده نماز کم کرد و همچنین موسی ثانیاً مرة عرض کرد پس پیغمبر ما (ص) ثانیاً مرة

بتفصيل اول مراجعت فرمود و هكذا تا آنکه ده نماز شد لكن فرمود من جاء بالحسنة فله عشر امثالها پس پنجاه را به ده رکعت ثواب دادند به شرطي که در وقت بعمل آورند نه چون اين مقدسين يك ساعت و نيم بعد از ظهر خوانند مخفي نباشد که اشخاص و موجودات چون نازل شدند باين عالم خداوند عالم هر نمازي را منسوب کرد بيکي از ائمه (ع) اما ظهر را برسول الله (ص) لانه ظهر الامر و استوى على الخلق بالسواء و اما عصر را پس منسوب بامير (ع) شد لانه (ع) عصر من محمد و انزلنا من المعصرات ماء ثجاجا و اما مغرب پس منسوب بفاطمه (ع) شد لانها اول من لحق برسول الله بعد غروب شمس النبوة و اما الصبح فنسب الى الحسين لانه (ع) اظهر الدين

سؤال : نماز صبح را دو رکعت اصلي کدام است و دو رکعت زايد کدام است؟

جواب : هر دو اصل است و هر دو زيادند و هر دو همه اند و هر دو يکيند

بدان که نماز اصعب تکاليف و انفع آنهاست چه نماز را چهار هزار حد يعني چهار هزار مسأله است هزار مسأله واجب و هزار مسأله مستحب و هزار مسأله مکروه و هزار مسأله حرام لكن اغلب را شماها بعمل آوريد من حيث لا يشعرا علم ان الصلوة موكل عليها ملك من الملائكة اسمه وصقائيل وهو له سبعمائة الف يد وسبعمائة الف رأس وعلى كل يد سبعمائة الف ذراع وعلى كل رأس سبعمائة الف وجه وعلى كل ذراع سبعمائة الف زند وعلى كل وجه سبعمائة الف فم وعلى كل زند سبعمائة الف اصبع وعلى كل فم سبعمائة الف لسان وعلى كل اصبع سبعمائة الف عقد وعلى كل لسان سبعمائة الف لغة فاذا صلى المصلي ويرفع يده يرفع الايدي كلها متوجها بهذه الوجوه كلها والرأس بجميعها فيدعون الله بكل لسان وكل لغة لشيعه امير المؤمنين (ع) وهذا الملك الموكل للصلوة له خدام لا يحصي عددهم الا الله سبحانه وكلهم يستغفرون لشيعه علي (ع) پس هر گاه نماز درست بعمل آورده شود بقدر آن ملائکه ملك زياد شود و هكذا دفعه ديگر بقدر مجموع الى يوم القيمة يزداد و خدا خطاب کند و گويد اخرت حظك قال الصادق (ع) ان الصلوة حکمها حکم نهر على باب شخص اذا غسل بدنه وثوبه في هذا النهر كل يوم خمس مرات هل يبقى في بدنه من درن المعاصي شيء ولكن الناس لا يعقلون لكن قال الصادق عليه السلام ان المصلي ان يقلبك حمارا وقد فعل ه و لكن الناس ضعفاء يميلون بكل ريح لانهم ما التجأوا الى ركن وثيق فما عندهم معنى ولا حقيقة ولا علم بل صور المعنى وصورة الحقيقة وصورة العلم يعني من كل شيء عندهم صورة

(٢٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال عز من قائل : ان اول بيت وضع للناس الخ

قلنا علامات الانسان هي ان يكون عليما حليما متفكرا ذا كرا نبيا وبيننا معنى العلم والحلم والفكر والذكر واما النباهة بمعنى التنبيه يعني يتنبه لان الله تعالى جعل هذا العالم كتاب معرفة آياته وتبيان بيناته وجعل فيه كل ما يريد من الخلق من العلوم الباطنية والظاهرية والصورية والمعنوية و كتبها في حقايق الموجودات وذوات الكائنات والواح الموجودات من الارضين

والسموات ثم امر بالتفكر فيه فكلمها يزداد له التفكير يزداد التنبه كلما يزداد تفكرا يزداد تنبها فلا زال يزداد ولا يفارقه ابدا وكان رسول الله (ص) اذا كان يقعد وحده ينظر الى السماء والى الارض والى الشرق والى الغرب حتى قيل انه مجنون وهكذا سلمان وابو ذر حتى عرفوا من اسرار المخلوقات واسرار الكائنات فحينئذ الله هو المعلم فلا يحتاج الى كتاب ابدا فاذا نظروا وطالوا النظر ويكون على وجهه مطمئنا بنظر التعجب والتحير يجد امر عظيمما يجد مراغما وسعة فكل احد اذا نظر دائما بشيء ينصبغ عينه بصبغ ذلك الشيء كما اذا نظر الى الاحمر يصير احمر والى الاخضر يصير اخضر وهكذا والناس ما تعودوا بالتفكر والا لوجدوا عجائب يا شيخ (شيخ احمد شكر) من غير تفكر ما يحصل علم ولا فهم ولا ادراك لكن لا بد وان يكون لا يكون المتفكر ملولا مغموما من عدم ادراكه شيئا في النظر الاول بل يكرر النظر مرة ثانية وثالثة وهكذا حتى يفهم لكن ربما يتفكر ما يجد شيئا لكن اذا ورد عليه مسألة هناك ينتقل فيعرفها وانا اخاف ان لا يتفكروا والله امرهم بهذا

تكرار و بيان - مثال انتم افتحوا دكانكم ورشوا الماء عند بابه والله هو المعلم يعلمكم ويرزقكم فيجب التفكير للشخص حتى يعرف كلام القرى الظاهرة لانه يتكلم من ذلك الابواب فان لم يتفكر تحمل كلام الباب الى الامور الظاهرة والمعاني التي بين الناس واما التفكير فليس بشيء مستغرب قيل للصادق (ع) كيف تتفكر قال (ع) اذهب الى مكان خراب قل لها اين ساكنوك واين بانوك ه لكن اذا عطلت وكررت تفهم ولا يلزم التفكير في شيء مخصوص بل في كل شيء كما انا عرفت كيفية مسألة البسط مع اشكاله من اشكال نمد بدان كه خداوند عالم جميع آن چيزي را كه از خلق ميخواهد كه آن را بدانند و بآن او را عبادت كنند كل آنها را در عالم نوشته است و در ذوات موجودات و در نفس شخص وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون

وانت الكتاب المبين الذي بأحرفه يظهر المضمهر

أتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر

چون چنین شد بدان كه خواسته اند كه تو اين كتاب را بخواني واما مخفي نماند كه آن نوشته خط خاصي نيست از قبيل آنكه عجمي باشد عرب نتواند بخواند ويا عربي باشد عجم نتواند ويا سرياني و عبراني باشد بلكه خطي است كه همه كس آن را ميتواند بخواند لكن مردم نوع استدلال را فراموش كرده اند و خود را فراموش كرده اند پس نميدانند چه كنند بلكه چون از شكم مادر برآمدند ميخورند ميخورند و جماع ميكنند و نميدانند كه اين تنقلات و تبدلات از قبيل كبر و صغر و سمن و هزال و اين سموات و ارضين و اين قفار و براري و صحاري و بحار و اجار و عيون و اناسي و حيوانات و اشخاص چه چيز است و چرا است و حال آنكه خدا حكيم است بدون حكمت امري نكند پس شخص ملول نشود كه نميفهمد چه خدا خواهد ميدهد و خواهد نميدهد و او است معلم مخفي نماند كه اعظم اسباب ترقى آن است كه عجله نداشته باشد و الا بجائي نخواهد رسيد و ديگر آنكه از بسياري تفكر و نفهميدن چيزي منضجر نشود بجهت آنكه اين دو شرط هر گاه از صميم قلب برخاسته باشد خواهد فهميد مستور نباشد كه بسيار از مسائل است كه وارد بر من ميشود و آن را نميفهمم ملول نشوم گويم بعد از ساعتى خواهم فهميد يا بعد از يومي يا هفته اي يا شهري يا سالي يا در برزخ يا در قيامت يعنى اگر خدا خواهد ميدهد زيرا كه ارزاق در دست خداست از ظاهريه و باطنيه زيرا كه شخص عبد و مخلوق او است پس تأسف و قلق و اضطراب بي فايده و بي ثمر است و لذا اوحى الله تعالى الى داود و قال انت تريد و انا اريد ثم لا يكون الا ما اريد ان سلمت ما اريد اعطيتك ما تريد و ان لم تسلم اعطيتك ما اريد بالجملة تو عبد هستي عرض و اظهار خود را ميكني ميخواهد ميدهد و ميخواهد نميدهد پس اضطراب براي چه چيز است و حال آنكه خدا را داريم و امر ما بدست او است

سؤال : اگر آن چیز خیر است خداوند عالم فرموده است سارعوا الى الخیرات پس غم و غصه و طلب و عجله مأمور بها است ؟

777

فقدك وما الذي فقد من وجدك پس آدم عاقل که انسان باشد يعني اول درجه انسانيت تمیز دهد میان خوب و بد و چون چنین است پس نظر کن که قبیح نیست در وقتی که خالقي و رازقي و مدبري داشته باشي تشویش و اضطراب نمائی و حال آنکه ما می بینیم کسي که عیال شد هرگز اضطراب ندارد بجهت آنکه امرش با خودش نیست پس در استراحت است از این است که ملا جلال يك شي در وقت سحر حاشیه اي نوشت که آن را خود فهم کرده بود و نوشت این ابناء الملوك من هذه اللذة پس مردم از برای این کلام که این ابناء الملوك گفته است و نگفته است این الملوك نکته گفته اند و آن این است ملوك دائماً در اضطرابند و لازال در تشویشند و اما ابناء الملوك پس خبري از اضطراب ندارند بلکه متنعمند در نعمتهای خوب بدون هم و غم پس هم و غم عیال بر صاحب عیال است لکن مردم الی الآن این را نفهمیده اند بالنسبه بسوي خدای خود بلکه اسباب را دیده اند و آن را فهمیده اند مثلاً گویند هر گاه از عجم نیاید یا فلان کس از من برنجد و بدحال شود حال من چگونه خواهد شد بدان که این اشخاص خدا را ندیده اند و نخواسته اند بلکه خلق را خواسته اند و حال آنکه باید خدا را دید و اسباب را ندید الا از باب امثال امر خدا قال فامشوا في مناكبها و کلو من رزقه ماقال من رزقها يعني مأمور باسباب هستند لکن خدا را اصل قرار باید داد نه اسباب را و علامت آنکه این سبب را اصل داند یا خدا را آن است که هر گاه بفقدان آن سبب مضطرب و مشوش شد دلیل است بر آنکه سبب را اصل دانسته است و اگر در نزد فقدان سبب مضطرب نشد پس خدا را اصل داند پس هر گاه کسي خدا را خواهد در دنیا و آخرت کفایت او کند پس سؤال از غیر نکند لانه (ع) قال شيعتنا لم يسألوا اعداءنا و لو ماتوا جوعا پس هستند از مردمان در وقتی که تنگ شود بر ایشان معیشت از هر جانب و بسا باشد که بقلبش آید فلان کس هر گاه عطا بکند کافی است پس در این وقت ردع کند او را قلب او و باو خطاب کند کجا میروی و که را گوئی و چه را جوئی انا ربما اقول كلاما و انتم لا تعرفونه فتعطلون في وسط الدرب الحاصل اولياء الله همیشه نظر ایشان خدا است و اولياء الله کسانی هستند که یا خود را مرده انگاشته اند و یا مردم را مرده انگاشته اند پس ایشان از مردم طمع ندارند از این است که حاکمي بکسي گفت که من ترا میکشم گفت نمیتواني ابدًا چه حدّ داري بلکه هر گاه مرا قتل کني مرا حیات داده اي پس به زندگي ابدی رسانیده اي و آن وقت تو غصه باید بخوري که جایگاه تو جهنم است و سجين مکان تو است و اما من پس جاي من در بهشت است نقل است که کسي نوشت بحاکمي ان اعطيتني فالله هو المعطي و انما اجرى الخیر علی يدك و ان منعتني فالله هو المانع فلا بأس عليك و لا تنس نصيبك من الدنيا و احسن كما احسن الله اليك پس این اشخاص نظر باسباب کنند از جهت امر خدا و الآن بزرگواراني هستند که نظر باسباب نکنند و اینها دو طایفه اند یکی آنکه نظر باسباب را معصیت دانند و یکی آنکه و اما صاحب نفوس مطمئنه کامله و خواص و کملین پس ایشان غیر خدا چیزی نبینند پس این طائفه هر گاه بسفري خواهند روند بدون زاد و راحله و توشه روند لانه يقول تقوای زادي و مرکوبي رجلاي پس ایشان محتاج به دليلي و انيسي نیستند و سفر ایشان من الله الی الله بالله علی الله باشد پس این است حرکت ایشان و اینها عالمند بمقام الله و ایشان طایفه عظیمه اند که لازال اعتماد بر خدا دارند لا غير از اسباب بدان که اسباب را بجهت وثیقه قرار داده اند تا آنکه خلق ترسند و مضطرب نشو (کذا) و الا همه امور با خدا است چنانچه سنگي که در بیت المعمور میان زمین و آسمان ایستاده است گویند هر کس که بریز آن سنگ می ایستاد خوف میکرد که آن سنگ بر سر او بیفتد تا آنکه زن حامله آمد و در زیر آن ایستاد و چون نظر کرد صیحه کشید و در آنجا سقط کرد و چون چنین دیدند تیغه نازکی بجهت رفع توهم و خوف خلق در زیر سنگ بنا کردند تا کسي نترسد كذلك خداوند عالم اسباب را بجهت عدم اضطراب خلق قرارداد فرمود و الا جلب و نفع و دفع کلا عند الله است از این است که هر گاه خدا چیزی را بخواهد اگر عالم جمع شوند نتوانند آن را غیر آن نمایند و بالعکس پس هر که حسن و اعتقادش بیشتر است

اسباب را نظر نکند و الا پس نظر در آنها کند این بود که من در زمان طاعون اینجا بودم و هر کس از من میپرسید که چه کار کنم میگفتم اگر مضطرب هستی برو بیرون و الا پس در همین جا ثابت باش پس نظر باسباب خوب نیست و روزی خلق در دست مردم نیست بلکه در دست خدا است از این است که وارد است وقتی سلیمان بن داود خواست مهمانی کند مخلوق خدا را آن سلیمانی که هر گاه میخواست سفر مختصری کند در بساطی می نشست که صد فرسخ در صد فرسخ بود بیست و پنج فرسخ آن دیگ و اسباب و مطبخ خانه آن بود و این بساط در میان هوا میرفت و اما اسباب سلطنت او و مکان سلطنت را پس قدر بسیار است زیرا که جمیع اشیاء مسخر او بود آنچه را که خدا خواسته بود پس چون خواست تدارک ببیند از اسباب خودش و از عیش و حسان را فرستاد تحصیل کردند تا یک ماه تدارک تمام شد و چون روز موعود شد ماهی سر از دریا برآورد و گفت بده روزی مرا دادند تا آنکه کل آنها تمام شد پس آن ماهی گفت بده گفتند دیگر نیست پس ماهی گفت من هر روز سیر میشدم امروز روزی من بتو محول شد گرسنه ماندم پس نظر کن که کیست متکفل اشیاء لکن مردم از ضعف اعتقاد هر گاه کسی گوید بکسی که من فلان چیز را بتو میدهم آن شخص خاطر جمع شود و اگر گوید ندهم مضطرب الحال و مشوش البال گردد پس این طائفه خدا را ندانند و نشناسند و سبب شناختن فکر نکردن است قال الیس الله بکاف عبده پس اینها نتیجه آن است که تفکر نمیکنند و الا خواهند باینجا رسید و از خلق مأیوس شد و طائفه دیگر هستند که از سبب دست برداشته اند لکن اگر نظر کنند مؤاخذه نشوند و یک پاره هستند که هر گاه اسباب را ملاحظه کنند مؤاخذه شوند و ترک اولی و مؤاخذه انبیاء از این باب است چنانچه یعقوب (ع) بعد از آنکه یوسف را نمیکذاشت بصحرا رود و گفت اخاف ان یأکله الذئب وانتم عنه غافلون پس برادران او گفتند ما او را حفظ و نگهداری کنیم با آنکه یعقوب نبی الله میدانست که آنها حفظ نکنند لکن اسباب را دید و اینهمه عقوبات و مصائب و شدايد را دید و آن شدايد مستقر و مستمر بود تا آنکه گفت فالله خیر حافظا الایة و اما حضرت یوسف سبب ابتلاء او باین بلایا و محن بجهت آن بود که روزی صورت خود را در آئینه دید و گفت در نفس خود که اگر من عبد می بودم چقدر قیمت من بود پس معاقب کرد او را فشروه بثن بخش دراهم معدوده پس این ملاحظات سبب عقوبت گردد که چرا شما ملاحظه اسباب کرده اید بالجمله چون انسان تفکر کند مرادفا مع الذی علی ما بینا پس در آن وقت نبیه میشود و میفهمد هر سري را که خدا در چیز قرار داده است و حکمت آن را میفهمد تا آنکه این عالم برای او کتبی شود و هر موجودی کلمه شود و هر مجلسی صفحه گردد پس مجلس چون برگردد صفحه برگردد رخا صفحه باشد و چون برگردد و شدت شود صفحه برگردد و غیم صفحه باشد چون صحو شود صفحه برگردد شب صفحه باشد چون روز شود صفحه برگردد قرانات متصله صفحه باشد و چون قطع شود صفحه برگردد و نسب و قطع نسب و اتصال و عدم اتصال و اضافه و عدم اضافه هر يك از آنها صفحه باشند و قس علی هذا پس از این صفحات با تفکر فهمیده شود دقایق و حقایق و رموز و امور و هر آن چیز جدیدی و هر دقیقه امر تازه ای و هر ساعت نوع دیگری ملاحظه نماید و این لازال رود بلا نهایت له پس چون این صفات پیدا شد و مجتمع گردید انسان شود پس متنزه شود از امر قبیح و شيء ردی مثل آنکه هر گاه عالمی بزرگی بیاید با اطفال میان کوچه ها و بازارها و محلات بگردد و بازی کند و بگوید و بشنود و راه رود یعنی امور ردیه را چنین بیند چه جای آنکه با جیفه بنشیند پس نزاهت پیدا شود یعنی منزّه است از مساوی اخلاق یعنی اذا تحققت الخمسة المذكورة یتنزه عنها و عن اشیاء ردیه لا انه مجبور بل انه یریه قبیحه و كذلك الاعمال الخبیثه والذی خلاف المروه والذی لیس من المروه الحاصل این کارهایی که ما میکنیم کلا در نزد هیچ کس مخفی نیست مگر در نزد اشخاصی که از سنخ ما هستند و اما در نزد اولیاء الله که همراه تو هستند و با تو می نشینند و با تو اکل میکنند در پیش ایشان کل اعمال تو مکشوف است و همچنین در نزد ائمه (ع) و انبیاء (ع) و اهل جزیره

خضراء و اهل جابلقا و جابلسا و اهل كوه قاف و وراء قاف و اشخاصي كه در اين دنيا ترقي كرده اند كلا مي بينند پس الآن تفكر كن كه چقدر قبيح است كه شخص در نزد اين اشخاص اين افعال قبيحه را بعمل آورد و حال آنكه مكتوب باشد در جميع صفحات از ارضين و سموات مخفي نماند كه هر گاه عامل كار خويي كند جميع عالم او را دعا كنند و هر گاه كار بدئي كند جميع ذرات وجوديه او را نفرين كنند

سؤال سليمان ميرزا : خدا ستار العيوب است

جواب : اين اشخاص اگر چه عالمند و ميدانند لكن تعبير نكنند و توبيخ ننمايند بلكه آنها بعين الله مي بينند و مثال اين نوشتن و اين دانستن چون داخل شدن بخانه آئينه كاري است كه صورت در همه جا نقش بندد و اما مؤمنين چون نظر ايشان نظر الله است لهذا مفتضح نكنند بلكه نگاه دارند تا وقتش برسد چه مؤمنين شهداء على الناسند قال تعالى فسيري الله عملكم ورسوله والمؤمنون لكن تخصيص المؤمنون بآئمه (ع) اصل عدم تخصيص است چه المؤمنون افاده عموم ميكند و آن مؤمنين نيز از امام اخذ كنند و امام (ع) تعليم كند ايشان را پس مؤمن در مقام تعبير و توبيخ و سرزنش و حد زدن نبايد اگر خودش ببيند الى ان يأذن الله بانه اما ان يهتك و اما ان يستر فالمؤمن منزله عن امثال هذه الامور لانه يستحيي يستحيي فاذا حصل له النزاهة يحصل له الحكمة قال تعالى من يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا پس حكمتي كه او را خدا خير كثير شمرده است محل عظيمي خواهد خدا انبياء را بجهت آن فرستاده است كه تعليم حكمت كنند مردم را قال تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة پس اگر حكمت جهالت و ضلالت بود خدا اجل است از اينكه مردم را خدا اغواء كند و اما در تكلم مخالف در حكمت باعث بطلان حكمت نيست و الا جميع علوم باطل است زيرا كه در همه مخالف تكلم كرده است و اما حكمت پس نحوي گويد نحو من حكمت است و صرفي هكذا و كلامي هكذا و فقيه هكذا و اصولي هكذا پس هر كه از علماء گويد حكمت علم من است و چون خدا لازم است كه حكمت ممدوحه خود را بيان كند تا معلوم شود كه آن چه چيز است و ما تتبع كرديم كرديم كه در سوره بني اسرائيل بيان فرموده است الى قوله ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة فعرفنا ان الحكمة تدور على ثلاثة اشياء معرفة الله و ما يتبعها و معرفة النفس و ما يلحقها و معرفة الاحكام و ما پس چون قواي خمسة و دو خاصيت حاصل شد انسان شود و بعد از معرفت انسان بايد بدانيد كه انسان عالم كيست و آن بيان خواهد شد

* * *

(۲۷)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال عز من قائل : ان اول بيت وضع للناس الخ

اعلم انه بالتفكر يفتح الباب ويعرف الشيء سواء كان من اليمين او من الشمال لكن يوزن بالميزان كل علم من غير الميزان باطل لانك تدرك شيئا لا تعلمه انه مطابق للواقع ام لا ولا تدري انه حق او باطل خطاء او ثواب وليعلم ان الله يريد منك الحق قال ان لا تقولوا على الله الا الحق بدان كه مردم الى الآن نفهميده اند كه آنچه در دست ايشان است حق است يا باطل با اين خلاف عظيمي كه در ميان خلق است با آنكه همه اهل دينند و هر كه خود را حق داند پس هر گاه تو

بکسی گوئی که من حق میباشم معارض تو همان را بتو گوید یعنی با تو معارضه بمثل نماید و حال آنکه عالم نباید چیزی بگوید که خصم همان را در جواب او بگوید الحاصل مردم میزان اختلاف را ندانستند

قل (سید تراب) : میزان انسان است ؟

قال : قل انسان الكامل و انسان کامل اکسیر احمر است بدان که معلوم است که هر کس هر چه در دست دارد گوید از من بر حق است و حال آنکه خدا خلق را مهمل نگذارد با آنکه ظهور این شریعت مقدسه شده است پس بعد از غیبت امام (ع) یعنی او غایب از تو است نه تو غایب از او هستی پس در این وقت حق میگوید منم و باطل گوید که منم پس در این وقت لازم است که میزانی باشد تا حق معلوم شود قال تعالی لا يؤمنون حتی يحكموك یا علی فیما شجر بینهم الآیة یعنی هو (ع) هو الحاكم فنقول لما كان هو الحاكم هل هو بعد ارتحاله عن هذه الدار بطل الحكومة لا والله بل مابطل لانها باقية ببدله (ع) لانه واجب و هكذا بعد ارتحال بدله الى ان وصلت النوبة الى الصاحب (ع) فلا بد من بدل لان الله تعالى اجل من ان تريد منه الحق لا يهديك ولا يرشدك اليه مع انه تعالى لا يريد الا هذا فلماذا لا يسألون الناس عنه ولا يتفكرون فيه قلوب قاسية مطبوعة وعيون مغشية پس اگر گوئی در دلیل خود که میزان حق و باطل کثرت و قلت است یعنی هر جا که جمعیت بیشتر است حق آن است و هر جا که کمتر است باطل آن است گوئیم این میزان باطل است بنص خداوند عالم که میفرماید اکثرهم لا يؤمنون اکثرهم لا يعقلون اکثرهم لا يفقهون و اکثرهم لا يعلمون و اکثرهم لا يشكرون و اکثرهم لا يتفكرون ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون پس کثرت را مذمت فرموده است و اما قلت را پس مدح فرموده است در آنجائی که میفرماید وقليل من عبادي الشكور وقليل ما هم فشرخوا منهم الا قليلا مدح القلة و ذم الكثرة و اما اجماع پس صحیح آن آن است که در نزد شیعه است کاشف از قول معصوم (ع) نه آنکه جماعی باشند کثیرین چنانچه در نزد مخالفین ما چنین است و آنچه در نزد ما است غیر آن است بجهت آنکه اجماع شیعه آن است که کثرت و قلت مراد نیست چه میفرماید (ع) المؤمن وحده جماعة بجهت آنکه خدا و رسول الله و امام و جمیع حق و اهل حق با او هستند چنانچه امیر المؤمنین (ع) واحد بود و با او نبود مگر چهار نفر سلمان و ابوذر و مقداد و عمار یاسر و چنانچه موسی چون بطور رفت و هارون را خلیفه خود قرار داد و هفتاد کس را بهارون خواند و آنها قبول کردند و چون موسی برگشت از مناجات همگی گوساله پرست شده بودند مگر چهار نفر پس استبعاد از قلت نباید کرد و الا اینهایی که مذکور شد بر باطل باشند مخفی نیست در نزد اهل نظر و اهل ادراک که هزاران هزار کلوخ است و يك سنگ و از چندین هزار سنگ يکي در پیدا شود و از هزار هزار سنگ يك شیشه پیدا شود و از هزار هزار شیشه يك بلور پیدا شود و از هزار هزار بلور يك الماس پیدا شود و از هزار هزار الماس يك اكسير حاصل شود پس جماعت و کثرت دلیل حق نیست پس شما الآن تفکر کنید ببینید که حق با کی است فاذا قلنا بمدح الكثرة و حقیقتها يلزم کذب علی (ع) في قوله الاول لانه كان معه اربعة انفر لا يخفى ان الكثرة ليس فيها حق بل فيها الفساد وانما الحق في القلة لان المؤمن وحده جماعة لان الله سبحانه والائمة (ع) والانباء والانس والجن والعرش والكرسي واهل جزيرة خضراء واهل سموات كلهم مع المؤمن بالجملة الباطل لا زال كثير الا ترى ان الكفار كثيرون يعني اكثر من المسلمين و المسلمين من الشيعة فالقول بان الكثرة حق والحق فيها هذا بعينه قول معوية لابن عباس لما قال يا ابن عباس كيف يكون الحق مع علي (ع) و اربعة انفر ولا يكون مع هذا الخلق الكثير يا ابن عباس هل هذا الخلق كلهم اهل النار قال ابن عباس نعم يا معوية كلهم اهل النار ثم قال ابن عباس يا معوية لما كان موسى اراد المناجاة مع ربه خلف هرون مكانه واقامه مقامه ووص الناس وهم سبعون الفا فلما

ذهب الى مناجاته ورجع رآهم انهم عابدون العجل بحيث ما بقي منهم كلهم الا اربعة اوادم ثم قال يا معوية انصف هل هذا الخلق الكثير الذين عبدوا العجل على الحق ام هذه الاربعة پس مؤمن موحد بايد طالب حق باشد نه آنکه تابع آباء و اسلاف خود باشد و گوید انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون با آنکه خدا در جواب ایشان میگوید لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين و تابع شدن رئیس و كبراء بكار نیاید و نباید شد قال تعالى وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا و كبراءنا فاضلونا السبيلا چه بسیار رئیس است که بجهت ریاست دنیا از دین بیرون رفته است اگر چه صورت صورت حق باشد پس تقلید جمعیت نمودن صحیح نیست چنانچه وارد است که در زمان قنبر که میان عیسی و پیغمبر ما است نبی نبود و مردم کفار بودند کلا لکن میگفتند که یکی اهل حق در میان میباشد و در وجود آن یکی کسی خلاف نکرد و کسی نگفت که آن یکی بر باطل است و کل آن کفار بجهت کثرتشان بر حق است مخفی نماند که این زمان را لازم است با وجود این اختلاف بر هر کسی که تفحص کند حق را و شکی نیست که حق واحد است پس کسی الآن معذور نیست مستور نباشد که راه جهنم بسیار خطر دارد و جهنم مهول است و عذابها صعب است و شکی نیست که چاره‌ای از جهنم نیست مگر بعلم و عمل و بدان که خدا حق خواهد مکررا آنکه تو میبینی که هریک از علماء طعن بآن دیگری زند و گوید من بر حقم و چون چنین شد واجب است که تفحص کنند و حق را پیدا کنند و اما ترجیح از پیش خود نتوانی داد باینکه کثرت بر حق است و قلت بر باطل است بلکه باید لله في الله بصافي فطرت و صفاء سریرت بصدقت قلب و از خدا طلب نماید آن عالم را تا آنکه حق را باو برساند تا آنکه مؤمن ممتحن شود و مؤمن ممتحن آن است که در رجعت و ظهور میباشد و آن مؤمن چنین است که هر گاه همه خلق مخالفت او کنند و گویند که تو بر حق نیستی ثابت باشد و برگردد فیکون اذا خالفه الثقلان من الجن والانس و کل شيء ثابتا مستقلا كالجل لا تحرکه العواصف ولا تزيله القواصف بل يقول انا الحق واتم على الباطل ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون مکررا آنکه شکی نیست که الآن هر کسی را رأی است و هر کسی را قول و تدبیری است و هر کسی را طریقی است و حال اختلاف نیست در واقع چه حق یکی است و چون خداوند عالم مهمل الناصية نگذارد خلق را لهذا واجب است عالمی ملجأ اختلافات باشد و جمع کند مختلفات را و حق را چنان از این مختلفات بیرون آورد که باطل خودش اقرار کند بر حقیقت آن و اما دلیل باطل را از قاعده‌ای که پیش باطل است گوید نه از دلیلی که پیش عالم است مجعلا بعد از اثبات صفات سبعة انسان حاصل شود و بعد از انسانیت باید انسان عالم باشد و چون این انسان یافت شد واجب است اطاعت او و حرام است مخالفت او چه رد او رد خدا است الراد علیه كالراد على الله و هو في حد الشرك بالله چه او از قول خدا گوید پس رد قول او رد قول خدا است مخفی نماند که گفتن او از خدا بلا واسطه است بدان که ما بیان صفت انسان و قرائی ظاهره را گفتیم و لکن کسی متفطن نشد و نگفت این چنین کسی نیست

قیل (شیخ علي نعل بند) : این بیانه‌ای شما واضح بود مردم دانستند

جواب : یا شیخ اگر میفهمیدند علامات و احوال ایشان غیر از این بود چنانچه گویند میر سید شریف بعد از آنکه تصنیف کرد کبری را در منطق و آن کتاب را به پسر خود تعلیم نمود در دفعه اول پس به پسر خود گفت برو بازار بین مردم در چه کارند و چون رفت و مراجعت کرد در جواب گفت هر کسی در کار خود مشغول است و بیان کرد تفصیل شغل‌های مردم را پس میر سید شریف گفت الآن نفهمیده‌ای پس بار دیگر او را منطق درس گفت و نیز ثانیاً امر کرد که بازار برود و ببیند خلق در چه کار هستند رفت و مراجعت کرد چون دفعه اول جواب داد پس دفعه ثالث او را آن کتاب را درس گفت و ثالثاً امر کرد که ببازار رود و چون رفت و برگشت گفت همه از منطق تکلم کنند همه

تصور است و همه تصدیق است و همه قیاسات و استثناء است و هر کس از اشکال اربعه تکلم کند چون چنین گفت میر سید شریف باو گفت الآن فهمیده‌ای پس کسی که فهمیده است علامات دیگری دارد اگر چه بعضی فهمیده‌اند لکن قبل از این دانسته‌اند و مراد ما این است که کسان دیگر بدانند الحاصل لما صار انسانا لا يكون بحض هذا مرجعا للخلق بل لا بد من كونه كاملا يعني انسانا كاملا والكمال انما هو بالعلم ولا يخفى ان العلم قسمان قسم هو مناط الانسانية وقسم هو مناط الكمال كما انك تدرك ببصرك وتسمع باذنك وتحس بشمك وتذوق بذوقك وانت عالم في هذه الخمسة لکنك ما يقال انت عالم لانه هنا علم مناط كينونة الانسانية وهنا علم مناط كونه عالما و چون عالم معلوم شد بدان که این عالم را مراتبی است متدرجا و ادنی مراتب او این است که عالم باشد بسرّ شریعت و آن سرّ کینونتی است الهیه که ظهور کرده است در کینونت عالم و مقتضیات آن که هر يك حکم خاصی است قال الصادق عليه السلام في مصباح الشريعة لا يصلح للفتيا الا من عرف مراد الله من كلامه بسرّه

سؤال شیخ احمد شکر: ما معنی هذا الكلام؟

جواب: لا تسألوا عن اشیاء لنا اجمالها ولكم التفصيل لکن اعلم ان الامر الآن صار واضحا وان شاء الله تعالى بعد زمان قليل يصير الامر من البديهيّات الاولى الحاصل این عالمی که علیه العمل اول مراتبش این است که علم بسرّ شریعت داشته باشد و آن سرّ آن حقیقتی است که منشعب شده است از حقایق و ذرات از احوال و افعال و سر امر و نهی و واجب و حرام و کراهت و استحباب و اباحه و حقیقت احکام و حقیقت حلال و حرام و آنکه چرا حرام حرام است و چرا حلال حلال است و سر اینکه چرا پاره‌ای از حلال مکروه است و پاره‌ای مستحب و بالعکس پس عالم را باید يك حقیقت الهیه و کینونت کلیه‌ای باشد که ساری کند آن را در این افراد و بعد از آن باید بداند که مراتب واجب چند است و مراتب حرام چند است و مراتب مکروه چند است و مراتب مستحب چند است تا آنکه در نزد معارض فایده دهد زیرا که گفته‌اند در معارضه حرام و واجب حرام مقدم است چه واجب جلب نفع است و حرام دفع ضرر است پس دفع ضرر مقدم است و اما چون مراتب و درجات هر يك را از اربعه دانست میدانند که در تعارض مطلقا حکم آن نیست که حرام مقدم باشد بلکه در بعضی جا مقدم است بدان که در غیبت امام (ع) که دست کسی بآن جناب نمیرسد لازم است آن شخص را که قاعده کلیه داشته باشد که بداند با این مردم مختلف المزاج و الاحوال چگونه معامله کند و آن قاعده را با این اختلاف جاری نماید در همه و آن قاعده را در مطاوی کتبش از علوم از نحو و صرف و اصول و فقه و ریاضی جاری نماید و ترجیح دهد هر يك مطلق و مقید و عام و خاص و محکم و متشابه و ناسخ و منسوخ را و استعمال کند هر يك را در جای خودش و يك قاعده دیگری هم باید داشته باشد که در وقت تعارض جواب گوید با آنکه در نزد او میزان چهارگانه از کتاب و سنت و عقل و اجماع باشد پس این عالم باید آن حقیقت الهیه را ساری نماید در همه افراد و يعرف کلامه بسرّه اگر چه این يك چیز است لکن این طور که در جا او را جاری سازد پس این عالم گاهی ادله را متفرق کند و گاهی جمع کند تا آنکه بتواند استنباط کند آن جریان قاعده کلیه و استنباط باید بحیثیتی که هر گاه گوید باو الله اذن لكم ام على الله تفترون گوید انت اذنت لي بدون شکی و اضطراری لکن در استنباط مسائل فقهیه لازم است مراعات قواعد مقررہ علماء را از حقیقت شرعیه و لغویه و عرفیه و اجماعات و استصحابات و ترجیحات و اصل برائت و ادله و الا پس فقیه نخواهد بود لکن بدان که اجتهاد در مسائل فقهیه بسیار آسان است چه اصل مبنای فقه بر فهم عامه مکلفین است و شکی نیست که عالم فهم او از فهم عامه مکلفین بیشتر است پس عاجز از استنباط احکام نخواهد بود با آنکه این عالم هر گاه استنباط کند مسائل نجوم و هیئت را از قرآن و آن چیزهایی را که گویند شأن امام

(ع) نبود چگونه نتواند استنباط این مسائل فقهیه که جمیع ادله آن ظاهر و بین و مکتوب و مدون است فالفقیه کل الفقیه نعم الفقیه آن کسی است که آن حقیقت وحدانیه را در کینونت عالم و اقتضاءات عالم جاری سازد بتعلیم من الله سبحانه و آن حقیقت را سیر دهد در جزئیات افعال مکلفین و بعد بداند که آن حقیقت در افعال جزئیة چه مناسبت دارد و بعد از آن بداند ما یصلحه را از ما یضره و اما چون این مقام مقامی است خطیر پس لازم است از میزانی که بسنجد بآن و آن میزان این طریقه مقرر است و الا فقیه نخواهد بود و اما هر گاه این قواعد را بداند عالم تحریر شود و در وقتی از او پرسید که خمر چرا حرام است جواب گوید نه آنکه مثل ایشان چون خود نمیداند تا آنکه کار را بجائی رسانیده است که علل امام (ع) را علل واقعیه نداند بلکه گوید آنها معرفات است نه علل و این را بجهت آن گفته‌اند که چون دیدند علل متعارضه مختلفه وارد شده است لهذا گفتند علل واقعیه نیست لکن ما گوئیم ان كان الاختلاف ببيان منهم (ع) فاعلم ان العلل متعددة فلاي شيء تكذب الامام (ع) بانها ليست علة ليس هذا القول الا من علة العجب كل العجب اینکه ایشان در اینجا اختلاف کنند و علل را معرفات گویند و در جای دیگر منصوص العله را حجت دانند پس اگر حجت است در هر دو جا و الا تخصیص معنی ندارد حتی کار را بجائی رسانیدند که استهزاء بامام (ع) کردند چنانچه کسی با من گفت قبل از هیجده سال در تعلیل امام (ع) از برای مس بدن انسان که غسل خواهد و در مس بدن حیوان مودار که غسل ندارد گفت این چه تعلیل است ما هر گاه فرض کنیم که سگی را شکم آن شکافته باشند و دست در شکم او کنند آیا غسل ندارد پس این تعلیل تمام نیست در جواب او گفتم بدان که احکام شرع تأسیس و مدارش مراعات اغلب احوال مکلفین است از این است که هر حاجی را واجب است يك گوسفند ذبح کند اگر چه قوه بیشتر داشته باشد و چنانچه نماز را در سفر قصر قرارداد فرموده است از جهت تعب آن برای اغلب مسافین اگر چه شخصی یافت شود که او را تعب و رنجی نباشد و چون مبنای احکام احوال عامه مکلفین شد پس هر گاه يك فردي مخصوص شد آن فرد مؤسس حکم نگردد و چون این ثابت شد گوئیم که اغلب حیوانات مودار و اما انسان پس غالب آن است که مودار و دست بپشیره آن میرسد در وقت مس کردن چنانچه ما در وقتی که کبری میخواندیم می گفتند که انسان با دي البشرة است یعنی بشره او ظاهر است یعنی مودار پس چون غالب این شد امام (ع) حکم بر غالب فرمود مجعلا پس در وقتی انسان دانست حقیقت شریعت را و مبنای شریعت را این گونه سخنها را تفوه نماید از اینکه این علت واقعی نیست مثلاً با اینکه صاحب شریعت امام (ع) گوید این است تو گوئی در مقابل او که این نیست بلی در اختلاف علل گوئیم که علل متعدد است چنانچه در طلاق استبراء رحم شرط است اگر چه ده سال باشد که زوج غائب باشد چه امام در اینجا تعلیل فرمود باحترام زوج که استبراء آن است پس دو تعلیل است استبراء را پس جمیع علل علل واقعیه است و منصوص العله حجت است از برای کسی که علت را علت واقعی داند و اما کسی که معرفات داند پس بسیار متعجب هستم که او حجت داند زیرا که این مخالف آن قول است که علل واقعی نیست و این عالم باید عالم باشد بسر خطاب که خطاب عام است یا خاص است و چون عام شد هل یعم الموجودین و المعدومین كما هو قول من الاقوال یا آنکه معقول نیست که معدوم مخاطب شود چه خطاب توجیه الکلام نحو الغیر است و لاشک آن غیر مخاطب است و مخاطب حاضر موجود است نه معدوم و قائل دیگر گفته است که خطاب یعم الحاضرين و الغائبين با آنکه در صرف فرق کرده‌اند میان خطاب و غیبت پس خطاب بغائب نشود با آنکه آن غائب مخاطب این خطاب باشد چه آن تناقض است و طائفه دیگر آمده‌اند و تحریر محل نزاع کرده‌اند باینکه خطاب یعم مخاطبين محضر الخطاب و الغائبين عن محضر الخطاب و حال آنکه این عبارت اخرای آن قول بود که مذکور شد و اما کسی که محل الخطاب را دانست این تکلفات را احتیاج ندارد پس بگو خطاب عام علی جمیع المكلفين لا الحاضرين و الغائبين لکن بودن مکلفین در محضر واحد شرط نیست پس

عالم باید کلي باشد مملک مملک و مملک و قاعده کلیه عطا کند شخص را علینا ان نلقی الاصول و علیکم ان تفرعوا پس آن خطاب الله گاهی بشهرت فهمیده میشود و گاهی از اجماع و گاهی از کتاب و گاهی از سنت و گاهی از عقل و هکذا پس چون محل خطاب معلوم شد میداند مواقع حرام و مکروه و حلال و مستحب را و صلی الله علی محمد و آله الطاهرین

* * * *

(۲۸)

سؤال (سید ششتري) : من سه ماه است وارد کربلا شده‌ام روز اول آمدم با شما نماز کردم بعد از فراغ از نماز کسی بمن گفت برو نماز خود را اعاده کن گفتم چرا گفت علماء این سید را قبول ندارند پس نماز کردن با او جایز نیست

جواب : بدان که واجب است بر هر کسی که متدین و صاحب دین و ایمانش از نظر کردن در دین خودش چه دین آدم از هر چیز عزیزتر است بجهت آنکه هر چیزی فانی و تمام میشود بخلاف دین که تمام نمیشود و مخفی نباشد که بقای ابدی و خلود سرمدی و منفعت و مضرت کلا بدین آدمی است پس در هر چیز مسامحه درست است مگر در دین و در هر چیز خاطرخواهی درست است مگر در دین و در هر چیز ایثار درست است مگر در دین پس حفظ دین واجب است و چون شخص داخل دینی شود باید ببیند که کله امت در آن دین بر شیء واحد است یا مختلف است پس اگر واحد است آن حق است و اما بعد از اختلاف امت در آن دین باینکه یکی گوید که خلیفه فلان است و دیگری گوید که فلان است در این وقت آدم متدین باید تفحص کند از احوال و اعمال و اقوال و افعال و اعتقادات ایشان تا آنکه حقیقت طرفی ثابت شود تا در آن حق بایستد بدان که اولاً شریعت ما را مبنائی میباشد و آن این است که مردم مکلف میباشند بظاهر شریعت و هیچ تکلیفی بباطن نیست پس هر گاه شخصی در باطن کافر باشد لکن ظاهراً شعار اسلام از او ظاهر باشد جایز نیست تجنب و تبری کردن از او چنانچه وارد است که پیغمبر ما (ص) با شیخین و تبعه ایشان معاشرت مینمود با آنکه میدانست که ایشان کافرنه قال تعالى مع ذلك قال تعالى ولا تکن للخائنین خصیما وقال تعالى ولا تقولوا لمن القی الیک السلام لست مؤمنا و الآن من قریب بیست سال است در این ولایت هستم درس و بحث و مراعات را متوجه میباشم آیا يك نفر از من چیزی شنیده است بیاید بگوید چه از زن و چه از مرد خواه عامی باشد و خواه ملا و اما آنکه اجلاس شد و در آن مجلس معلوم شد پس این قولی است لا معنی له زیرا که هر گاه ایشان را چیزی معلوم میشد بقدر ذره‌ای و بقدر سر سوزنی از غیر شرع مرا تمام و ذره ذره میکردند که هیچ اثری از من باقی نماند الآن مگر من قبیله‌ای دارم یا تنخواهی دارم یا آدمی دارم که در این ولایت زیست کرده‌ام پس تفکر نمائید که من بچه چیز برپا ایستاده‌ام در این ولایت بالجمله هر گاه کسی چیزی ظاهراً بگوید و اقرار داشته باشد لساناً که مبنای شریعت بآن است و مردم بگویند که دروغ میگوید بلکه قلبش غیر لسانش است چنانچه مأمون میگوید که مرا در عالم کسی ملزم نکرد مگر يك نفر و آن کسی بود که بمن خبر دادند که او کافر و مرتد شده است پس من او را احضار کردم و از او پرسیدم اعتقاد او را او شهادتین گفت من قبول نکردم بلکه امر کردم بزدن او تا اقرار کند بآنچه در قلب او است آن مرد بمن گفت تو مذهب پیغمبر است گفتم چرا گفت پیغمبر مردم را میزد اسلام بیاورند و تو مردم را میزنی تا کافر شوند پس ملزم شدم من از این جواب انتہی مخفی نباشد که آنچه دین است ظاهر شریعت است لاسیما اتفاق کرده‌اند جمیع ملل از جمیع فرق بر اینکه نوشته را اعتباری نیست حتی آنکه کاتب بنویسد که لله شریک و لله ولد و این در جائی است که بفهمند و بدانند آن

کلام را و اما اگر نفهمند و ندانند بطریق اولی نمیگوئیم که ایشان عالم نیست بلی غیر فقه چیزی نمیدانند پس مطالبی که منوط بسایر اصطلاحات خاصه است چگونه در آنها جرح و تعدیل نمایند بآنکه این کفر است و این باطل است و این ایمان است و معلوم است پیش شما که میرسد ساعت ساز را گوید بفقیه که مسأله را تو خطا گفته ای یا منجم را رسد که گوید بحکیم که تو غلط فهمیده ای لاشک که نتوانند تکلم کنند در غیر علم خود و این نقص نیست درباره فقهاء پس کمال آنها آن است که در علم خود جرح و تعدیل نمایند و الا پس حرام است تکلم ایشان در چیزی که نمیدانند باینکه این کفر است و این باطل است مجالا خصم خالی از این نیست یا میگوید که این مطالب را میدانم و میفهمم و یا آنکه گوید نمیدانم پس اگر گوید میدانم گوئیم الآن کتاب ما موجود است بسم الله يك سطر از آن را بیان کنند و اگر گویند نمیدانیم این سخنها معنی ندارد و این نقص ایشان نیست چه ایشان کار نکرده اند پس علاوه بر آنها که میدانند یا نه محض آنکه چیزی در کتاب ببینند با آنکه اغلب اقرا است چگونه حکم نمایند چنانچه در زمان ائمه ما (ع) مخالفین کتاب اصحاب ایشان را میگرفتند و آن را زیاد و کم میکردند و نسبت بائمه میدادند و این رسم قدیم است که الآن نیز چنین است مستور نیست چیزهایی که در نزد عوام منکر است آن را گویند تا عوام مشمئز و پراکنده شوند و حال آنکه مرا حاجتی با خلق نیست اصلا پس از بجای فهمیده اند این چیزها را و حال آنکه هر علمی موضوعی و تعریفی دارد که مردم در آن زحمت بسیار و مشقت کشیده اند تا آنکه آن را تحصیل نموده اند غایه ما فی الباب و تفاوت ما و ایشان این است که من دارم آنچه را که ایشان دارند و اما آنها ندارند آنچه را که من دارم چون چنین شد پس نفر ایشان است که کلام مرا بفهمند نه آنکه کلام مرا بحث کنند چه شأن عالم فطن آن است که کلام را ادراک کند و باو برخورد نه آنکه رد کند قبل از آنکه از موضوع آن خبر نداشته باشد و مخفی نیست که کلام من مأخوذ از کلام خدا و کلام معصوم است و معلوم است که هر که از من شنید تصدیق کرد و مخالفت نکرد بدون انکاری پس این کلمات مدونه در کتب مستنبط از قرآن و حدیث است با زیادتی آنکه شبهات و شکوک یونانیین را نیز ندارد پس رد اینها رد بر خدا است و رد بر خدا نتیجه آن معلوم است که محتاج باظهار نیست بدان که الآن جمیع مذاهبی را که عوام از آن متفرنند آنها را بما نسبت دهند تا آنکه عوام را برانند از من هیات هیات که من بغیر خدا کسی را احتیاج ندارم اقول كما قال عليّ (ع) لا تزيدني كثرة الناس حولي عزة ولا تفرقهم عني وحشة ولو اسلمني الناس جميعا لم اكن متضرعا و از جمله آن مذاهب منکره این است که ما گفته ایم معاد جسمانی نیست و معراج جسمانی نبود و علم الله حادث است و سیدشهداء قتل نشده است يك وقتی گفتند که تو میگوئی ملائکه سنّید و اما در این روزها میگویند که تو میگوئی صاحب زمان (ع) مرده است اینها را گویند و خیال کنند که اینها نقص من است نه والله نقص نیست چه اقلا عقل را دارم اگر چیز دیگر را نداشته باشم چرا بباطل تفوه نمایم پس بدان که آن چیزی که مذهب حق است و مذهب شیعه بر آن است در معاد همین جسد دنیای مرئی محسوس ملهوس محسوسی است که در روز قیامت آید و ثواب و عقاب با این است نه جسم دیگر و هر گاه کسی گوید که بدن معاد غیر از این بدن است یا آنکه اصفی از این است باطل است اگر چه ایشان عباراتی دیده اند و نفهمیده اند بجهت آنکه جسم و جسد را چندین معنی است در قاموس و صحاح و مجمع البحرین غیر آن معانی که علماء اصطلاح کرده اند و اینها هیچیک از آنها را ندانند چنانچه کسی بمن گفت که شیخ میگوید جسد عود نمی کند باو گفتم که تو معنی جسد را که علماء اصطلاح کرده اند فهمیده ای گفت نمیدانم گفتم پس چگونه حکم کنی بر آن ساکت شد و جواب نداد پس گفتم شاید جسد را معنی باشد که نفی آن کفر باشد بدان که نیست اینها مگر از جهل و عدم علم اقول هذه الصورة الانسانية بعينها هو المعاد المرئي المحسوس نعم الكبير والصغير روح لا هذا الجسم و اما معراج پس بدان که آن جناب (ص) بهمین جسم و جامه های خود بلکه با کفش خود که به بیت الخلا میرفت صعود فرمود چون بفوق عرش گام زد و خواست

نعلین خود را بکنند ندا آمد که لا تخلع نعلیک حتی یتشرّف عرشی بهما و اما وقتی که موسی بطور یعنی نجف آمد قال تعالی له فاخلع نعلیک انک بالواد المقدس طوی پس چگونه روا باشد که نعل با او باشد و حال آنکه جسم نباشد نیست غیر آنکه فریب عوام دهند و اما علمه تعالی فاعلم ان الله تعالی يعلم کل شیء بعد الخلق وقبل الخلق وحين الخلق و يعلم کل الاشياء کلیها و جزئها مادیها و مجردیها علویها و سفلیها عرضیاتها و جوهریها غیبیاتها و شهودیاتها ملکوتیها و جبروتیها لاهوتیها و ناسوتیها بحارها و قفارها و صحارها و براریها و انهارها و اشجارها و امطارها و کل شیء فعله تعالی بها حین کونها کعلمه بها قبل کونها فعله بها قبل کونها کعلمه بها بعد کونها و این مذهب حق است چه از برای سبحانه و تعالی دو حال نیست پس قبل از خلق اشیاء و بعد از خلق آنها از جزئیات آنها و کلیات آنها از مجردی و از مادی از علوی و سفلی و هر چه را که خلق کرده است عالم است الا يعلم من خلق و هو اللطیف الخبیر پس عاقل باین تفوه نکند که خدا عالم نیست باشیاء فضلا از عالم که بآن تکلم نماید بلی تکلم در آنکه علم واجب چطور است و چه نوع است از بودن آن انکشافی یا حصولی یا حضوری یا ظهوری یا اضافی یا آنکه علم او عین معلوم است بلی گوئیم که علم عین واجب است لکن ما نمیدانیم پس هر گاه کسی ادعا کند و گوید که علم خدا حصولی یا حضوری است یا انکشافی است یا عین معلوم است بگو دروغگوئی چه احاطه بعلم احاطه بذات است و این محال است پس محصل کلام این است که ما میدانیم خدا عالم است و لکن ندانیم که چطور عالم است چنانچه دانیم که موجود است و اثبات وجودش ثنائیم و بعد از این اسنادها چیز قبیحی گفتند که اینجاها و در بغداد در نزد مخالف مشهور شود و شناعت آن عالم را بگیرد تا آنکه شاید قایل را قتل کنند و آن این است که امیر المؤمنین (ع) رازق و خالق و محیی و ممیت است ما میگوئیم آنچه را که خدا گفته است الله الذی خلقکم ثم رزقکم ثم میمیتکم هل من شرکائکم من یفعل من ذلکم من شیء سبحانه و تعالی عما یشرکون پس خالقیت و رازقیت و احیاء و اماته بالاستقلال لله است سبحانه وحده لا شریک له و خدا تفویض امر خود را بهیچ کس نکرده است چه هر کس باو محتاج است پس چگونه تفویض صورت بندد و تفویض در مذهب شیعه نیست حتی در افعال اختیاریه ایشان پس چگونه در افعال الله تعالی پس هر گاه اسناد دهد بغیر خدا که او رازق یا خالق یا محیی یا ممیت است بالاستقلال یا بالشرکه یا بالوکالة یا بالتفویض این کس پیش ما کافر است کفر جاهلیه اولی لکن چون خدا باسباب خلق کرده است چنانچه بعرش و کرسی و سماوات و ارضین و ملائکه و کواکب ظاهر کند لاشک که ائمه ما (ع) اعظم اسبابند از برای خلق و هر که این را انکار کند بگو تو از مذهب شیعه خارج هستی بجهت آنکه موجودات طرّاً از فاضل نور ایشان موجود است و اما آنکه ایشان شریک خدایند نه یا وکیل خدایند نه و کسی هم تفوه بآن ننماید پس سببیت ایشان (ع) مثل این نیست که تو پول بعد خود میدهی که برود از برای تو چیزی اتباع نماید بلکه خدا خودش مستقل است در فعل خود فالتفویض لیس من مذهبنا ولا من مذهب احد من الشیعة حتی فی الافعال الاختیارية فضلا عن الافعال المنسوبة الیه تعالی قل الله خالق کل شیء لکنه بعد ما جعل العالم عالم الاسباب ینسب الامر مرة الى السبب القریب ومرة ینسب الى السبب البعید چنانچه شما میدانید که قرآن کلام الله است و حال آنکه خدا اسناد داده است بر رسول خودش در آنجائی که میفرماید وانه لقول رسول کریم وبعد هذا کله یقولون لیتنفر العوام والخواص ایضا علی ان فلان یطعن فی العلماء هذا فی اول الامر ای اذا رأوا واحدا اولاً یقولون له هكذا اما هذا الکلام فغلط فاحش لان الطعن والقدرح والسبب لیس من شغل آدم النجیب الذی له قلب وشیمة بل انما هو شغل غیر النجیب الا ترى ان رسول الله (ص) فی غزواته وحروبه کلها ما شتم احدا من الکفار والمشرکین نعم مرة جاء الی بنی قریظة ووقف علی مرتفع وقال یا اخوان القردة فلما قال هكذا خرج واحد من السور وقال یا محمد ما عهدناک سبابا فاستحي وعرق منه فرجع (ص) فالشیمة شغل العاجز الذی ما یقدر علی شیء واما الذی عنده ادلة قاطعة وبراهین واضحة فلا یستحي شیء یشم هذا اذا کان الکفار واما هؤلاء الاکابر فعلماء

الراشدين اظهروا الدين وشيدوا سنة رسول رب العالمين وهدوا الناس لا بارك الله لهم فلا يجوز سبهم اعلم ان واحدا من العلماء كتب رسالة في الرد على الاجماع في هذا الزمان دون زمان الائمة (ع) وفي غيبة الصغرى و كتب ان رواة الاحاديث في زمان الائمة كانوا اخيار وابرار واهل الزهد والصلاح وفي غيبة الصغرى ايضا لورود التوقيعات في حقهم فهم كانوا عندهم القرائن الواضحة موجودة التي ليست للعلماء بعد غيبة الكبرى لبعدهم عنها فلا اعتبار باجماع الذين بعد الغيبة الكبرى فلما رأى جناب الشيخ اعلى الله مقامه كتب له يا فلان بان الدليل الذي كتبت في بطلان عدم حجية اجماعهم بعينه جار في اجماع هؤلاء وكتب ان هؤلاء لو كانوا رأوا الامام (ع) لكان التوقيع لهم اكثره ولا شك ان الذي يقول هكذا كيف يطعن لعن الله من طعن علماء الشيعة لانهم اركان الدين واساس الشريعة با آنكه كساني كه بر ما اذيت كردند كلام بدی زشتی نسبت بایشان نگفتم پس چگونه بعلمائی كه اساس دين و اساس شريعت با ایشان پس طعن بر ایشان يا از حسد است و يا از جهل و اين كتب ما پر است از مدح ایشان و رد بر مخالفين ایشان و اما اين علمائی كه در علم ما حرف ميزند اگر بگوئي كه آنها اين علم را نميدانند اين قدح ایشان نيست نعم هر گاه در علم ایشان قدح نمائي چنانچه گوئي فقه را نميدانند اين باطل است و شكي نيست كه علم ایشان منحصر است در فقه و متعلق آن و اما علم طبيعي و رياضي و حروف و جفر و علم اوفاق و علم ضم و توليد و الهي و هيئت ابداء ایشان را خبري نيست و نميدانند پس هر گاه ندانسته باشند و تو بگوئي ميدانند دروغ گفته باشي پس دروغ بر خدا بسته باشي چه در اين وقت خواهي گفت كه خدا اين علم را تعليم او کرده است و حال آنكه تعليم او نکرده است و دروغ بر خدا روزه ماه رمضان را باطل کند

سؤال (ملا يوسف ترك) : پس اينهاى كه اين سخنان گفته اند هر گاه بگوئي عادل نيستند عيبي دارد يا نه ؟

جواب : افعال را حمل كن به آنكه شبهه است تا آنكه اين دين را حفظ كني زيرا كه از اين دين نمانده است الا اين چند نفر پس هر گاه بنا را باين گذاري كه چنين سخنان گوئي پس مخالفين بيش از اينها گویند پس بايد محمل قرار داد تا آنكه اين دين محفوظ ماند مخفي نماند كه ما آمديم و تنزل كرديم با حضرات كه اينها شبهه است كه ميگویند گفتيم ما از اينها بريء از اينها كلا مي باشيم و شكي نيست كه اگر متكلمي گوید كه مراد من از اين كلام اين نيست بلكه چيز ديگر است جايز نيست در نزد مسلمين كلا كه باو بگویند مراد تو اين نيست بلكه مراد تو در قلب تو غير از اين است و ايضا تنزل كرديم از براي ایشان كه هر گاه شما ميگوئيد كه من در باطن خودم يعني در قلب بر باطل هستم و حال آنكه دل را غير از خدا كسي نميدانند پس بپايد دست يكديگر را بگيريم و نفرين نمائيم بر باطل از ما لكن دانسته باشيد كه جدا نميشويم ما از يكديگر مگر آنكه يكي از ما مرده است پس نه اقدام باين كردند و نه باول قانع شدند پس گوئيم بلسان و به اركان و به جنان و به سر و ظاهر و باطن و علانيه خود بانّ ما عليه هذه الفرقة حق لا ريب فيه ولا شك يعترية و كذلك لا شك فيما هو خلاف هذا الظاهر بانه باطل و الذي يقول بغير هذا انا بريء منه لان ظاهر هذا الدين عن رسول الله (ص) فهو الآن حق بتقريره (ص) و اين قاعده حق است و آن را اخذ كنيد و بعد بدانيد كه هر گاه كسي بگويد كه مراد من از كلام من اين است و كس ديگر گوید كه اين نيست مراد تو هراينه غلط و باطل را مرتكب شده باشد با آنكه اتفاقي است كه نص متكلم مقدم است بر ظاهر و گفتن آنكه ظاهر مقدم است بر نص اين غلط فاحش است لانه تعالى قال ولا تقولوا لمن اتى اليكم السلام لست مؤمنا زيرا كه كلام احتمالات بسيار دارد از حذف و نقل و زياده و نقصان و نص رافع آن احتمالات است از عجائب آنكه گویند ما كلام تو را از تو بهتر مي فهميم و ميگويد من كلام خدا را ميفهمم كلام تو را ادراك و فهم نميكنم گوئيم در جواب اين كس كه تو قرآن را نميفهمي مگر چند اصطلاحاتي ياد گرفته اي و اگر راست ميگوئي با آنكه خدا ميفرمايد وفيه تفصيل كل شيء پس استنباط كن ائمه اثنا عشر را از قرآن كه در بجا

فرموده است که دین و اصل ایمان تو بآن است و البته نتواند اسماء ائمه (ع) و احوال ایشان را از قرآن استنباط کند پس گفتن اینکه من قرآن را میفهمم کلام فلان کس را نمیفهمم این نیست مگر بجهت گول زدن عوام و ایضا گوئیم که فهم قرآن بتو پیشکش اگر راست گوئی تحریر اقلیدس و تحصیل بهمنیار و کلام ابن سینا را اینها را بفهم و هرگز نتوانی فهمید پس این کتابها را نفهمی کتاب مرا نیز یکی از آنها بدان چرا ترجیح مرجوح بر راجح دهی و چون چنین شد معلوم شد که تو قرآن نمیفهمی مگر از روی ادعاء و کسی خیال نکند من احتیاجی باین مردم دارم و میخواهم که ایشان بیش تردد کنند و جواب مسأله گویم چه اینکه من مرتکب اینها شدهام از جهت آن است که میبینم کسی نیست و الا هرگز با احادی ملاقات نمیکردم لکن آن قدر است که اگر از من سؤال مسأله کنند جواب میگویم از جهت آنکه حجة الله الی آخره بدان که مخفی نیست که قاعده علمای سابقین آن بود که هر عبارت متشابهی از عالم دیگر میدیدند آن را توجیه میکردند و محمل قرار میدادند چنانچه مجلسی نوشته است که مقدورات بر سه قسم است قسمی که آن را بغیر خدا کسی قادر نیست چون خلق سموات و ارضین و امثال آن و قسمی که خدا و خلق هر دو را مقدور است و قسمی که مقدور خلق است و مقدور خدا نیست پس چون در ظاهر این عبارت نظر کنی میبینی که خلاف مذهب است و حال آنکه میدانی آخوند مرحوم شیعه بود و تکلم بخلاف مذهب نمیفرمود پس از این جهت این کلام را مطرح کردند که مرادش چه بوده است و این طریق دأب علما بوده است و از جمله کلماتی که ظاهرش خلاف دین است الآن این است که صدوق (ره) در من لا یحضره الفقیه گوید ان الغلاة و المفوضة لعنهم الله یقولون ان النبی (ص) لا یسهو و انی اتقرب الی الله فی وضع رسالة بان النبی یسهو و لعن تمام شیعه (نمود ظ) در آنجا و کسی نگفت که صدوق از دین برگشت و کافر شد اما شیخنا البهائی لما رأی هذا الکلام کتب الحمد لله ما وفقه لوضع هذه الرسالة مجملا بنا نبوده است که هر گاه کسی را یک عبارتی خلاف ظاهر بوده باشد با او معاشرت نکنند و علاوه ما را چنین عبارتی نیست و مخفی نماند که من این افعال اربعه را از خلق و رزق و موت و حیوة را بغیر خدا اسناد ندادهام بلکه چون عبارت مرا نمیفهمند چنین گویند لکن بیایند تعلم کنند و ایضا شکی نیست که هدایت ضال بسیار خوب است و آیا از مذهب است که پیش از دیدن من که مدعی هستم ابراز مطالبی کنی و باین نسبت بدهی و باطراف و اکثاف عالم بنویسی و گوئی که شبهه کردهام با آنکه من کاغذی برای تو نوشتم که مراد من این نیست جواب ندادی و بعد از آن اکتفا بآن کاغذ نکردم رساله ای برآسه در خصوص بیان شرح عبارت نوشتم و مقصود خود را درج نمودم اعتنا بآن نمودی با این حال چرا از من باید اعراض نمود آخر مؤمن را شیوه آن نیست که فساد کند چنانچه در عالم واقع شده است و این فتنه ای است چون فتنه ای که اولین انداختند زیرا که هیچکس نیست از برادری که با برادر خود مخالف نباشد و هیچ زنی با زوج خود معارض نباشد و هیچ صدیقی با رفیق خودش مکدر نباشد و نزاع نکند آخر میان ما شهر نیست میان ما نهر نیست آیا این طریقه شریعت پیغمبر است و این طریقه شرع است و آیا پیغمبر این چنین گفت و آیا این طریقه ناموس و دین است که با من معامله کردند الحاصل چه گویم از من کدام وقت سؤال کردند که جواب نگفتم و کجا چیزی از مسائل را بدلیل رد کردند که قبول نکردم

سؤال : سیدنا آنها هر گاه سب کنند جایز است ما نیز سب نمائیم

جواب : مسبت خوب نیست بگذارید تا آن وقتی که میفرماید خذوه فغلوه ثم الجحیم صلوه ثم فی سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه که آن از الف مسبت بدتر است و اما مرا اگر ایشان بزنند من معارضه با ایشان نکنم زیرا که خدا میفرماید قل للذین آمنوا یغفروا للذین لا یرجون ایام الله لیجزی قوما بما کانوا یکسبون الآیة پس من راضی نیستم که احادی سب نماید

ایشان را یا اذیتی کند یا شتم کند زیرا که آنها از شأن نجیب نیست این بود که روزی موسی بن جعفر (ع) اولاد خود را جمع کرد از یکی سؤال فرمود وقال یا فلان اذا اساء اليك احد ما تصنع به قال كما قال تعالى اعتدوا عليه بمثل اعتدى عليكم ثم سأل من آخر قال كما قال تعالى والجروح قصاص الآية وهكذا كل احد قال كلاما يشبه كلام الآخر حتى وصل النوبة الى علي بن موسى الرضا (ع) قال يا علي انت ماذا تصنع اذا اساء اليك احد قال اقبله باحسان ثم قال فاذا اساء مرة ثانية قال (ع) اقبله باحسان قال (ع) ثالثا اجابه (ع) اقبله باحسان فقال (ع) لماذا تفعل هكذا قال (ع) يا اب اذا ما كان يعجز عما لا يحب الله ولا يحب رسول الله ولا كل الخلق انا اعجز عما يحب الله ويحبه رسول الله ويحبه كل الخلق الحديث پس آنها بد کنند من نباید بدی کنم که از شأن نجیب دور است لا سيما مؤمن لا سيما عالم وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

* * * *

قد تم في يوم عيد الفطر درس شهر رمضان سنة اثنين وخمسين و مائتين بعد الالف من الهجرة اللهم وفقنا لسنوات بعده ولا تبعدنا عنها وعن فيض خدمته (ع) ولكن نسألك التوفيق بمعرفته ومعرفة كلامه والاخلاص في طاعته آمين في سنة ١٢٥٢ في شهر شوال

* * * *

(جديد شهر يور ١٣٩٥)